إسرائيل ترجح وصول قطار التطبيع إلى دمشق وبيروت قبل الرياض

ص2

التراث الشعبي المغربي قوة ناعمة وعنصر جوهري في نسيج المجتمع

ص12

صراعات على زعامة أفريقيا في مجلس الأمن تهدد بريكس

ص6

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الإثنين 2025/05/26

28 ذو القعدة 1446

السنة 47 العدد 13498

Monday 26/05/2025

47th Year, Issue 13498

علاقة سياسية مزدهرة بين العراق وتركيا تتجاهل حل أزمة المياه

مخزون المياه في العراق في أدنى مستوياته منذ 80 عاما

بغداد - تكشف أزمة المياه المتفاقمة في العراق حدود التقارب بين أنقرة وبغداد، فرغم التنسيق الأمني عالي المستوى بين البلدين لمواجهة "حزب العمال الكردستاني"، إلى جانب صفقات تجارية ومشاريع بنية تحتية مثل مشروع طريق التنمية، إلا أن ملف المياه ظل خارج هذا التقارب.

ولم تسجل أي اختراقات فعلية في ملف تقاسم المياه بين أنقرة وبغداد، وهو ما فاقم أزمة الجفاف في العراق، حيث كشفت السلطات الأحد أن مخزون المياه في أسوأ مستوياته منذ 80 عاما.

واختارت بغداد الدبلوماسية الهادئة للتعامل مع أنقرة في هذا الملف الحسّاس، لكنّ مراقبين يرون أن هذه الإستراتيجية لم تؤت أكلها حيث فشلت في انتزاع أي التزام تركي بشأن تقاسم المياه، أو حتى تحديد جدول زمني واضح للتفاوض بشأن الموضوع.

ويرى هؤلاء المراقبون أن العراق بحاجة إلى أدوات تفاوض أكثر فاعلية، تدمج ملف المياه في سلة العلاقات الثنائية بدل تركه معلّقا، متسائلين عن عدم ربط هذا الملف بالملفات الأمنية والاقتصادية للوصول إلى علاقات متوازنة؟

ومن أبرز مصادر التوتر ما يعرف بـ"مشروع جنوب شرق الأناضول" الذي يتضمن العشرات من السدود على نهري دجلة والفرات داخل الأراضي التركية، لعل أبرزها "سد إليسو" الذي دخل الخدمة في السنوات الأخيرة وساهم في تقليص تدفق المياه إلى العراق بشكل كبير.

> العراق بحاجة إلى أدوات تفاوض أكثر فاعلية، تدمج ملف المياه في سلة العلاقات الثنائية بدل تركه معلقا

وتبرّر أنقرة مشاريعها بأنها جزء من خططها التنموية الداخلية، مشددة على أنها تعرض "التعاون الفني" مع العراق لضمان الاستخدام المشترك للمياه، وهو ما ترفضه بغداد وتعتبرها عروضا لا ترقى إلى مستوى الاتفاقيات الملزمة ولا تحمي حقوق العراق كدولة مصب.

وليست تركيا لوحدها من تثقل كاهل العراق المائي، فإيران بدورها تسهم في تعقيد المشهد من خلال تحكمها في تدفق عدد من الروافد الشرقية التي تغذي نهر ديالى ونهر سيروان وروافد دجلة، وعمدت خلال السنوات الأخيرة إلى تحويل مجرى بعض الأنهار إلى داخل أراضيها، وهو ما تقابله السلطات بالصمت والحذر لاعتبارات سياسية وطائفية معقدة.

وقال المتحدث باسم وزارة الموارد المائية خالد شمال، الأحد، إن النقص في المياه أسوأ من العام 2024، وسيجبر السلطات على تقليص مساحة الأراضي الزراعية المزروعة هذا الصيف.

وفي ظل ارتفاع درجات الحرارة والجفاف المستمر منذ خمس سنوات على الأقل، تنتقد بغداد بانتظام السدود التي بنيت على النهرين في بلدي المنبع تركيا وإيران، والتي أدت إلى انخفاض كبير في مستوى النهرين اللذين يشكلان المصدر الأساسي للمياه في العراق.

وقال شمال على هامش مؤتمر بغداد الدولي الخامس للمياه "لا يستلم العراق سوى أقل من 40 في المئة من استحقاقه (...) ونستطيع أن نلاحظ منسوب المياه في كل من دجلة والفرات".

وأكد أن "الخزين الإستراتيجي كان أفضل في العام الماضي، إذ كان ضعف الموجود حاليا."

وتابع المسؤول، وهو أيضا مدير الهيئة العامة لمشاريع الري والاستصلاح في الوزارة، "في بداية موسم الصيف من المفترض أن يكون لدينا ما لا يقل عن 18 مليار متر مكعب، أما الآن فنحن لدينا حوالي 10 مليارات متر مكعب."

وأوضح أنه "خلال 80 سنة لم نحصل على خزين منخفض" بهذا الشكل، مشيراً إلى أن "الأمطار هذه السنة كانت شحيحة وحتى الإرادات المائية من ذوبان الثلوج كانت قليلة جداً، كل ذلك أثر على الخزين."

ومن أجل ضمان توافر مياه الشرب لـ46 مليون عراقي، اضطرت السلطات خلال السنوات الماضية إلى تقليص المساحات الزراعية.

وقال شمال "لن نتوسع في الخطة الزراعية الصيفية." وتابع "مؤشرات الخطة الزراعية تبنى على ما هو موجود من مياه بالخزين أو الإرادات، وبما أن الخزين قليل والإرادات أقل، ستكون الخطة الزراعية هيكلية للحفاظ على أصول النباتات وأصول المزروعات."

وأضاف "سنحافظ فقط على المساحات الخضراء أو المساحات المثمرة، أي أكثر من مليون ونصف مليون دونم."

وفي صيف العام الماضي، سمحت السلطات للمزارعين بزراعة مليونين ونصف مليون دونم من حقول الذرة والأرز والبساتين.

وخلال السنوات الماضية، شجعت الحكومة العراقية المزارعين على استخدام تقنيات الري الحديث للحد من استهلاك المياه.

وخلال مؤتمر بغداد للمياه، أعلن رئيس الوزراء محمّد شياع السوداني السبت عن مبادرة إقليمية لحماية نهري دجلة والفرات.

وتهدف المبادرة، بحسب شمال، إلى حشد الدعم الدولي وزيادة الضغط الدبلوماسي على دول الجوار وتشجيع التفاهمات الثنائية مع كل من تركيا وسوريا وإيران لضمان حقوق العراق.

هنا كان جدول مائي

الجزائر تعقد ملتقى حول منطقة الساحل رغم القطيعة مع الدول المعنية

الجزائر - نظمت وزارة الدفاع الجزائرية ملتقىً وطنيا حول الوضع في منطقة الساحل بحضور كبار الخبراء والضباط والمختصين، في وقت تشهد فيه علاقات الجزائر قطيعة وتوترا غير مسبوق مع كل دول المنطقة، مما أثار تساؤلات حول أهدافه والغاية منه.

ويكشف الملتقى عن تناقضات السياسة الجزائرية التي تصعّد مع جيرانها في منطقة الساحل وفي نفس الوقت تصر على الظهور كعرّاب إقليمي، وهو ما يعكس ارتباكا جزائريا بات مألوفا في ملفات كثيرة أخرى.

وبينما ترجّح أوساط أن يكون هدف الجزائر من الملتقى هو إرسال رسائل تعبر عن رغبتها في العودة إلى الحوار مع دول الساحل من موقع المُبادر، يخشى محللون أن يأتي بمردود عكسي ويتم تأويله إلى تدخل في الشأن الداخلي لدول المنطقة التي تتبنى خطابا استقلاليا.

ويمنح المؤتمر انطباعا للرأي العام الداخلي بأن الجزائر لا تزال حاضرة في المنطقة وأنها لا تعيش حالة عزلة وارتباك.

ولم يصدر أي تعليق أو موقف من عواصم دول الساحل عن انعقاد ملتقى دفاعي لمناقشة الأوضاع في المنطقة بالعاصمة الجزائرية المدرجة ضمن لائحة الأطراف غير المرغوب فيها، خاصة منذ حادثة الطائرة المسيّرة المالية التي أسقطها الجيش الجزائري مطلع شهر أبريل الماضي، التي تسببت في تأجيج الأزمة بين الطرفين، وأفضت إلى إجراءات قطيعة متبادلة بينهما على غرار سحب السفراء وغلق المجال الجوي.

وأكد الوزير المنتدب للدفاع الجزائري وقائد أركان الجيش الجنرال سعيد شنقريحة، في كلمة افتتاحية، على التزام بلاده بمبادئها الثابتة القائمة على حسن الجوار واحترام سيادة الدول ووحدتها، وتفضيلها للمقاربات السلمية المبنية على الحوار في حل الأزمات.

وهي رسالة واضحة تعبّر عن رغبة الجزائر في فتح صفحة جديدة مع دول المنطقة السائرة نحو إرساء تحالف إقليمي تدعمه قوى إقليمية ودولية، على غرار روسيا وتركيا، عبر حزمة من التدابير ومشاريع التعاون العسكري والأمني والاقتصادي والتنموي، خاصة في ظل التحديات التي تمليها الطبيعة الجغرافية والإستراتيجية لدى الطرفين، فمهما كانت البدائل الممكنة، إلا أنها لا تلغي كون كل طرف هو بوابة للآخر في وجهتي الشمال أو الجنوب.

وشدّد شنقريحة على أن "الجزائر حريصة دوما على تقديم يد المساعدة لبلدان الجوار من خلال برامج تعاون عسكري متعددة الأشكال لاسيما في إطار لجنة الأركان العملياتية المشتركة."

وتابع "الجزائر، الملتزمة بمبادئ سياستها الخارجية الثابتة، على غرار الاحترام المتبادل وحسن الجوار ورفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول، واحترام سيادتها الوطنية ووحدتها الترابية، بذلت ولا تزال تبذل جهودا حثيثة من خلال مساعيها الدبلوماسية، لاستعادة الاستقرار السياسي والأمني في منطقة الساحل، من خلال تفضيل الحلول السلمية للأزمات، ورفض منطق السلاح وتشجيع أسلوب الحوار والمفاوضات."

> المؤتمر يمنح انطباعا للرأي العام الداخلي بأن الجزائر لا تزال حاضرة في المنطقة وأنها لا تعيش حالة عزلة

واستطرد "كانت الجزائر ولا تزال عنصر أمن واستقرار في المنطقة، من خلال حرصها على تعزيز إمكانات الدفاع لشركائها وجيرانها في الساحل، في إطار برامج التعاون العسكري الثنائية والتكوين لفائدة القوات المسلحة لبلدان المنطقة، وكذا مرافقتها في مجال مكافحة الإرهاب، من خلال لجنة الأركان العملياتية المشتركة، في إطار مبدأ التكفل الذاتي لكل بلد بتحدياته الأمنية، واحترام تام لسيادة الدول."

وكانت الحكومة المالية قد أعلنت انسحابها الفوري من لجنة الأركان العملياتية لمحاربة الإرهاب في المنطقة، في أعقاب حادثة الطائرة المسيّرة الشهر الماضي، كما أعلنت حكومة النيجر قبل ذلك إنهاء العمل باتفاقية مراقبة الهجرة السرية، وهما خطوتان اعتبرتهما الجزائر تملصا للطرفين من مسؤولية المحافظة على الأمن في المنطقة، ودعما غير مباشر لفوضى حركة الأشخاص، التي فاقمت ظاهرة الهجرة غير الشرعية من مختلف الجنسيات الأفريقية.

«الشارع مقابل الشارع»: طرابلس تدخل مرحلة تجييش خطيرة

الحبيب الأسود

دخلت طرابلس مرحلة "الشارع مقابل الشارع" في سياق عملية التجييش التي تقودها السلطات الحاكمة غربي البلاد في مواجهة معارضيها والمنادين بتشكيل حكومة موحدة تتولى قيادة البلاد نحو الانتخابات.

واعتبر مراقبون أن مظاهرة الدعم لعبدالحميد الدبيبة لم تشهد نفس الزخم الشعبي الذي عرفته مظاهرات المعارضة رغم الظروف الملائمة التي تمت تهيئتها من قبل الحكومة، لكنهم حذروا بالمقابل من أن الإصرار على الدفع بالشارع نحو توازن الرعب يمكن أن يؤدي إلى نتائج كارثية على السلم الاجتماعي.

ورجح المراقبون أن يكون البيان الصادر عن مظاهرة السبت قد تمت كتابته من قبل الفريق الحكومي المكلف بالرد على احتجاجات المعارضة.

ويعتقد محللون ليبيون أن حكومة الدبيبة تتجه للبقاء مؤقتا في الحكم، ولكن الأمر لا يعني انتصارها وهزيمة المعارضة وتراجع أصوات المحتجين، محذّرين من العودة إلى مربع الفوضى والانفلات نتيجة وجود قناعة راسخة لدى الشارع بأن الدبيبة يتمسك بالكرسي لخدمة مصالحه ومصالح المقرّبين منه ولتمرير أجندات إقليمية ودولية تتعارض مع مصلحة الدولة والمجتمع، وهو ما ينذر بانفجار وشيك لبركان الغضب، وهو ما تحاول قوى داخلية تلافيه.

وشهد ميدان الشهداء، مساء السبت، مظاهرة حشدت لها حكومة الوحدة المنتهية ولايتها والميليشيات المحسوبة عليها بهدف خلط الأوراق وتعميق الأزمة وإقناع المجتمع الدولي بعدم وجود إمكانية للاتجاه نحو تشكيل حكومة موحدة إلا في حالة واحدة وهي حل جميع الأجسام السياسية، وهو ما يعني الدفع بالبلاد نحو الفراغ السياسي التام وبالتالي إلى الفوضى الأمنية والاجتماعية.

ورفع المتظاهرون الموالون للدبيبة شعارات تطالب بإسقاط مجلسي النواب والدولة، معتبرين أنهما "عقبة أمام أي حل سياسي حقيقي"، كما طالبوا بحل كافة التشكيلات المسلحة، وإقامة دولة مدنية قائمة على سيادة القانون ومؤسسات الدولة، لافتين إلى أن "إسقاط حكومة الوحدة الوطنية فقط دون حل باقي الأجسام السياسية يعد محاولة لإعادة إنتاج الأزمة بطرق جديدة، وإدخال العاصمة طرابلس في دوامة جديدة من الفوضى السياسية والأمنية"، على حد تعبيرهم.

وردّد المتظاهرون شعارات من بينها "الشعب يريد إسقاط مجلس النواب" و"لا لحكم العسكر" وحملوا لافتات كتب عليها "لا للميليشيات نعم للدولة" و"لا لحكم العسكر" و"ندعم حكومة الوحدة الوطنية".

وأعلن المتظاهرون في بيانهم تأييدهم الكامل لحكومة الوحدة الوطنية في حملتها لتفكيك الميليشيات وبسط سلطة الدولة والدعم المطلق للجيش والشرطة باعتبارهما الجهتين الشرعيتين الوحيدتين لحفظ الأمن.

ودعا بيان المظاهرة المجلس الرئاسي إلى تحمّل مسؤوليته وإلغاء جهاز الردع، وسحب كافة السجون من سيطرته ومنعه من أي اعتقال خارج القانون، مطالبا بالإفراج الفوري وغير المشروط عن كافة المعتقلين خارج إجراءات النيابة العامة، وتمكين لجنة قضائية محايدة من مراجعة كافة ملفات التوقيف والتحقيق.

كما طالب المتظاهرون بالإخلاء الفوري لكافة المعسكرات داخل العاصمة طرابلس والمطارات وإنهاء الوجود المسلح غير النظامي في قلب المدن الليبية، وتنفيذ الترتيبات الأمنية دون تأخير بإشراف مؤسسات الدولة وحدها دون تدخل أي قوى موازية من جهات خارجة عن القانون.

ووجه البيان الدعوة العاجلة للذهاب المباشر والاستفتاء على الدستور ثم الانتخابات البرلمانية دون مماطلة أو اشتراطات مفروضة، فالشعب هو مصدر الشرعية الوحيد، محمّلا مجلس النواب مسؤولية التواطؤ والتخاذل، إذ أصبح جسما واقعا تحت الترهيب والابتزاز حسب نص البيان.

وأكدت أوساط ليبية مطلعة أن مظاهرة السبت، كان الهدف منها الرد على مظاهرتي الجمعة الماضية والجمعة التي سبقتها، وقد تم تنظيمها تحت إشراف حكومي مباشر، وهي تدخل ضمن الخطة التي وضعها وزير الدولة للاتصال والشؤون السياسية وليد اللافي لإقناع المراقبين الدوليين بأن الشارع الليبي منقسم على نفسه، وكما أن هناك معارضين، فإن هناك من الشعب الليبي من يبدون تمسكهم بالحكومة وتأييدهم لخطواتها المعلنة مؤخرا.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

إسرائيل ترجح وصول قطار التطبيع إلى دمشق وبيروت قبل الرياض

التحوّلات الإقليمية والضغوط على الجماعات المسلحة تفرض التغيير في المنطقة

الوساطة الأميركية حاضرة

تتزايد المؤشرات الدولية والإقليمية على اقتراب التوصل إلى اتفاق سلام بين إسرائيل وكل من لبنان وسوريا مع رياح التغيير التي وصلت إلى البلدين وحاجتهما إلى الانفتاح على دول المنطقة والغرب لإعمار ما دمرته الحرب.

واشنطن - كشف السفير الإسرائيلي لدى الولايات المتحدة يحيئيل لايتر عن تقديراته بشأن إمكانية انضمام كل من سوريا ولبنان إلى اتفاقات السلام مع إسرائيل، نظرا للتغيرات الجيوسياسية المتلاحقة في المنطقة، وحاجة البلدين للاستقرار وإعادة الإعمار بعد سنوات من الحرب والتوترات السياسية.

ويرى السفير الإسرائيلي أن سوريا ولبنان قد ينضمان إلى اتفاقيات "أبراهام" قبل السعودية، في ظل تحوّلات إقليمية وضغوط على الجماعات المسلحة. وأشار لايتر في مقابلة مع منصة "براغر يو"، إلى أن البلدين قد يكونان أقرب إلى التطبيع من السعودية، مؤكدا أن هناك تغيراً جذرياً في المعطيات الإقليمية.

ومع أن الرئيس السوري، يبدو أكثر تشدداً من الرئيس السابق بشار الأسد، إلا أنه يخطو بخطوات سريعة نحو تسوية مع إسرائيل تكون استكمالاً لاتفاقيات أبراهام التي عقدتها إسرائيل برعاية أميركية مع دول خليجية.

وقال الشرع بشكل صريح للنائب الجمهوري في الكونغرس الأميركي، مارلين ستوتزمان، إنه مستعد لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، شريطة الحفاظ على وحدة وسيادة سوريا.

> **دمشق تتعهد بمساعدة واشنطن في البحث عن أميركيين مفقودين في سوريا بتحديد أماكنهم لإعادتهم إلى بلدهم**

وصرح ستوتزمان في مقابلة حصرية مع صحيفة "جيروزاليم بوست"، إن الشرع أعرب عن انفتاحه على الانضمام إلى اتفاقيات أبراهام، مما قد يعزز مكانة سوريا مع إسرائيل ودول الشرق الأوسط والولايات المتحدة، مشدداً على ضرورة وقف الغارات الإسرائيلية على الأراضي السورية ومعالجة قضايا مثل التوغل الإسرائيلي بالقرب من مرتفعات الجولان.

ولم يتلق السوريون تصريحات الشرع بصدمة أو استغراب. ولم تكن مفاجئة للشارع السوري، فهو منذ وصوله إلى الحكم قام بإرسال إشارات إلى أنه يرغب بأحسن العلاقات مع جميع جيران سوريا، وقد أبدى استعداده للتنازل عن أمور كثيرة، بهدف تأمين استقرار سوريا ووحدتها.

كما أن السوريين بمعظمهم، يرغبون بالسلام وتعبوا من الحروب، ولن يمانعوا عودة المفاوضات تحت قيادة الشرع لسوريا.

وأشار السفير الأميركي "لا يوجد الآن ما يمنعنا من التوجه نحو تسوية مع سوريا ولبنان. لقد غيّرنا النموذج هناك جذريًا. أنا متفائل جدًا بإمكانية التوصل إلى اتفاق مع سوريا ولبنان، وقد يسبق ذلك السعودية."

وأضاف أن التطبيع مع سوريا ولبنان قد يحدث قبل أن تنضم السعودية إلى اتفاقيات أبراهام، مشدداً على أن المملكة كانت قريبة جداً من التطبيع في 2019، ولو بقي الرئيس الأميركي دونالد ترامب في منصبه عام 2020، لكان من الممكن الوصول إلى تطبيع كامل معها.

وعلى صعيد العلاقات مع لبنان، قال لايتر إن بلاده تتطلع إلى تسوية قائمة على الأداء، موضحاً أن "نزع لبنان لسلاح حزب الله هو المفتاح للسير نحو السلام." وأكد أن إسرائيل سحبت قواتها من الحدود، وتسعى لإزالة خمسة مواقع عسكرية متبقية هناك إذا استمرت الإجراءات اللبنانية في هذا الاتجاه.

وتشهد الساحة الإسرائيلية حديثاً عن إمكانية التطبيع مع بيروت، بينما تؤكد مصادر رسمية لبنانية رفضها القاطع لأي محاولة لربط ترسيم الحدود البرية والانسحاب من لبنان باتفاق تطبيع.

وتركز المباحثات الحالية بين الطرفين بشكل أساس على الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي اللبنانية، ويهدف تشكيل اللجنة الثلاثية إلى حل الخلافات الحدودية البرية بين البلدين، وخاصة النقاط الحدودية الثلاثة عشر، إضافة إلى خمس نقاط أخرى لا تزال إسرائيل لم تنسحب منها بعد.

ويقول محللون أنه من الصعب على أي حكومة لبنانية الاستجابة لدعوات التطبيع في ظل هذا الوضع. فلبنان لديه مطالب تتعلق بمصير الأراضي التابعة له في الجنوب، في حين أن إسرائيل لديها أيضا مطالب تتعلق بالتهديدات المستمرة التي تأتي من الأراضي اللبنانية إلى مناطقها الشمالية. وتأمين الحدود بشكل كامل يمثل الهدف الأساسي الذي تسعى إسرائيل لتحقيقه.

ومع ذلك يجري حديث أوساط سياسية إن الولايات المتحدة تشارك إسرائيل قناعة معينة بتغير المناخ السياسي والشعبي في لبنان بعد الحرب الأخيرة على حزب الله المدعوم إيرانيا، بما يتيح لمشروع السلام المضي قدما بتعقيدات أقل.

وقال السفير الإسرائيلي "لدى لبنان فرصة للخروج من حالة الدولة الفاشلة وإعادة تأكيد وجوده كمجتمع مدني."

وفي هذا المجال يبرز الدور الأميركي واضحا في تحريك ملف التطبيع لاسيما مع اللقاءات المكثفة بين المسؤولين الأميركيين والسوريين التي تتعلق بعدة جوانب وتصب في نهاية المطاف في سياق حصد الاعتراف الدولي بشرعية السلطة الجديدة وفق شروط.

ودعا السفير الإسرائيلي، واشنطن إلى التريث في رفع العقوبات عن النظام السوري، مؤكداً ضرورة ربط هذا الأمر بأفعال ملموسة تشمل حماية الأقليات مثل العلويين والدروز وحل التنظيمات الجهادية وحظر الجماعات الإرهابية مثل حماس وحزب الله وفق تعبيره.

وقال لايتر إنه "كان ينبغي للولايات المتحدة أن تكون أكثر ترددًا في رفع العقوبات عنها، محرضا بقوله "على الولايات المتحدة الانتظار لرؤية الإجراءات التي ستتخذها سوريا، مشيرًا إلى أهمية حماية الأقليات في البلاد، مثل الدروز والعلويين."

غير أن التحرك الأميركي يرتبط بحسابات ومصالح واشنطن بالدرجة الأولى، حيث أعلن المبعوث الأميركي إلى سوريا أنه التقى الرئيس السوري الانتقالي في اسطنبول السبت بعد رفع العقوبات الأميركية على دمشق.

وقال السفير الأميركي في تركيا والمبعوث الخاص إلى سوريا توماس باراك في بيان "التقيت الرئيس السوري أحمد الشرع ووزير الخارجية أسعد الشيباني في اسطنبول لتنفيذ قرار الرئيس ترامب الجريء لفتح الطريق للسلام والازدهار في سوريا."

وأضاف باراك "أكدت أن رفع العقوبات عن سوريا من شأنه أن يحافظ على هدفنا الأساسي – الهزيمة الدائمة لداعش – ويقدم للشعب السوري فرصة لمستقبل أفضل."

وأشاد المبعوث الأميركي أيضا بالرئيس السوري "للخطوات الملموسة التي اتخذها لتنفيذ توصيات الرئيس ترامب في ما يتعلق بالمقاتلين الإرهابيين الأجانب، والتدابير الرامية إلى مكافحة داعش، والعلاقات مع إسرائيل، والمخيمات ومراكز الاحتجاز في شمال شرق سوريا".

والأحد، تعهّدت السلطات السورية مساعدة واشنطن في البحث عن أميركيين مفقودين في سوريا. وقال باراك في منشورات على منصة إكس "خطوة قوية إلى الأمام. لقد وافقت الحكومة السورية الجديدة على مساعدة الولايات المتحدة في تحديد أماكن المواطنين الأميركيين أو رفاتهم" لإعادتهم إلى بلدهم.

وأضاف "أوضح الرئيس ترامب أن إعادة المواطنين الأميركيين إلى ديارهم أو رفاتهم بكرامة، هو أولوية قصوى في كل مكان. وستساعدنا الحكومة السورية الجديدة في هذا الالتزام".

وعدّد من بين المفقودين أوستن تايس وماجد كمالماز وكايلا مولر.

استنفار المعارضة لا يؤثر على نظام الانتخابات في مصر

القاهرة - تعالت أصوات بعض أحزاب المعارضة رافضة إجراء انتخابات البرلمان المصري المقبل دون تعديل النظام الانتخابي الحالي المعتمد على الجمع بين القائمة المغلقة المطلقة، والنظام الفردي، بعد أن وافقت لجنة الشؤون التشريعية والدستورية في مجلس النواب على مشروع قانون تقدمت به أحزاب قريبة من الحكومة، تطرق فقط إلى بعض التعديلات حول تقسيم بعض الدوائر الانتخابية.

وأعربت الحركة المدنية الديمقراطية، وهي تمثل الجزء الأكبر من أحزاب المعارضة، في بيان لها، عن استيائها من الإبقاء على قانون الانتخابات الحالي، واعتبرته "إلغاء للتعددية السياسية الحقيقية"، بهدف "خلق مؤسسات تشريعية شرفية انتفاعية، بمشاركة محدودة للغاية من المواطنين".

وقررت الحركة المدنية عقد مؤتمر صحفي الاثنين للإعلان عن موقفها النهائي من المشاركة في الانتخابات من عدمها، مع استمرار فتح الباب أمام الأحزاب المنضوية داخلها لتقديم مرشحيها بشكل فردي في الانتخابات، ما يشي بوجود تباينات في وجهات النظر حول الانتخابات مع إصرار الحكومة على موقفها، وهو أمر دائما تتعرض له كلما اتخذت مواقف لا تتم الاستجابة لها.

وحذر الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي (معارض جمّد عضويته بالحركة المدنية) من أن استمرار النهج القائم على التضييق السياسي وغياب التمثيل الحقيقي، يفاقم فقدان الثقة ويهدد الاستقرار، داعيا إلى انفراجة تبدأ بتعديل قانون الانتخابات، وتوسيع الحريات العامة لتجنب الانفجار الاجتماعي وتحقيق تحول ديمقراطي.

ووافقت لجنة الشؤون التشريعية والدستورية في مجلس النواب المصري الأربعاء الماضي نهائيا على مشروع قانون انتخابات المجلس المقدم من أحزاب الموالاة، تمهيدا لإقراره من المجلس الأسبوع المقبل، وسط انتقادات واسعة من المعارضة بسبب تمسك المشروع بنظام القائمة المغلقة، وسيتم فتح باب الترشح لانتخابات مجلس الشيوخ قريبا، والمزمع إجراؤها في أغسطس المقبل.

ولم يحقق ضجيج المعارضة الفترة الماضية ووصولا إلى الموافقة المبدئية على القانون، التأثير السياسي المطلوب، لاسيما مع ضعف الأحزاب التي انقسمت رؤاها بين الدخول في تحالفات انتخابية مع الحكومة وأخرى اتخذت موقفا متشددا بمقاطعة الانتخابات، ما دفع إلى تراجع التعامل بواقعية مع مشهد تبدو فيه الحكومة مُصرة على عدم إدخال تعديلات على نظام الانتخابات.

وقد تشكّل انتخابات البرلمان القادمة نقطة فارقة في تفاعل أحزاب المعارضة مع رؤى الحكومة التي أظهرت بعض بوادر الانفتاح منذ انطلاق الحوار الوطني قبل ثلاثة أعوام. وقد يصبح المشهد أكثر وضوحا في ظل وجود أحزاب لا ترغب في قطع صلات التفاعل مع الحكومة بالكامل، وربما تدخل في تحالفات معها، في مقابل أحزاب أخرى قطعت سبل التقارب وقد تتخذ موقفا أكثر تشددا، دون أن ينعكس ذلك بالضرورة على مجمل الحياة السياسية في مصر.

إيهاب الخراط

موقف الحكومة من قانون الانتخابات مؤسف ولا بد من استنكاره

مجدي حمدان

السلطة لم تعر اهتماما بالحوار الوطني ومخرجاته

وقال القيادي بالحركة المدنية الديمقراطية مجدي حمدان إن مشروع القانون الذي تقدمت به أحزاب قريبة من الحكومة للبرلمان المصري جاء مغايرا لما طالبت به المعارضة، ما يشير إلى أن السلطة لم تُعر اهتماما للحوار الوطني ومخرجاته، ويُثبت ذلك صحة رؤية المعارضة بشأن الانسحاب من الحوار الوطني، رغم أهمية استكمال الجلسات لتحقيق المزيد من المكاسب السياسية، وستحسم الحركة في اجتماعها يوم الاثنين المقبل ما إذا كانت ستشارك ضمن بعض القوائم المحددة، أم ستتجه إلى تجميد مشاركتها بشكل نهائي.

وكشف لـ"العرب" عن وجود تحرك آخر قانوني عبر الطعن على دستورية مشروع قانون الانتخابات، الذي يتجاهل التمثيل العادل للناخبين، لأن بعض المناطق التي يصل عدد سكانها إلى مليون شخص ممثلة بمقعدين في البرلمان وهناك أخرى يصل عدد قاطنيها إلى 800 ألف نسمة ممثلة بأربعة مقاعد، وتضيق الحكومة الخناق على ترشح المعارضين بالمقاعد الفردية بعد أن رفع المقترح سعر تأمين الترشح إلى 30 ألف جنيه (الدولار= 50 جنيها) بدلا من 10 آلاف جنيه في الانتخابات السابقة.

وأشار إلى أن القانون بشكله الحالي يمنح من لديه القدرة على جذب الناخبين بالسلع الغذائية والأموال حظا أكبر في الترشح والوصول إلى البرلمان، ويبرهن ذلك على أن أحزاب الموالاة حددت القانون وتتحكم في طريقة الترشح ونظام الانتخاب كي تضمن شغل الجزء الأكبر من المقاعد.

ويجمع مشروع القانون الجديد بين نظامي القائمة والفردي، وتقسم البلاد إلى أربعة دوائر انتخابية للقوائم، و284 دائرة للفردي، وإجمالي عدد مقاعد مجلس النواب 568 مقعدا، كما هو في القانون الحالي، بخلاف المعينين، ويشمل 284 مقعدا لنظام القائمة بواقع قائمتين، لكل قائمة 102 مقعدا، وقائمتين لكل منهما 40 مقعدا، بالإضافة إلى دوائر الفردي ولها 284 مقعدا.

وأكد نائب رئيس الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي إيهاب الخراط أن موقف الحكومة من قانون الانتخابات "مؤسف ولا بد من استنكاره بأشد العبارات لأنه تجاوز توصيات الحوار الوطني الذي تضمن وجود قائمة نسبية وإن لم تحل محل القائمة المغلقة المطلقة بشكل نهائي، ما يجعلنا أمام برلمان يواجه شبهة تعيين 50 في المئة من نوابه، ما يعني أن هؤلاء نواب للحكومة وليس للناخبين، ويؤدي إلى تعزيز الركود.

وذكر لـ"العرب" أن مقترحات أحزاب الموالاة جزء من تضييق النطاق على المعارضة، بما في ذلك تلك المستنيرة التي لديها رغبة في الإصلاح وتمثلها أحزاب المصري الديمقراطي والعدل والإصلاح والتنمية، وما شهده البرلمان مؤخرا عبر موافقته المبدئية السريعة على مشروع القانون يعبّر عن تحديد الحيز السياسي الذي يمكن أن تتحرك فيه المعارضة، ويجعل هناك نقاشات حول عملية المشاركة في الانتخابات أو الاتجاه للمشاركة على المقاعد الفردية فقط.

الانتخابات البلدية في الجنوب اللبناني تعكس الإحباط الشعبي من الثنائي الشيعي

بيروت - مع اختتام الجولات الانتخابية البلدية في الجنوب اللبناني، بدا أن الاستحقاق تحوّل إلى اختبار حقيقي لمدى قدرة "الثنائي الشيعي" حزب الله وحركة أمل على الاحتفاظ بسيطرته المطلقة على المجالس البلدية، في ظلّ مؤشرات متزايدة على تراجع شعبيته وصعود بدائل مدنيّة بدأت تشقّ طريقها في قلب المعاقل التقليدية.

وأظهرت انتخابات جنوب لبنان مشهدا يشير إلى تململ اجتماعي من الواقع في بلدات مدمرة بفعل الهجمات الإسرائيلية، وقرى مهمشة تطالب بتمثيل يعكس هويتها، وشباب محبط في ظل خطر إسرائيلي دائم.

وتمثل البلديات اليوم رافعة أساسية لأي عملية إعادة إعمار مستقبلية، ما يعزّز رغبة الثنائي في الإمساك بها، خصوصا في ظلّ التراجع الكبير في قدرته على الحصول على دعم خارجيّ، وتأخر عملية إعادة البناء، مقابل تزايد الحاجات الشعبية والضغوط المعيشية. كما أنّ الكثير من الأبنية التي تحتاج إلى ترميم أو إعادة بناء قد أُنشئت بطريقة مخالفة، ما يجعل من البلديات أدوات فعالة في تنظيم تلك العمليات.

وفي عدة بلدات، شهدت الانتخابات مواجهات داخلية بين أنصار حزب الله وحركة أمل في دلالة مهمة على شق الصف والخلافات في الرؤية المحلية التي بدأت تطفو إلى السطح، وفتور انتخابي لافت، وتراجع في الحماسة الشعبية حتى لدى الموالين التقليديين.

وفي قرى القطاع الشرقي، ثمة بلدات جنوبية ذات غالبية سنية دمرت جزئيا في الحرب الأخيرة رغم عدم انخراطها في الصراع، ظهرت بها رغبة جماعية في انتخاب مجلس بلدي يعبّر عن هويتها السياسية أكثر من البرامج الإنمائية.

واعتمد "الثنائي الشيعي" في عدد كبير من قرى الجنوب سياسة "التزكية"، حيث تمّ التوافق على تشكيل لوائح موحّدة من دون خوض منافسة فعليّة. وهذا الخيار كشف بوضوح عن رغبة واضحة في تحييد المنافسة، وإقصاء أي محاولات لتحدّي نفوذ القوى المسيطرة على القرار المحلي منذ عقود.

ولم تكن التزكية خيارا طبيعيا نابعا من إجماع شعبيّ، بل جاءت نتيجة ضغوط مباشرة مورست على المرشحين المستقلين أو المناوئين، لإجبارهم على الانسحاب، وذلك بهدف ضمان الهيمنة السياسية واستثمار البلديات كأدوات لتقديم الخدمات الموجهة لجمهور الحزب، في ظلّ شحّ الموارد وغياب الدعم الخارجي، وتعثّر ملف إعادة الإعمار في القرى الجنوبية المتضرّرة.

في المقابل، برزت خلال هذا الاستحقاق تحالفات محلية جديدة في نحو 12 بلدية شيعية، ضمّت ناشطين مدنيين، وأكاديميين، ورجال أعمال، طرحوا أنفسهم كبديل حقيقيّ عن الأداء المتردّي للبلديات السابقة. هذه القوى اعتمدت خطابا إصلاحيا وخدماتيا بعيدا عن الاصطفافات الأيديولوجية، وهو ما يؤشّر على تحوّل تدريجي في المزاج الشعبي، ولو بشكل محدود.

> **الانتخابات شهدت مواجهات داخلية بين أنصار حزب الله وحركة أمل في دلالة مهمة على الخلافات في الرؤية المحلية**

وظهر تفاوت واضح في نسب المشاركة بين أقضية محافظتي النبطية ولبنان الجنوبي، ممّا عكس مشهدا انتخابيا غير متجانس، تتداخل فيه العوامل السياسية بالمزاج الشعبي، وسط الحديث عن تسويات ومقاطعة جزئية أثرت في الحماسة العامّة للعملية الانتخابية.

البلديات رافعة أساسية لأي عملية إعادة إعمار مستقبلية

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

ألغام الإرث الدموي تحف بطريق السلام الصعب بين تركيا وحزب العمال الكردستاني

قلق في صفوف أتباع الحزب من أنّ ما تطلبه أنقرة من حزبهم هو عبارة عن استسلام من دون مقابل

إطلاق مسار سلام بين تركيا وحزب العمال الكردستاني مثّل بحدّ ذاته تطورا نوعيا وخرقا سياسيا كبيرا، لكنّ القائمين على تنفيذه والآملين في إنجاحه لا يمتلكون عصا سحرية لتجاوز الإرث الدموي لصراع استمر أكثر من أربعة عقود وبناء الثقة شبه المعدومة بين الطرفين وتقريب الهوة السحيقة قوميا وأيديولوجيا وسياسيا التي تفصل كل منهما عن الآخر.

أنصار أوجلان يرون أنه قام بما عليه وأن الكرة أصبحت في ملعب أردوغان

ديار بكر (تركيا) - لا تحجب حالة التفاؤل التي أشاعها التوافق على إطلاق مسار سلام بين تركيا وحزب العمال الكردستاني في بلدان المنقطة، لاسيما سوريا والعراق المعنيين مباشرة بالصراع المزمن بين الطرفين، حالة الترقب والقلق بشأن إمكانية التنفيذ الفعلي على أرض الواقع لمقتضيات العملية السلمية وإنجاحها، وذلك بسبب انخفاض منسوب ثقة كل طرف بالآخر وصعوبة بناء الثقة المطلوبة بعد أربعة عقود من الصراع الدامي الذي خلّف الآلاف من الضحايا.

يوكسيل جينتش

ينتابنا شعور بأننا شرعنا في عملية أكثر صعوبة من العمل المسلح

ويحذّر سياسيون مواكبون للعملية من شدّة حساسيتها وقابليتها للانفجار نظرا لحالة التناقض الشديد بين أنقرة والحزب أيديولوجيا وقوميا وسياسيا.

ولا تزال السلطات التركية بقيادة حزب العدالة والتنمية بزعامة الرئيس رجب طيب أردوغان، والذي تمتزج فيه الميول الإسلامية بالتوجهات القومية، تظهر صرامة وتشدّدا في توصيف حزب العمال مستبعدة إمكانية تقديم أي تنازلات له، فيما لا يزال الحزب يتهم تلك السلطات بالتشدّد القومي معتبرا أن ما تطلبه أنقرة منه هو عبارة عن استسلام من دون مقابل واضح.

وعبرت يوكسيل جينتش، المقاتلة السابقة في صفوف حزب العمال الكردستاني الذي أعلن مؤخرا إلقاء السلاح، عن مخاوفها من غياب الثقة بسلام دائم مع أنقرة، فيما يدوي هدير طائرة عسكرية تحلق في سماء مدينة ديار بكر التركية.

ومن الساحة الرئيسية لأكبر مدينة ذات غالبية كردية في جنوب شرق تركيا، تقول يوكسيل إن "المقاتلين صادقون لكنهم يعتقدون أن الدولة ليست كذلك وأن الحكومة لا تثق بهم."

وبعد حقبة طالت أكثر من أربعة عقود من النزاع المسلح مع الدولة التركية، والذي خلف أكثر من 40 ألف قتيل، أعلن الحزب حل نفسه والتخلي عن السلاح تلبية لدعوة أطلقها مؤسسه وزعيمه التاريخي عبدالله أوجلان المسجون منذ 1999.

وتواصل جينتش، المرأة الخمسينية التي أمضت عدة سنوات في السجن، كفاحها عبر الكتابة للتأكيد على حقوق الأكراد الذين يمثلون نحو عشرين في المئة من سكان تركيا.

وكانت قد انضمت إلى حزب العمال الكردستاني في 1995 أثناء دراستها الجامعية في إسطنبول وتذكر أنّه "تم آنذاك إحراق قرى كردية عديدة ولم يتم الكشف قط عن ملابسات جرائم القتل،" مضيفة "شعرنا بأننا في ورطة ولم يكن أمامنا سوى خيار الانضمام إلى حرب العصابات،" ومشيرة إلى "القمع الشديد الذي مارسته السلطات ضد الأكراد."

وبعد أربع سنوات من ذلك قُبض على أوجلان في نيروبي بعد أن قضى فترة منفى في دول عدة.

وأضافت جينتش "أثار اعتقال أوجلان غضبا عارما بين المقاتلين الذين شعروا بأن القضية الكردية انتهت. وكان من الممكن أن يُشعل هذا المناخ موجة عنف واسعة النطاق في تركيا." لكن الرجل حث على التهدئة مع السلطات ودعا المقاتلين إلى تسليم سلاحهم وتشكيل مجموعتين "للسلام والحل الديمقراطي،" آملا أن تستجيب أنقرة لهذه البادرة.

وكانت يوكسيل جينتش بين أول مجموعة سلمت نفسها في الأول من أكتوبر 1999 وكانت مكونة من ثلاث نساء وخمسة رجال، وحذت حذوهم بعد شهر من ذلك مجموعة ثانية.

وأوضحت "كان أوجلان يعتقد أن حل القضية الكردية في تركيا أصبح ممكنا دون سلاح، وبالوسائل الديمقراطية، وأن خطوتنا تعبر عن حسن نية وستقنع الدولة بالتفاوض."

وأقرت بطابع التضحية الذي غلب على هذا الاستسلام في قرية سيمدينلي بجنوب شرق تركيا بعد رحلة سير طويلة في الجبال تحت أنظار الآلاف من الجنود المتحصنين بين الصخور.

وبعد نقل المقاتلين إلى مدينة فان تم اعتقالهم عقب خمسة أيام. وأمضت جينتش خمس سنوات ونصف السنة في السجن.

وأكدت المقاتلة السابقة، التي تحولت إلى العمل الصحفي لحساب مركز سوسيو بوليتيك للأبحاث في ديار بكر وتعرضت بسبب كتاباتها للملاحقات مرات عدة والاعتقال والسجن مرة أخرى لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة، أن "العمل من أجل السلام في تركيا له ثمن." وأضافت "للأسف، فشلت جهود حزب العمال الكردستاني في أن يصبح منظمة سلمية."

وأحيا وصول حزب أردوغان إلى السلطة، الذي حل مكان النظام القديم ذي الصبغة العسكرية الأكثر تشددا قوميا، الآمال في إرساء وضع جديد في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، لكن دعوة جديدة من أوجلان لوقف إطلاق النار لم تلق صدى.

ويطرح الوضع الحالي سؤال: وماذا بعد الآن؟ الذي تحاول يوكسيل جينتش الإجابة عنه بالقول إن "الحديث عن تفاوض لا يزال صعبا للغاية."

ولفتت إلى أن توجه حزب العمال الكردستاني نحو إلقاء السلاح ليس نهاية المطاف، فالحزب يستعد للتحول إلى منظمة سياسية ومواصلة النضال، مستدركة بالقول "ينتابنا شعور بأننا شرعنا في عملية أكثر صعوبة."

ولا تريد المقاتلة ذات الخبرة والتجربة تغذية الكثير من الآمال قائلة إن "الحياة تُعلّمنا أن نكون واقعيين، فلا فرق بين مشاعر السكان ومشاعر المقاتلين، فقد أرست سنوات من الخبرة محيطا من انعدام الأمن. ويبدو أن المقاتلين لا يثقون بالدولة." وأوضحت "لقد أظهروا شجاعتهم بإلقاء سلاحهم دون أن يهزموا. لكنهم لم يلمسوا أي نتائج. وفي المقابل لم تعلن الحكومة التركية أي شيء، ولم تقدم أي وعود."

محاذير حقوقية تنتقص من الصبغة الإصلاحية لحملة سحب الجنسية في الكويت

الكويت - لم تخل حملة سحب الجنسية التي بلغت في الكويت مدى غير مسبوق من الاتّساع من محاذير حقوقية بدأت بالتشويش على الدواعي الإصلاحية التي تسوقها سلطات البلاد كدافع لإطلاق تلك الحملة ومواصلتها بحرص وإصرار.

واكتشفت لمى فجأة أنها لم تعد كويتية حينما دخلت صالة رياضية في مدينة الكويت وهمّت بدفع رسوم الجلسة، لتُصدم بأن بطاقتها الائتمانية أوقفت وحسابها البنكي جُمّد مؤقتا بسبب إسقاط جنسيتها المكتسبة عن طريق الزواج.

وتقول لمى التي طلبت على غرار باقي النساء اللواتي تحدثن إلى وكالة فرانس برس استخدام اسم مستعار إنها "كانت صدمة".

وأضافت الخمسينية المتحدّرة من أصول أردنية "أن تكون مواطنا ملتزما بالقانون طيلة 23 عاما، ثم تستيقظ يوما ما وتكتشف أنك لم تعد كذلك.. هذا غير مقبول إطلاقا."

وتصنّف السلطات الكويتية حملة سحب الجنسية باعتبارها جزءا من الإصلاحات التي شرعت فيها وتشمل عدة مجالات سياسية واقتصادية واجتماعية وقانونية.

ويبدو أن السياسة المتّبعة بشأن ملف الجنسية تهدف إلى حصر الحصول على جنسية البلاد في من ورثوها أبا عن جد في الدولة الغنية بالنفط وإعادة تشكيل الهوية الكويتية، وربما أيضا تقليص عدد الناخبين بعد سنوات من عدم الاستقرار السياسي الناتج عن الصراعات بين البرلمانات المنتخبة والحكومات المتعاقبة، بحسب ما أفاد محللون.

وفي خطاب سابق موجّه لسكان البلاد الذين لا يتجاوز عددهم خمسة ملايين نسمة، ثلثهم فقط من الكويتيين، وعد الأمير الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح بـ"تسليم الكويت لأهلها الأصليين نظيفة خالية من الشوائب التي علقت بها."

وتُعد لمى واحدة من بين أكثر من 37 ألف شخص بينهم 26 ألف امرأة على الأقل، سُحبت منهم جنسيتهم الكويتية منذ أغسطس من العام الماضي وفق تعداد أعدّته وكالة فرانس برس استنادا إلى معطيات رسمية. وتشير تقارير إعلامية محلّية إلى أن العدد الحقيقي قد يكون أكبر بكثير.

ورغم أن عمليات سحب الجنسية ليست جديدة في الكويت، إلا أن حجمها الحالي "غير مسبوق"، بحسب أستاذ التاريخ المساعد في جامعة الكويت بدر السيف.

وتوجد في الكويت فئة مهمّة من الأشخاص الذين لا يحملون الجنسية ويُعرفون بـ"البدون"، ويُقدر عددهم بمئة ألف شخص، وهم من لم يحصلوا على الجنسية عند استقلال الكويت من الحماية البريطانية في العام 1961.

وتلغي الحملة الحالية التجنيس عن طريق الزواج والذي كان ينطبق على النساء فقط. وهكذا، سُحبت الجنسية من جميع من أصبحن كويتيات عبر الزواج منذ العام 1987. وتشير أرقام لوزارة الداخلية إلى أن 38505 نساء حصلن على الجنسية الكويتية بين 1993 و2020.

كما تستهدف حاملي الجنسية المزدوجة بما أن الكويت لا تسمح بذلك، إضافة إلى الأشخاص الذين حصلوا وعائلاتهم على الجنسية بطرق غير قانونية كاستخدام وثائق مزورة على سبيل المثال.

وسحبت الكويت أيضا جنسية العديد ممن حصلوا عليها تحت بند "الأعمال الجليلة" في المجتمع، ومن بينهم المطربة نوال الكويتية والممثل داود حسين.

وقالت سيدة الأعمال أمل، التي حملت الجنسية الكويتية لما يقارب عقدين، "بين عشية وضحاها، أصبحتُ بلا جنسية."

وهكذا وجد كثيرون أنفسهم في مأزق قانوني وهم يكافحون لاستعادة جنسيتهم السابقة.

وقالت الباحثة في منظمة العفو الدولية منصورة ميلز "الحق في الجنسية حق إنساني أساسي للغاية، وعدم احترامه وضمانه قد يضرّ بحياة الناس، وهو أمر يدركه البدون جيدا."

ويرى محللون أن الحملة الأخيرة تتمحور حول مسألة الهوية الوطنية الكويتية. ويرجع بدر السيف ما يحدث إلى "مفهوم الهوية"، متسائلا "من نحن كأمّة؟"

وتعتمد الكويت على نظام برلماني عُرف بثقله وتأثيره إلا أن نظام الجنسية المنضوي تحته يحصر الحقوق السياسية لمن وُلدوا لأب كويتي.

وفي أعقاب غزو العراق عام 1990، منحت الكويت حق الانتخاب لمن مضى على تجنيسهم 20 عاما، ولمن وُلدوا بعد تجنيس والديهم.

ميليسا لانغورثي

المجنسات أيضا نواة المجتمع فهن أمهات وجدات أبناء البلد

ويرى السيف أن ذلك كان "عربون تقدير" للوقوف إلى جانب الكويت، لكنه أيضا "دفعٌ نحو الوحدة الوطنية بعد التحرير."

وبالنسبة لميليسا لانغورثي الباحثة من مركز "إنكلودوفيت" والتي درست قضايا التجنيس في الخليج، فإن النساء المُجنسات "يُقال لهن بوضوح إنهن لسن أمثل مُنتجات لهذه الأمة."

وقالت لمى بأسف شديد "لاحقونا نحن الأمهات، أساس الأسرة، ونواة المجتمع... لم يأخذوا بعين الاعتبار أننا أمهات وجدّات أبناء هذا البلد."

وقال رجل كويتي سُحبت من زوجته الجنسية إن الحكومة "ساوت بين البريئات والمحتالات."

وشرح أن المعاش التقاعدي لزوجته التي كانت موظفة حكومية مُعلّق منذ أكثر من ستة أشهر، مضيفا أن قرضها المصرفي جُمّد.

ووعدت السلطات بمعاملة هؤلاء النسوة معاملة مواطنات كويتيات والإبقاء على مزاياهن الاجتماعية، لكن المتضررات بقين في النهاية بلا جنسية وفقدن كل حقوقهن السياسية.

مكسب ثمين لكنه قد يفقد فجأة

واشنطن تحول تركيزها نحو فرع القاعدة في اليمن بعد مهادنتها الحوثيين

زنجبار (اليمن) - جدّدت الولايات المتّحدة الأميركية تركيز نشاطها الاستخباراتي والأمني في اليمن على تنظيم القاعدة وذلك بعد دخولها في تهدئة مع جماعة الحوثي أوقفت القوات الأميركية بموجبها قصفها لمواقع الجماعة.

ويعكس التركيز الأميركي على الفرع اليمني للتنظيم نظرة واشنطن إليه كأحد أكثر الفروع خطورة وذلك بالاستناد إلى سوابق له في استهداف المصالح الأميركية، فضلا عن خطورة الموقع الذي ينشط فيه قريبا من منطقة الخليج الغنية والمستقرة والتي تجتمع فيها سلسلة طويلة من المصالح الحيوية للولايات المتّحدة والعالم.

وقُتل عدد من عناصر من تنظيم القاعدة في غارات نُسبت إلى الولايات المتحدة على مناطق في جنوب اليمن بحسب ما أفاد مصدر أمني يمني وكالة فرانس برس.

وقال مصدر أمني في محافظة أبين المجاورة لمقر الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا في عدن إن الضربات أسفرت عن مقتل تسعة أعضاء من الجماعة بينهم قيادي محلي.

وأضاف المسؤول الأمني الذي قال في وقت سابق إن الهجوم آخر الأسبوع الماضي في شمال مديرية خبر المراقشة، أن الضربات استهدفت عدة مواقع في المنطقة الجبلية التي تعرف بنشاط تنظيم القاعدة فيها.

وقال مسؤول قبلي في المنطقة "شاهدت خمس جثث متفحمة في موقع واحد تم استهدافه وسيارة محترقة بينما بقية القتلى في مكان آخر."

وفي وقت سابق أكد مسؤول أمني آخر حصيلة أولية لخمسة قتلى من أعضاء تنظيم القاعدة في الضربات، وقال إنه في حين أن أسماء القتلى غير معروفة، يعتقد أن أحد القادة المحليين للجماعة من بين القتلى.

ووفّرت الحرب في اليمن، أفقر دول شبه الجزيرة العربية، موطئ قدم لجماعات متطرفة، بينها تنظيم القاعدة في جزيرة العرب الذي تعتبره واشنطن أخطر أذرع التنظيم الأساسي، لكن وتيرة هجماته تراجعت كثيرا في السنوات الأخيرة.

ولطالما اضطلعت القوات الموالية للمجلس الانتقالي الجنوبي المنادي باستعادة دولة الجنوب المستقلة بدور مهمّ في محاربة الجماعات الجهادية في جنوب البلاد.

وتشكّلت قوات الحزام الأمني التابعة للمجلس في ثلاث محافظات جنوبية هي عدن ولحج وأبين بهدف حفظ الأمن والاستقرار فيها. واضطلعت بدور مهم في طرد عناصر القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في جنوب البلاد.

وتأسس المجلس الانتقالي الجنوبي في العام 2017 وهو جزء من مجلس القيادة الرئاسي أعلى هيئة في السلطة اليمنية المعترف بها دوليا التي تتخذ من الجنوب مقرا منذ اندلاع النزاع في اليمن.

وحذّر تقرير أممي نُشر في 2024 من التعاون المتزايد بين الحوثيين وجماعات مثل تنظيم القاعدة في جزيرة العرب الذي يتحالفون معه ضد قوات الحكومة اليمنية.

وأُعلن في السادس من مايو الجاري عن اتفاق لوقف إطلاق النار بين الولايات المتحدة والحوثيين بوساطة عُمانية، بعد إعلان الرئيس دونالد ترامب وقف الغارات الأميركية التي استمرت أسابيع في اليمن، واستهدفت مناطق سيطرة المتمردين.

وتأسس تنظيم القاعدة في جزيرة العرب عام 2009 بدمج فصائل التنظيم السعودية واليمنية، وبرز خلال الفوضى التي أنتجتها الحرب في اليمن، في وقت كان المتمردون الحوثيون المدعومون من إيران يقاتلون التحالف العسكري الذي تقوده السعودية منذ العام 2015.

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

بنغازي تجمع وفودا من تشاد والنيجر بالتزامن مع زيارة نائب وزير الدفاع الروسي

يونس بك يفكيروف يشارك في الاحتفال بذكرى عملية الكرامة

أدى وفدان رفيعا المستوى من كل من تشاد والنيجر زيارة إلى مدينة بنغازي شرق ليبيا، بالتزامن مع زيارة لنائب وزير الدفاع الروسي يونس بك يفكيروف، بهدف زيادة التنسيق الأمني والعسكري على الحدود، والتصدي للمخاطر المشتركة.

تركيز روسي على شرق ليبيا

بنغازي (ليبيا) - استقبلت سلطات مدينة بنغازي وفدا رفيع المستوى من تشاد والنيجر، بالموازاة مع زيارة نائب وزير الدفاع الروسي يونس بك يفكيروف، في مسعى لتعزيز التعاون الأمني والتنسيق المشترك في ظل تنامي التهديدات الأمنية في دول الساحل الأفريقي.

ويرى متابعون أن الحكومة التشادية تسعى إلى الحصول من سلطات بنغازي على ضمان استمرار احتجاز مقاتلي جبهة التناوب والوفاق المتمردة والتي كانت وراء الهجوم الذي أودى بحياة الرئيس السابق إدريس ديبي، وكانت القوات التابعة للقيادة العامة قامت باعتقال قائدها في أكتوبر عام 2023 وسلمته للسلطات في تشاد.

أما النيجر فتسعى إلى تنويع شراكاتها منذ انسحابها من المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا في يناير 2025، كما أن سلطات بنغازي ترى في نيامي حليفا محتملا لتحقيق الاستقرار في منطقة تعاني انعدام الأمن والتنافس الجيوسياسي.

ويقع الأمن في قلب الاهتمامات، ويحتل مكانة بارزة على جدول الأعمال، فالنيجر، التي تواجه هجمات من قبل جماعة "نصرة الإسلام والمسلمين وتنظيم الدولة في الصحراء الكبرى"، تتقاسم مع ليبيا ضرورة مواجهة الجماعات المسلحة التي تستغل حدود الساحل.

كما تعد نيامي شريكا إستراتيجيا لجماعة حفتر التي تُموّل جزئيا من خلال تهريب المهاجرين غير النظاميين الذين يمرون عبر شمال البلد الأفريقي، وقد ألغت نيامي القانون الذي يجرم المهربين الذين ينقلون الباحثين عن عبور الصحراء نحو أوروبا.

ووصل وزير الدفاع التشادي إسحاق ماروا إلى مدينة بنغازي، الأحد، على رأس وفد رفيع المستوى "في زيارة رسمية تهدف إلى تعزيز العلاقات الثنائية والتعاون المشترك في المجالات العسكرية والأمنية".

وكان في استقبال الوفد التشادي بمطار بنينا الدولي وزير الدفاع بالحكومة المكلفة من مجلس النواب أحمد حومة وكل من مدير إدارة الاستخبارات العسكرية اللواء فوزي المنصوري، ومدير مكتب المراسم بالقيادة العامة، ومندوب عن مكتب القائد العام، وعدد من مديري الإدارات في وزارة الدفاع بالحكومة المكلفة من مجلس النواب.

وضم الوفد التشادي إلى جانب وزير الدفاع كلا من نائب مدير المخابرات العامة حسين هيمشي، إلى جانب ثلاثة من مستشاري رئيس الجمهورية التشادي.

> تقارير إعلامية كشفت عن زيارات متواترة لمبعوثي القيادة العامة في بنغازي إلى دول الساحل لتعزيز العلاقات الدبلوماسية

وقالت وسائل إعلام ليبية إن هذه الزيارة تأتي "استجابة لدعوة رسمية من الجانب الليبي"، بمناسبة إحياء الذكرى الحادية عشرة لعملية الكرامة، التي مثلت محطة مفصلية في تاريخ ليبيا، وأسهمت في استعادة السيادة الوطنية بقيادة المشير خليفة حفتر.

وأضافت أن هذه الزيارة تمثل "خطوة جديدة نحو ترسيخ التعاون الأمني والعسكري بين ليبيا وتشاد، في ظل التحديات الإقليمية المشتركة، بما يعزز الاستقرار في منطقة الساحل والصحراء ويخدم مصالح البلدين".

ويقول مراقبون إن بنغازي الواقعة تحت نفوذ المشير حفتر تمثّل نقطة ارتكاز روسية غير معلنة في شمال أفريقيا، وهي اليوم تبدو بوابة خلفية لتوسيع التنسيق بين موسكو والعواصم العسكرية الجديدة في منطقة الساحل.

واستقبل وزير الخارجية والتعاون الدولي بالحكومة الليبية عبدالهادي الحويج الأحد وفدا وزاريا رفيع المستوى من جمهورية النيجر، وذلك بمطار بنينا الدولي بمدينة بنغازي.

وترأس الوفد النيجري وزير الداخلية الجنرال محمد تومبا، وضم كلا من وزير النفط صحابي عومرو، والأمينة العامة لوزارة المعادن، في زيارة رسمية تهدف إلى تعزيز العلاقات الثنائية وتوسيع مجالات التعاون بين البلدين، خاصة في ضوء الروابط التاريخية والجغرافية التي تجمع ليبيا بالنيجر.

وبحسب بيان وزارة الخارجية، تأتي هذه الزيارة في ظل الزخم السياسي والدبلوماسي الذي تشهده العلاقات بين البلدين، وتزامنا مع احتفالات ليبيا بالذكرى الحادية عشرة لثورة الكرامة.

وكان في استقبال الوفد، إلى جانب الوزير الحويج، وكيل وزارة الداخلية فرج اقعيم، ومدير إدارة المراسم، وممثلون عن مكتب القائد العام للقوات المسلحة الليبية.

وتتزامن زيارة الوفدين التشادي والنيجيري، مع وصول نائب وزير الدفاع الروسي يونس بك يفكيروف إلى مدينة بنغازي، كأول الضيوف الأجانب المشاركين في الاحتفال بالذكرى الحادية عشرة لعملية الكرامة التي أطلقها المشير خليفة حفتر في السادس عشر من مايو 2014، وفق ما نشره الأمين العام للقيادة العامة الفريق أول خيري التميمي عبر صفحته على فيسبوك.

واستقبل نائب وزير الدفاع الروسي والوفد المرافق له كل من الفريق خيري التميمي، ورئيس أركان الوحدات الأمنية الفريق أول خالد حفتر ومدير إدارة الاستخبارات العسكرية اللواء فوزي المنصوري، ومدير إدارة الشرطة العسكرية اللواء نجيب البالط وعدد من القيادات العسكرية.

وتطرقت تقارير إعلامية إلى محادثات بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وخليفة حفتر في موسكو نهاية سبتمبر الماضي، والتي تطرقت إلى إمكانية استخدام أراض ليبية كمنصة لوجستية تخدم الطموحات العسكرية الروسية في المنطقة، حيث يتواجد مرتزقة فاغنر الروس منذ عام 2019.

استبعاد اتحاد الشغل التونسي من تعديل قانون العمل يفاقم عزلته

تونس - لقي تعديل الحكومة التونسية لقانون العمل في تونس انطلاقا من تنظيم عقود الشغل ومنع المناولة، رفضا كبيرا من الاتحاد العام التونسي للشغل (أكبر منظمة نقابية في البلاد)، وهو ما اعتبره المراقبون مؤشرا على تفاقم عزلته في البلاد.

وتقول أوساط سياسية ونقابية في تونس إن صدور قانون جديد لتنظيم عقود العمل ومنع المناولة بالجريدة الرسمية، شكل ضربة قوية لاتحاد الشغل، الذي يعيش وضعا صعبا في ظل خلافاته وانقساماته الداخلية بين القيادة والمعارضة.

وتضيف تلك الأوساط أن تلك الخطوة وضعت المنظمة النقابية في موقف حرج أمام قواعدها، في المقابل تدعم توجهات الرئيس قيس سعيّد في إصلاح سوق العمل.

وأدان الاتحاد العام التونسي للشغل ما اعتبره "رفض السلطة للحوار الاجتماعي وتعطيل المفاوضات الاجتماعية" و"إقصاء الاتحاد" من إبداء رأيه في تعديل قانون العمل.

جاء ذلك في بيان للاتحاد بعد عقد هيئته الإدارية اجتماعا موسعا ما بين الأربعاء والجمعة، بمدينة الحمامات (شرق).

وأدانت "الهيئة الإدارية الوطنية للاتحاد رفض السلطة للحوار الاجتماعي وتعطيلها للمفاوضة الجماعية وآخرها المرور بقوة في تنقيح (تعديل) بنود من مجلة الشغل (قانون العمل)"، وفق البيان.

كما أدان الاتحاد "إقصاء السلطة للاتحاد من إبداء رأيه الوجوبي في شأن يهم العمال وممثليهم الشرعيين المنتخبين".

ودعا اتحاد الشغل "الهياكل النقابية إلى التهيؤ لمجابهة كل التداعيات المنجرة عن هذا التعديل"، دون تفاصيل أخرى، مطالبا "بوجوب تكريس الحوار الاجتماعي وفتح مفاوضات عاجلة في الوظيفة العمومية والقطاع العام تنطلق من تطبيق الاتفاقيات المبرمة وإنهاء التفاوض في الأنظمة الأساسية العامة والخاصة ومراجعة الأجور".

كما دعا "الهياكل النقابية وكافة الشغالين قطاعيا وجهويا ومحليا إلى الاستعداد للدفاع عن مطالبهم المشروعة بجميع الوسائل النضالية المشروعة ومتابعة تنفيذ مقررات المجلس الوطني للاتحاد بخصوص رزنامة التجمعات وندوات الإطارات وكافة أشكال التعبئة".

وصدر السبت قانون "تنظيم عقود الشغل ومنع المناولة" بالجريدة الرسمية، وذلك بعد مصادقة البرلمان عليه، الأربعاء، بأغلبية 121 صوتا، وتحفظ 4 نواب ودون أي رفض (125 نائبا شاركوا في التصويت من أصل 161).

وفي تعليق على المصادقة على القانون، قال الرئيس قيس سعيّد، الخميس، إن "هذا النص التشريعي يمثل خطوة أولى في اتجاه حلول جذرية لبقية القطاعات."

وينص قانون الشغل الجديد على القطع مع كل أشكال المناولة (التشغيل الهش).

ويمنع القانون كل العقود التي تكون بمدة محددة إلا في حالات استثنائية، وبموجب القانون يصبح وجوبا على أصحاب العمل انتداب عمال وفق عقود غير محددة المدة.

وتقدمت الحكومة بمشروع تعديل قانون مجلة الشغل للبرلمان، وكان الرئيس سعيّد دعا في مناسبات سابقة إلى تعديل قانون الشغل القديم.

وفي يوم العمال العالمي، الموافق للأول من مايو من كل عام، اتهم الاتحاد العام التونسي للشغل، على لسان أمينه العام نورالدين الطبوبي، سلطات بلاده بانتهاج سياسة "التفرد بالرأي"، مطالبا بفتح المفاوضات الاجتماعية.

> الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نورالدين الطبوبي اتهم سلطات بلاده بانتهاج سياسة التفرد بالرأي

وقبلها بأيام أصدر الاتحاد بيانا أدان فيه ما اعتبره "سياسة إقصاء متعمدة تنتهجها الحكومة وكل الأجهزة التي ناقشت مشروع تنقيح مجلة الشغل"، معبّرا عن "رفضه لكل ما يترتب عليها".

ويعتبر الرئيس سعيد أن للاتحاد دورا نقابيا فقط، وقال في يناير 2023 إن "الحقّ النقابي مضمون بالدستور، ولكن لا يمكن أن يتحول إلى غطاء لمآرب سياسية."

وتبرز هذه التصريحات تعمق الخلاف بين الاتحاد والرئاسة، وتشير إلى أن الاتحاد يسعى للحفاظ على دوره التقليدي كقوة سياسية واجتماعية فاعلة، بينما تقيده الرئاسة في حدود الدور النقابي.

ويقود قادة سابقون ونقابيون معارضون تحركات تطعن بشرعية القيادة الحالية وتدعو إلى مؤتمر استثنائي يعيد تشكيل مركز القرار داخل المنظمة. ونظمت مجموعة ما يعرف بـ"المعارضة النقابية" داخل اتحاد الشغل، وقفة احتجاجية أمام النزل الذي احتضن أشغال الهيئة الإدارية الوطنية للمنظمة.

ومنذ ما يزيد عن سنتين، تقلّص دور المنظمة النقابية بعد أن خصّص لها الرئيس سعيد إطارا واضحا تنشط فيه لا يتجاوز الدور النقابي مع عدم الاقتراب من المربّع السياسي، خلافا لما كانت تتمتع به سابقا من مشاركة في صنع القرار السياسي والتدخل للعب دور الوساطة في الأزمات والتفاوض مع السلطة بصبغة سياسية.

تقارب بين المغرب وكينيا يمهد لدعم مقترح الحكم الذاتي

الرباط - يزور موساليا مودافادي، وزير الخارجية الكيني، المغرب من أجل افتتاح سفارة بلاده في الرباط، يوم الاثنين المقبل، وفق ما أفادت به تقارير إعلامية كينية، في خطوة تعكس تحوّلا مهمّا في توجهات السياسة الخارجية لهذا البلد الأفريقي الداعم لجبهة البوليساريو، ودعم مقترح الحكم الذاتي الذي يتبناه المغرب.

ويقول مراقبون، إن الخطوة الكينية تحمل إشارة ضمنية إلى احتمال مراجعة موقفها من هذا النزاع الإقليمي، مقابل تبني مقاربات أكثر توازنا تحفظ مصالحها الإستراتيجية مع المغرب.

وذكرت صحيفة "ذي إيستلاي فويس" الكينية أن "السفيرة جيسيكا جاكينيا، أول مبعوثة كينية إلى المغرب، وجّهت دعوات رسمية لحضور حفل الافتتاح الرسمي الذي سيُقام الاثنين المقبل بحضور وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة"، معتبرة أن "افتتاح السفارة يعكس تحولا ملحوظا في موقف كينيا المتذبذب تاريخيا تجاه الرباط، والذي ظلّ لسنوات متأثرا بقضية الصحراء."

وتأتي هذه الخطوة المرتقبة بعد أيام من اعتماد الرئاسة الكينية لمسودة السياسة الخارجية الجديدة للبلاد، التي تجاهلت ذكر النزاع في الصحراء المغربية خلافا لسابقاتها من المسودات، وذلك بتوصية من لجنة الدفاع والاستخبارات والعلاقات الخارجية في البرلمان؛ ما يؤشر على تراجع الدعم العلني الكيني للانفصاليين في تندوف، وسيساهم في فتح صفحة جديدة في العلاقات بين الرباط ونيروبي.

واعتبر البراق شادي عبدالسلام، الخبير الدولي في إدارة الأزمات وتحليل الصراع وتدبير المخاطر، أن "الخطوة الكينية هي تطور طبيعي وتحصيل منطقي لعملية تراكمية، تجمع بين تحرك إستراتيجي ثابت المبادئ، وحس دبلوماسي هادئ، يعتمد مقاربات ومساقات عديدة تهم الجانب السياسي والاقتصادي والأمني بهدف تقريب الرؤى وتقارب المصالح بين الجانبين المغربي والكيني."

وأشار البراق، في تصريح لوسائل إعلام محلية، إلى "نجاح الجهود الدبلوماسية المغربية في كينيا، على خلفية الالتزام الصارم بتنزيل الرؤية الملكية السامية من طرف السلك الدبلوماسي، والتمسك بالإستراتيجية الملكية في موضوع العلاقات الخارجية وملف الترافع عن الوحدة الترابية."

وأضاف الخبير الدولي أن "الكيان الدبلوماسي المغربي في كينيا اشتغل بفلسفة واضحة تعبّر عن الأداء المهني المتسم بروح وطنية خالصة، وبمسؤولية والتزام، كما أن الإستراتيجية النوعية للدبلوماسية المغربية في كينيا يمكن اعتبارها نموذجا للتكامل بين الرؤية الملكية للسياسة الخارجية والعمل الدبلوماسي القنصلي البنّاء والدور الفاعل للمصالح الخارجية وجهود الدبلوماسية الموازية بمختلف فروعها،" مؤكدا أن "التحول في الموقف الكيني هو تأكيد على نجاح الإستراتيجية الدبلوماسية المغربية في أفريقيا، التي عملت منذ عقود على تفكيك التوجه العدائي لكل المحاور المعادية للمملكة في القارة، والتي تعتمد مبادئ متجاوزة تاريخيا في إدارة علاقاتها الخارجية،" لافتا إلى أن "هذا التفكيك كان هدفا معلنا لديناميكية عمل السياسة الخارجية المغربية، حين عمد صانع القرار الدبلوماسي إلى اعتماد مقاربة متبصّرة مغربية للتعاون جنوب-جنوب، الذي أرسى قواعده العاهل المغربي الملك محمد السادس، ليشكل قوة دافعة للتنمية الاقتصادية في أفريقيا."

> الدبلوماسية المغربية حققت الكثير من الاختراقات من حيث اعتراف الدول بسيادة المغرب على الصحراء

وخلص الخبير إلى أن "استمالة الموقف السياسي لكينيا ابتدأت بفتح مشاريع دبلوماسية مستدامة في هذا البلد الذي يشكل أهمية كبرى للدبلوماسية العالمية متعددة الأطراف، خاصة أن عاصمته نيروبي تشكل أحد المكاتب الرئيسية الكبرى لمنظومة الأمم المتحدة في العالم وكانت من أكبر داعمي الأطروحة الانفصالية على المستويين القاري والدولي."

ويقود المغرب حملة دبلوماسية مكثّفة لدفع دول جديدة إلى دعم مواقفه، منذ أن انتزع اعتراف الإدارة الأميركية في عهد دونالد ترامب، بسيادته على المنطقة المتنازع عليها نهاية 2020.

وحققت الدبلوماسية المغربية الكثير من الاختراقات إقليميا وقاريا ودوليا من حيث اعتراف العديد من الدول بسيادة المغرب على إقليم الصحراء، رغم الضغوط التي قامت بها الجزائر الحليف الأبرز لبوليساريو لعرقلة تلك النجاحات.

وتقع الصحراء المغربية على ساحل المحيط الأطلسي، وتبلغ مساحتها 266 ألف كلم مربع وهي غنية بالفوسفات وساحلها الممتد على طول ألف كلم غني بالأسماك.

وتقترح الرباط حكمًا ذاتيا موسعًا في الصحراء المغربية تحت سيادتها بينما تسعى بوليساريو المدعومة من الجزائر إلى الانفصال.

ويعترف الاتحاد الأفريقي بـ"الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية" بوصفها أحد أعضائه، لكن الكثير من الدول الأفريقية قامت بفتح قنصليات في مدينة العيون والاعتراف بمشروع الحكم الذاتي المغربي، ما يشير إلى أن الرباط لا تزال تمتلك كل خيوط اللعبة في ملف الصحراء..

الاعترافات القارية والدولية بمغربية الصحراء تتزايد

مقال شارلي إيبدو الفرنسية حول ناشطي القبائل يثير الغضب الجزائري

السلطات الجزائرية تتمسك بنظرية المؤامرة الإعلامية في الرد على الانتقادات

سلطت مجلة شارلي إيبدو الضوء على قضية القبائل في الجزائر التي تثير حساسية لدى السلطات وتعتبر أي حديث موضوعي عن ناشطيها المنفيين بمثابة دعاية وترويج للإرهاب خصوصا من قبل المجلة الفرنسية التي لا تحظى بالقبول لدى السلطة.

الجزائر - أثار مقال نشرته مجلة شارلي إيبدو الفرنسية استياء في الجزائر، لتسلطيه الضوء على قضية المعارضين من القبائل الذين يعانون اضطهاد السلطات، خصوصا أن المقال جاء في ظل التوترات بين فرنسا والجزائر والحرب الإعلامية المحتدمة بينهما.

في حين لا تزال التوترات بين باريس والجزائر عالية، جلس صحافي من "شارلي" في فترة ما بعد الظهيرة على طاولة مقهى في بيلفيل، في الدائرة العشرين من العاصمة باريس، برفقة مجموعة من القبائليين. الذين تم نفيهم من الجزائر بعد الاستقلال وإجبارهم على الصمت، وهم يحاولون الآن معارضة القمع بكلماتهم وكتاباتهم.

> تعليقات الناشطين على مواقع التواصل تعكس استياء من تعامل السلطات مع القبائل ومنعهم من حرية التعبير

ويصف مقال المجلة كواليس اللقاء شارحا "لقد فقدت هذه المجموعة لغة الحوار. الأصوات تنطلق. الجميع يريد التعبير عن نفسه." ويقول "هل يمكنك أن تسمح لي أن أكمل؟.. هل يمكنك تجنب استخدام كلمة 'بربر' التي لا تعني شيئا؟ أو مرة أخرى." بعد ساعة ونصف من المقابلة "ربما نسمح لرشيد بتقديم نفسه... نحن نجلس في مطعم وبار في بيلفيل، في باريس، في قلب المعقل التاريخي للجالية القبائلية في فرنسا، مع حوالي عشرة من ممثليها. وعند الاستماع إليهم لبضع لحظات، كان أول ما لفت انتباهنا هو هذه الحاجة الملحة إلى الكلام. إن هذه الحاجة، بطبيعة الحال، هي حاجة شعب مُنع منذ زمن طويل من القيام بذلك. لكن الأهم من ذلك كله أنهم يخبروننا عن ثقافة لم تعد موجودة اليوم إلا من خلال كلمات مهاجريها."

وتعتبر السلطات الجزائرية الناشطين المعارضين من القبائل بأنهم إرهابيون لذلك تعتبر المقابلة التي أجرتها المجلة الفرنسية معهم تأتي في إطار الدعاية والحرب الإعلامية التي لا يمضي يوم واحد دون أن يتحدث عنها وزير الاتصال محمد مزيان ويندد بالمؤامرة الإعلامية الأجنبية التي تستهدف بلاده.

ووصفت تشارلي في مقالها الطريقة التي تنظر بها الجزائر إلى التقرير وقالت على لسان السلطات "أمضى صحافي تشارلي فترة ما بعد الظهر في التحدث مع كبار المجرمين والإرهابيين في البلاد. أولا، لأن معظم القبائل الذين التقيناهم هم أعضاء في حركة تقرير مصير القبائل ماك، التي صنفها النظام الجزائري على أنها منظمة إرهابية بسبب معارضتها السياسية. ثم لأن الأحكام الجنائية التي تصدرها السلطات الجزائرية حول الصحافيين المعارضين في المجلة تصل إلى مئات السنين من السجن. فهناك غيلاس عينوش، رسام الكاريكاتير الذي حكم عليه غيابيا بالسجن لمدة ثلاثين عاما، 'بسبب رسوماته عن الرئيس الحالي'. وهناك أيضا فرحات مهني، رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين والشاعر القبائلي الشهير، المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة. أما الآخرون، رافا كيتوش، فوزيه، شامي شيميني أو رشيد، جميعهم كتاب أو شعراء أو مغنين، يعيشون مع سيف ديموقليس معلقا فوق رؤوسهم. وهم متهمون بارتكاب أعمال إرهابية، والآن عرضة لطلبات التسليم."

وتعكس تعليقات الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي استياء من تعامل السلطات مع القبائل ومنعهم من حرية التعبير ومحاولة طمس تاريخهم، وجاء في تدوينة على موقع فيسبوك:

أفراس

شكراً يا تبّون... على تدمير بلاد القَبائل بكل براعة وحِرَفية!

أيّها "الرَّئيس" عبد المجيد تبون، نعم، نُناديك بهذا اللقب الآن، فهو يليق بمسرحياتك الهزلية، شكراً لك!

شكراً من القلب، لأنك أبدعتَ في فنّ الهدم. أنت لستَ رئيساً، بل مهندس دمار، ساحر الخراب، حفّارٌ ماهرٌ لقبر شعبٍ عريق اسمه الشعب القَبائلي.

نجحتَ في تحويل بلاد القَبائل، هذه الأرض المقاومة الشامخة، من منارةٍ كرامةٍ إلى مقبرةِ أملٍ... وبكل انتظامٍ وهدوءٍ قاتل.

شكراً على المجاعة المُمَنهَجة

آه، يا عبقري التنظيم العكسي! في زمن التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، جعلتنا ننتظر ثلاث ساعات لأجل علبة حليب، هذا إن وُجِدت!

وأكد ناشطون أن هناك محاولات ممنهجة للتعتيم على تاريخ الشعب القبائلي في الجزائر:

@Omar_Alsulami1

#جهاد قبائل بني هلال بن عامر والشعابنة من سليم ضد الاستعمار في الجزائر

أخبار القبائل القيسية في الجزائر لم يكتب عنها ولم يبين جهادها بل ولا تاريخ القبائل وقد يكون مدون لها تاريخ في جامعات الجزائر لكن لم ينتشر كثيراً خاصة عندنا...

ويرصد الكثير من الناشطين منذ فترة طويلة الانتهاكات التي تطال القبائليين، وجاء في تغريدة:

@Salmaa93710329

#هكذا يعامل الأمازيغ القبايلين في بلاد الجزائر بالضرب والإهانه ومنعهم من ممارسة أبسط حقوقهم في العيش كإرتداء اللباس الذي يعبر عن هويتهم. والتكلم بلغتهم. منع النساء القبايليات من ارتداء ملابسهن التقليديه في مدن مثل وهران والجزائر والاعتداء عليهن أكبر عار يقوم به للنظام الجزائري ضد ذلك الشعب الامازيغي الأعزل نطالب بحق هذا الشعب في تقرير مصيره ... منطقة القبايل تضم ثمانئ ولايات اي ما يناهز 12 مليون نسمة. وأعتقد هذا العدد كافي بأن يكون دوله مستقله عن النظام للجزائري العسكري #عاشت_دوله_القبايل_حرة_مستقله

وازداد الجدل الإعلامي حول قضية القبائل في الجزائر مؤخرا بعد قرار محكمة الاستئناف في باريس الأربعاء عدم تسليم المعارض والعضو البارز في حركة تقرير مصير منطقة القبائل (ماك) أكسل بلعابسي بتهمة "أعمال إرهابية."

وفي إعلانه قرار المحكمة، قال رئيس غرفة تسليم المجرمين إن الطلب المقدم من السلطات الجزائرية "لا ينطبق"، وصفق الحضور لمدة وجيزة في القاعة بعد صدور الحكم.

وقال محامي بلعابسي، جيل ويليام غولدنادل "إنه لأمرٌ يبعث على الارتياح الكبير، إنه يوم جيد للقضاء الفرنسي، أستطيع القول إنه يوم حزين للقضاء الجزائري، ولا مكان للعدالة في الجزائر طالما أن النظام الدكتاتوري الجزائري يواصل قمع مواطنيه، وبخاصة شعب القبائل."

ويتهم القضاء الجزائري بلعابسي (42 سنة) بارتكاب 14 جريمة، تصل عقوبة بعضها إلى الإعدام، وإذ ينص قانون العقوبات الجزائري على عقوبة الإعدام، لكنها لم تعد تُطبق بموجب تعليق موقت يسري منذ 1993.

ومع التوتر الحاد الذي يطبع العلاقات الجزائرية- الفرنسية منذ العام الماضي، تتواصل الحرب الاعلامية بين البلدين، حيث دعا وزير الاتصال الجزائري مزيان إلى "التصدي لصحافة اليمين الفرنسي المتطرف."

وترددت مثل هذه الأحاديث على ألسنة كبار المسؤولين بالجزائر، الذين أكدوا أن بلادهم "تواجه مؤامرة خارجية لضرب استقرارها الداخلي وأمنها القومي،" بسبب "انتصارها للقضايا العادلة في العالم."

وأفاد مزيان بأنه لاحظ "تجاوباً كبيراً" من طرف الصحافيين والإعلاميين، للانخراط فيما سبق أن سمّاه "جبهة إعلامية موحدة لمواجهة الهجمات ضد الجزائر،" وهي خطة حكومية لتعزيز قدرة الإعلام الوطني "على مواجهة الحملات الإعلامية المغرضة، والدفاع عن صورة الجزائر على الصعيدين الإقليمي والدولي."

وكان الإعلام الفرنسي قد شن حملات مكثفة تدعم قراراً حكومياً بترحيل العشرات من المهاجرين الجزائريين الذين صدرت بحقهم قرارات بالإبعاد؛ كما دارت حملة إعلامية لإلغاء اتفاق الهجرة الموقع بين البلدين عام 1968، بدعوى أنه تفضيلي للجزائر مقارنة بدول أخرى، وبأنه قانون يعيق سياسة الحد من الهجرة.

فرنسا تسلط الضوء على مشكلة جزائرية

رصد مصري لردود فعل الإعلام الخارجي على سياسات القاهرة

القاهرة - ترصد القاهرة تقارير وسائل الإعلام الخارجية عن سياساتها الداخلية والخارجية باعتبارها انعكاسا لوجهة نظر الكثير من الدول التي تربطها بها علاقات مهمة.

وتهتم السلطات المصرية بتقارير الإعلام الغربي التي شابتها في بعض الأحيان معلومات مضللة وغير صحيحة استدعت تدخل الدبلوماسية المصرية واضطرت على إثرها هذه الوسائل إلى الاعتذار وتصحيح المغالطات.

وفي تقرير إحصائي شامل أصدرته الهيئة العامة للاستعلامات عن "صورة مصر في وسائل الإعلام الدولية" أكد أن الإعلام الدولي تابع بشكل مكثف دور مصر وسياستها الداخلية والخارجية، في مختلف المجالات، وذلك من خلال رصد وتحليل تناول وسائل الإعلام الدولية لشؤون مصر الداخلية والخارجية خلال شهر أبريل 2025.

وقال الكاتب الصحافي ضياء رشوان رئيس الهيئة العامة للاستعلامات إن التقرير الذي يصدر شهريًا قدم تحليلا لمجموعة واسعة من المواد الإعلامية التي تناولت ملف السياسة الخارجية المصرية خلال شهر أبريل 2025، والتي بلغت نحو 660 تقريرًا ومادة إعلامية تم نشرها في وسائل إعلام دولية من مختلف مناطق العالم الجغرافية، وأوضح هذا التحليل أن هناك اهتمامًا واسعًا من وسائل الإعلام الدولية ومراكز البحوث والدراسات بسياسة مصر الخارجية ومواقفها وأدوارها إزاء العديد من القضايا والأزمات الإقليمية والدولية، وأن هناك ما يشبه الإجماع على تقدير الجهود التي تقوم بها مصر من أجل وقف حرب الإبادة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في غزة.

وجاء توزيع المواد الإعلامية التي تناولت سياسة مصر الخارجية ودورها الإقليمي والعالمي، بواقع 50 مادة نشرها الإعلام الأميركي بنسبة 8 في المئة، و67 مادة إعلامية في الإعلام الأوروبي بنسبة 10 في المئة، و157 مادة في الإعلام الآسيوي بنسبة 24 في المئة، وفي إعلام العالم العربي بعدد 167 مادة وبنسبة 25 في المئة، و174 تقريرًا في إعلام دول الجوار العربي (تركيا وإيران وإسرائيل) بنسبة 26 في المئة (يمكن تفسير هذا الارتفاع الكبير باستمرار كثافة اهتمام الإعلام الإسرائيلي بالموقف المصري من الحرب على غزة وتداعيات ذلك على العلاقات الثنائية بين الطرفين)، و45 مادة في إعلام أفريقيا، أي بنسبة 7 في المئة.

وأشار التقرير الشهري الصادر عن هيئة الاستعلامات إلى أن هناك عددًا كبيرًا من وسائل الإعلام الدولية من صحف ومواقع وقنوات اهتمت بنشر أخبار وتقارير عن توجهات وتحركات السياسة الخارجية المصرية خلال فترة الرصد (أبريل 2025) بلغ حوالي 190 وسيلة إعلام، منها 17 وسيلة من وسائل الإعلام الأميركية، من أكثرها تكرارًا شبكة "سي. أن.أن" بالعربية وموقع قناة "الحرة"، وصحيفة "نيويورك تايمز"، وصحيفة "وول ستريت جورنال"، وموقع مجلة "نيوزويك"، وصحيفة "بوليتيكو"، وموقع وكالة الأخبار اليهودية، وموقع سفارة الولايات المتحدة بالقاهرة، وصحيفة "ذا هيل" الأميركية، فضلًا عن عدد من وسائل الإعلام الكندية واللاتينية، وغيرها.

تغطية محلية لا تكفي

ذرائع جديدة لتقييد عمل الصحافيين في البنتاغون

واشنطن - أصدر وزير الدفاع الأميركي بيت هيجسيث الجمعة أوامر تلزم الصحافيين بأن يكون معهم مرافقون رسميون داخل جزء كبير من مبنى وزارة الدفاع (البنتاغون)، وهي الأحدث في سلسلة من القيود التي فرضتها إدارة الرئيس دونالد ترامب على الصحافة.

وتمنع هذه الإجراءات، التي دخلت حيز التنفيذ على الفور، الصحافيين المعتمدين من دخول معظم مقرات وزارة الدفاع في أرلينغتون بولاية فرجينيا، ما لم يكن لديهم موافقة رسمية ومرافق.

وقال هيجسيث في مذكرة "بينما تظل الوزارة ملتزمة بالشفافية، فإنها ملزمة بنفس القدر بحماية المعلومات المخابراتية السرية والمعلومات الحساسة، والتي قد يؤدي الكشف عنها غير المصرح به إلى تعريض حياة الجنود الأميركيين للخطر."

وأضاف أن حماية المعلومات المخابراتية الوطنية السرية وأمن العمليات "أمر لا غنى عنه بالنسبة للوزارة."

وقالت رابطة صحافة البنتاغون، وهي منظمة بها أعضاء تمثل مصالح الصحافيين المسؤولين عن تغطية الأنباء المتعلقة بالجيش الأميركي، إن القواعد الجديدة تبدو كما لو كانت "هجوما مباشرا على حرية الصحافة."

وأضافت في بيان "يقال إن القرار يستند إلى مخاوف بشأن أمن العمليات. ولكن كان بوسع السلك الصحافي في البنتاغون الوصول إلى الأماكن غير المؤمنة وغير السرية هناك على مدى عقود، في عهد إدارات جمهورية وديمقراطية، وفي أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001، دون أي قلق بشأن أمن العمليات من قيادة وزارة الدفاع."

ومنذ عودة ترامب إلى الرئاسة في يناير الماضي، بدأ البنتاغون تحقيقا في تسريبات مما أسفر عن منح ثلاثة مسؤولين إجازة إدارية.

> رابطة صحافة البنتاغون تعتبر القواعد الجديدة «هجوما مباشرا على حرية الصحافة» بذريعة المخاوف بشأن أمن العمليات

كما طلب من مؤسسات إعلامية قديمة، مثل نيويورك تايمز وواشنطن بوست و(سي.إن.إن) و(إن.بي.سي نيوز)، إخلاء مكاتبها في البنتاغون في نظام تناوب جديد جلب مؤسسات أخرى، منها وسائل إعلام صديقة بوجه عام لإدارة ترامب مثل نيويورك بوست وبرايتبارت وديلي كولر وشبكة وان أميركا نيوز. وتقول إدارة ترامب إن الهدف من تلك الخطوة هو إتاحة الفرصة لوسائل الإعلام الأخرى لإعداد تقاريرها بينما تحظى بصفة أعضاء مقيمين في السلك الصحافي.

وأوردت رويترز الجمعة أيضا أن إدارة ترامب نشرت أجهزة كشف الكذب للتحقيق في تسريب المعلومات غير المصنفة على أنها سرية، وتم إبلاغ بعض مسؤولي وزارة الأمن الداخلي بأنهم معرضون للفصل من العمل لرفضهم الخضوع لاختبارات كشف الكذب. ويقول البيت الأبيض إن ترامب لن يتسامح مع تسريب المعلومات لوسائل الإعلام وإن الموظفين الاتحاديين الذين يفعلون ذلك يجب أن يخضعوا للمساءلة.

وتسلط هذه التطورات الضوء على نهج إدارة ترامب تجاه الإعلام، حيث لم تقتصر المواجهة على البنتاجون، بل طالت مؤسسات إعلامية كبرى والصحافيين أنفسهم، في سياق معاداة ترامب العلنية للصحافة، والتي بلغت ذروتها خلال استقباله رئيس جنوب أفريقيا سيريل رامافوسا في البيت الأبيض، حين قاطع تراب مراسل بي.بي.سي بشكل عدائي بعدما سأله عن قصة الطائرة القطرية، ورد عليه ترامب بسخرية: "أنت من بي.بي.سي.. يجب أن تقلقوا بشأن تقاريركم الكاذبة" ووجه للمراسل والقناة انتقادات لاذعة.

وهذه الحادثة لم تكن سوى حلقة جديدة في سلسلة هجمات ترامب المتكررة على الصحافة، شملت تهديدات علنية بإجراءات ضد مؤسسات إعلامية كبيرة، بحجة تغطيتها المنتقدة لإدارته أو "نشرها أكاذيب" كما كان يردد.

وفي وقت تؤكد فيه وزارة الدفاع الأميركية أن الهدف هو "حماية المعلومات السرية،" تتصاعد المخاوف من أن هذه القيود قد تكرس سياسة تقييد الحريات الإعلامية في الولايات المتحدة في عهد ترامب، الذي وصف الصحافة سابقاً بأنها "عدوة الشعب"، وإبعاد وسائل الإعلام المستقلة أو الناقدة عن المؤسسات الحساسة.

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

صراعات على زعامة أفريقيا في مجلس الأمن تهدد بريكس

تحديد هوية الدولتين المؤهلتين للقيادة متروك إلى الاتحاد الأفريقي

تتجدد النقاشات الدولية حول إصلاح مجلس الأمن وسط تصاعد مطالب أفريقيا بتمثيل دائم يعكس وزنها الجيوسياسي، لكن الخلافات داخل تجمع بريكس تكشف هشاشة التوافق القاري بشأن هوية الدول المؤهلة للزعامة. وبينما تتمسك مصر بالموقف الأفريقي الموحد، يبرز التنافس بين قوى إقليمية كجنوب أفريقيا ونيجيريا وإثيوبيا، في وقت يعيد الزخم الدولي إحياء آمال إصلاح طال انتظاره في الذكرى الثمانين لتأسيس الأمم المتحدة.

أحمد جمال
كاتب مصري

القاهرة - تطفو نقاشات دبلوماسية حول إصلاح مجلس الأمن الدولي على السطح بين حين وآخر مع وجود لجنة تتولى المهمة، ما يجعل ترتيبات الأوزان الفاعلة إقليميا تمضي على قدم وساق، وإن لم تكن هناك قرارات نهائية بشأن الإصلاح أو تحديد جدول زمني للوصول إليه، الأمر الذي كان مثار حوار في اجتماع وزراء خارجية تجمع بريكس في مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية مؤخرا.

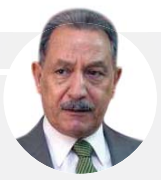

صلاح حليمة

الاتجاه العام يذهب نحو مصر وجنوب أفريقيا ونيجيريا

والتقى وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي في القاهرة المندوب الدائم لدولة الكويت لدى الأمم المتحدة ورئيس المفاوضات الحكومية الدولية لإصلاح مجلس الأمن طارق البناي، وأكد له أن موقف مصر التفاوضي في هذا الملف يرتكز على الموقف الأفريقي وفقا لتوافق أوزوليني، وإعلان سرت، ومرتكزات الموقف العربي.

وتوافق أوزوليني هو موقف أفريقي موحد بخصوص إصلاح مجلس الأمن اعتمدته الدول الأعضاء بالاتحاد الأفريقي في قمة أديس أبابا عام 2005، ويطالب بمنح أفريقيا مقعدين دائمين بالمجلس يتمتعان بسلطة النقض (الفيتو) وخمسة مقاعد غير دائمة وأن يكون الاتحاد الأفريقي الجهة المخولة باختيار الأعضاء.

وتزامن هذا الحديث مع خلافات كشفت عنها مصادر دبلوماسية شاركت في اجتماع ريو دي جانيرو، الذي لم يصدر عنه بيان ختامي مشترك، وشهد انقساما بين الدول الأعضاء، بعد اعتراض كل من مصر وإثيوبيا على إصدار بيانٍ يدعم منح جنوب أفريقيا مقعداً دائماً في مجلس الأمن، ما أعاد إشكالية تمثيل القارة الأفريقية في أهم هيئة أممية، وكشف عن تعاظم أزمة الزعامة، وقد يشكل تهديدا لتماسك بريكس.

وقال مصدر دبلوماسي مطلع، تحدث شريطة عدم ذكر اسمه، إن تحديد هوية الدولتين الأفريقيتين الممثلتين بشكل دائم في مجلس الأمن متروك للاتحاد الأفريقي، وسوف تتم مناقشته بين الدول الأعضاء، والأمر لم يحظ باهتمام دبلوماسي، ومن الصعب تجاوز مسألة التوافق الأفريقي الجماعي وفقا لما جاء في اجتماع أوزوليني بطريقة شفافة، بحيث تكون هناك مواقف موحدة بين الدول الأفريقية، وليس عبر محاباة دولة على حساب أخرى.

وأشار المصدر ذاته لـ"العرب" إلى أن الدول الأفريقية تطمح لحجز ثلاثة مقاعد وليس مقعدين فقط، وثمة تنافس بين أربع دول، وهي مصر وجنوب أفريقيا ونيجيريا وكينيا، وأن أول دولتين تنحصر بينهما المنافسة بشكل أكبر، غير أن ذلك لم يخضع بعد لنقاشات رسمية إنما يدور في إطار التشاور بين الدول وفقا للأوزان الإقليمية والقدرات والإمكانيات والجهود التي تقدمها لحماية الأمن والاستقرار داخل دول القارة.

ويرى مراقبون أن خلافات الدول الأفريقية داخل بريكس تطرح تساؤلات حول قدرة التحالف الذي يأخذ في التوسع والتمدد على تبني مواقف متفق عليها، خاصة أنه يواجه موقفا حاسما من إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي يوجه تهديداته المستمرة نحو الدول التي تتخذ مواقف أكثر قربا من الصين، بالتالي فالانسحاب أو تجميد العضويات أمر ممكن حال كانت للتحالف مواقف مؤيدة لأحد أعضائه ضد دول أخرى داخله أيضا.

وتعد جنوب أفريقيا ضمن الخماسي المؤسس للتكتل إلى جانب البرازيل والهند والصين وروسيا، قبل أن تنضم إليه مصر وإثيوبيا وإيران والإمارات عام 2023، لتنضم دول إندونيسيا وبيلاروسيا وبوليفيا وكوبا وكازاخستان وماليزيا ونيجيريا وتايلاند وأوغندا وأوزبكستان، كشركاء هذا العام، ما يشير إلى وجود دولتين أفريقيتين إضافيتين، هما نيجيريا وأوغندا، وستكون لكل منهما حسابات بشأن مقاعد أفريقيا في مجلس الأمن.

وقد تجعل توجهات الدول في مجموعة بريكس التي قد تكون لديها مسارات متناقضة، المجموعة أمام صعوبة الاتفاقات السياسية، وأن فشل صدور بيان ختامي للاجتماع الأخير، برهن على أن فرص مجموعة بريكس في أن تصبح منافساً جيوسياسياً لمجموعة العشرين أو الاتحاد الأوروبي ستكون ضئيلة.

وقال عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية السفير صلاح حليمة إن تجمع بريكس ليس لديه دور في عملية إصلاح مجلس الأمن ويمكنه تبني مواقف داعمة لأي دولة من الدول وإن الدول الخمس المؤسسة إلى جانب الشركاء يمكن أن تعلن تأييدها كمجموعة دول مؤثرة ولديها أدوار متنامية في الوقت الحالي، غير أن ذلك لا بد أن يكون قائما على التوافق بين الدول الأعضاء، وأن النقاشات ستكون أكثر موضوعية في اجتماعات الرؤساء خلال يوليو المقبل أو مع دخول مسألة الإصلاح حيز التنفيذ.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن مسألة قيادة القارة الأفريقية معقدة ولا يمكن القول بأن هناك دولة، أو اثنتين، لديها القدرة على الزعامة ولكن وفقا للمتغيرات الإقليمية هناك تعاظم لأدوار عدد من الدول الأفريقية التي لديها وزن وتأثير على مستوى القارة مثل مصر وجنوب أفريقيا ونيجيريا والمغرب والسنغال وإثيوبيا وكينيا، وكل دولة لديها رغبة في أن تصبح أكثر تأثيرا بما يدعم مصالحها.

وذكر أن الموقف الرسمي داخل الاتحاد الأفريقي بشأن الدولتين اللتين ستكون لهما العضوية الدائمة لم يتحدد، ولكن ما يحدث هو البحث عن إطار توافقي، والاتجاه العام يذهب نحو دول مثل مصر وجنوب أفريقيا إلى جانب نيجيريا، وقد تكون اجتماعات الاتحاد الأفريقي المقبلة ساحة لنقاشات أوسع حول هوية هذه الدول ولن يكون من السهل الوصول إلى توافق سريع ولكن ذلك ليس مستحيلا أيضا.

وأكد وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي مؤخرا على "دعم القاهرة لدور لجنة العشرة برئاسة سيراليون المعنية بتعزيز ودعم الموقف الأفريقي الموحد في المفاوضات الجارية بشأن إصلاح مجلس الأمن،" وهي اللجنة التي تشكلت عقب إعلان توافق أوزوليني وتضم دول سيراليون (رئيس اللجنة) والجزائر وليبيا وغينيا الاستوائية والكونغو وكينيا وناميبيا والسنغال وأوغندا وزامبيا.

وذكر الخبير في الشؤون الأفريقية محمد فؤاد رشوان أن اختيار الدول الأفريقية حال جرى الاستقرار على إصلاح منظومة مجلس الأمن سيكون وفقا لمعايير محددة في مقدمتها مشاركة هذه الدول في قوات حفظ السلام والوضع الديمقراطي داخلها ومدى مساندتها للدول الأفريقية ومواقفها الدولية المعتدلة وانتظامها في الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة، بالتالي فالحديث عن دعم بريكس دولة بعينها بالطبع لن يحظى بموافقة باقي الدول الأفريقية وهي خطوات تثير خلافات داخل التجمع بلا داع في الوقت الحالي.

ولفت في تصريح لـ"العرب" إلى أن دعم جنوب أفريقيا يأتي من كونها ضمن الدول المؤسسة ولمواقفها القوية في مواجهة الرئيس الأميركي دونالد ترامب وإمساكها بزمام المبادرة بشأن التوجه إلى محكمة العدل الدولية لمقاضاة إسرائيل على جرائمها في قطاع غزة، وأن هناك معالم واضحة لعالم متعدد الأقطاب يدفع نحو تصعيد دول استطاعت أن تتخذ مواقف فارقة أفريقيا ودوليا، غير أن الخلاف داخل التجمع لن يكون في صالح توجهاته التي تحمل الجانب الاقتصادي وليس السياسي، وهو محاولة غير مقصودة لتفتيته.

قيادة القارة الأفريقية مسألة معقدة

وأشار إلى أن أفكار وتطلعات الزعامة داخل أفريقيا لن تتوقف تاريخيا وأن الثقل الاقتصادي لدولة مثل نيجيريا يجعلها حاضرة الآن في هذه المنافسة إلى جانب دول لديها أدوار تاريخية مثل مصر التي تتحرك في دوائر مختلفة إلى جانب إثيوبيا وهي تلقى دعما من غالبية دول شرق أفريقيا.

ويتصاعد الحديث عن إصلاح مجلس الأمن في وقت تحتفي فيه الأمم المتحدة هذا العام بالذكرى الثمانين لتأسيسها (1945 – 2025)، مع تزايد الشعور العالمي بالاستياء وعدم الرضا إزاء الإخفاق في التعامل مع قضايا إقليمية مشتعلة وعجزها عن القيام بدورها الرئيسي متمثلاً في حفظ السلم والأمن الدوليين ومعالجة بؤر النزاع في مناطق العالم المختلفة.

واستبقتِ الولايات المتحدة انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر الماضي بإعلان موقف مهم في شأن إصلاح مجلس الأمن وزيادة عدد أعضائه الدائمين وغير الدائمين، وبحسب السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة ليندا توماس غرينفيلد، فإن واشنطن تدعم إضافة مقعدين دائمين لأفريقيا في المجلس، إضافة إلى المقاعد غير الدائمة الثلاثة التي تحتلها أفريقيا، ويجري ملؤها بالتداول بين الدول الأفريقية.

الجيش الأميركي لحلفائه في أفريقيا: اعتمدوا على أنفسكم

طانطان (المغرب) - تشهد السياسة العسكرية الأميركية في أفريقيا تحولا بعيدا عن الخطاب التقليدي الذي ركز على تعزيز "الحكم الرشيد" ومعالجة الأسباب الجذرية للتمرد، نحو تركيز أكبر على تشجيع الحلفاء الأفارقة على الاعتماد على أنفسهم وتحمل مسؤوليات أمنية أكبر.

وتجلى هذا التغيير بشكل بارز خلال منتورات "الأسد الأفريقي" السنوية، التي تُعد أكبر تدريبات مشتركة للقوات الأميركية في القارة، حيث أكد الجنرال مايكل لانجلي، قائد القيادة الأميركية في أفريقيا، على ضرورة رفع مستوى الشركاء الأفارقة إلى مرحلة العمليات المستقلة، مشيرا إلى أن تقاسم الأعباء أصبح من أولويات وزارة الدفاع الأميركية في ظل التحديات الأمنية المتزايدة.

وعلى مدار أربعة أسابيع، شاركت أكثر من 40 دولة في تدريبات شملت استخدام تقنيات متقدمة مثل الطائرات المسيّرة والصواريخ الموجهة بالأقمار الصناعية، فضلا عن محاكاة القتال في أماكن ضيقة، ما يعكس تركيزا أكبر على تعزيز القدرات العملياتية المباشرة بدلا من النهج الشمولي الذي كان يدمج بين الدفاع والتنمية والدبلوماسية.

ويتماشى هذا التوجه الجديد مع سياسة الإدارة الأميركية الحالية التي تسعى لبناء قوة عسكرية أكثر مرونة وقدرة على المواجهة، خاصة في ظل المنافسة المتصاعدة مع قوى دولية مثل الصين وروسيا التي توسع نفوذها في أفريقيا من خلال برامج تدريب عسكرية واسعة واستثمارات أمنية مباشرة، الأمر الذي يجعل الولايات المتحدة تعيد تقييم دورها التقليدي في القارة.

ورغم إنفاق مئات الملايين من الدولارات على المساعدات الأمنية ونشر نحو 6500 جندي عبر قيادة القوات الأميركية في أفريقيا، إلا أن الواقع على الأرض لا يزال يشير إلى ضعف جاهزية العديد من الجيوش الأفريقية، لاسيما في مواجهة الجماعات الإرهابية مثل القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، التي باتت تنشط بشكل متزايد في مناطق عدة بالقارة، خاصة في الساحل والصومال، حيث تشهد تلك المناطق مستويات مرتفعة من العنف والاضطرابات.

ورغم الدعم العسكري، يعترف المسؤولون الأميركيون بصعوبة الحفاظ على الأمن والاستقرار من خلال الاعتماد فقط على التدخلات الخارجية، ما دفع إلى تأكيد ضرورة تمكين الشركاء المحليين لقيادة جهودهم الأمنية.

ويعكس التحول في الخطاب الأميركي الذي كان يروج سابقا لنهج "الحكومة الشاملة" – والذي يعتبر الحوكمة والتنمية ركائز أساسية لتحقيق الأمن والاستقرار – إلى خطاب يركز على الاستقلالية وتقاسم المسؤوليات، واقعًا جديدا يفرضه تعقيد المشهد الجيوسياسي وقيود الموازنات العسكرية وتنامي دور المنافسين الإقليميين.

وبينما يرى بعض المسؤولين العسكريين أن جهود التنمية قد حققت نجاحات في أماكن محددة مثل كوت ديفوار، إلا أن هذه النجاحات لم ترتق لتشكل نموذجا عاما يعتمد عليه في مواجهة التحديات الأمنية الكبرى في القارة.

ويرى مراقبون أن الولايات المتحدة تعيد ترتيب أولوياتها الإستراتيجية في أفريقيا، متجهة نحو تقليص دورها المباشر، مع إبقاء بعض الإصلاحات الأمنية مثل تقليل مدة التجنيس المخصص للاندماج وفتح الباب أمام ازدياد مشاركة القوات المحلية، مع استمرار منافسة النفوذ مع القوى الدولية الأخرى.

> **التحول الأميركي يتزامن مع توجه أوسع لإعادة توزيع الموارد العسكرية لمواجهة تحديات أكثر إلحاحا في آسيا وأوروبا**

ورغم أن هذا التحول يهدف إلى تعزيز قدرة الحلفاء الأفارقة على إدارة ملفات الأمن بأنفسهم، إلا أنه يحمل في طياته مخاطر كبيرة، لاسيما في ظل عدم جاهزية بعض القوات المحلية وتنامي التهديدات الإرهابية التي يمكن أن تتسع لتشمل مناطق جديدة، ما قد يؤدي إلى تفاقم الأزمات الأمنية في القارة.

وتعود جذور الوجود العسكري الأميركي في القارة إلى تأسيس القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم) عام 2007، كرد فعل على تنامي التهديدات الإرهابية، وتزايد المصالح الأميركية في القارة من حيث الأمن والطاقة. ومنذ ذلك الحين، اعتمدت واشنطن على مزيج من التدريب، والمساعدات العسكرية، والتعاون الاستخباراتي، دون التورط في عمليات برية واسعة النطاق.

ويتزامن التحول في الخطاب العسكري الأميركي مع توجه أوسع لإعادة توزيع الموارد العسكرية لمواجهة تحديات أكثر إلحاحًا في آسيا وأوروبا. فالتوتر مع الصين حول تايوان وبحر الصين الجنوبي، والعودة إلى سباق التسلح مع روسيا، إضافة إلى الأزمات الداخلية المتعلقة بالإنفاق الدفاعي، كلها عوامل دفعت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) إلى تقليص طموحاته في مناطق تعتبر أقل أولوية مثل أفريقيا.

ويشير خبراء أن ترتيب الولايات المتحدة للتحالفات الإقليمية قد يدفع بعض الدول إلى البحث عن بدائل أمنية أخرى مثل روسيا والصين. لكن في المقابل قد يؤدي إلى تحفيز مبادرات تعاون أمني أفريقي–أفريقي، كما هو الحال مع "القوة الأفريقية المشتركة لمجموعة الساحل"، رغم ضعف أدائها حتى الآن.

ومع أن واشنطن تسعى لتقليص دورها المباشر، فإن تراجعها قد يترك فراغا يؤدي إلى تفاقم الأزمات الإنسانية، خاصة في المناطق المتضررة من النزاعات مثل جنوب السودان، شمال نيجيريا، الصومال، وبوركينا فاسو. إذ تبقى قدرة الحكومات على التعامل مع التهديدات الداخلية محدودة دون دعم خارجي، وقد يؤدي ذلك إلى مزيد من النزوح، الفقر، وتوسع الجماعات المسلحة.

إستراتيجية أمنية جديدة تدفع أفريقيا إلى الهامش

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

ترحيل القيادات العليا في حماس: خطوة نحو إنهاء الحرب في غزة

للفلسطينيين سوابق في قبول الترحيل مقابل وقف الحروب

رغم تمسك حماس برفضها العلني لنزع السلاح، إلا أن مؤشرات جديدة تكشف عن ليونة محتملة في موقفها، مع استعداد بعض قادتها لبحث ترحيل محدود وهدنة طويلة الأمد. ما يفتح الباب أمام مقاربات جديدة لإنهاء الحرب وترتيب مرحلة "اليوم التالي" في غزة.

ضغوط داخلية وخارجية تسير بحماس للتنازل

غزة - رغم أن حماس لا تزال ترفض مناقشة نزع السلاح الكامل، إلا أن محللين يرون أن منح ممر آمن لمئات القادة قد يحقق تأثيرا مشابهاً على الأرض، مع تمكين الأطراف من إنهاء القتال والتوصل إلى اتفاق واقعي لمرحلة اليوم التالي.

وأشار العديد من قادة حماس البارزين مؤخرا للمبعوثين الأميركيين عبر وسطاء في قطر أن الحركة قد تكون مستعدة لقبول ترحيل محدود لقادتها العسكريين وبعض عناصرها من قطاع غزة. كما نقل هؤلاء القادة أيضاً أن حماس قد تكون مستعدة لمناقشة هدنة طويلة الأمد، و"ترتيبات أمنية" لما بعد الحرب، وتسليم المهام الإدارية لهيئة حكم أخرى، رغم امتناعهم عن استخدام مصطلح "نزع السلاح."

ويرى إيهود يعاري، وهو زميل ليفر الدولي في معهد واشنطن في تقرير نشره المعهد أنه إذا تبنى المكتب السياسي لحماس هذا الموقف التفاوضي المحتمل الجديد، فقد يمثل ذلك أفضل طريق للخروج من المأزق الحالي، مما يمهد الطريق نحو اتفاق بوساطة أميركية لإنهاء الحرب والإفراج عن الرهائن المتبقين.

ويضيف يعاري أنه ليس من المؤكد أن الرسائل المتلقاة من حفنة من القادة – المتواجدين في قطر – ستُقبل كسياسة من قبل المنظمة بأكملها، خاصة الأعضاء المتأثرين على الأرض في غزة.

وحتى الآن، يعكس الاقتراح بشكل أساسي وعيا متزايدا من جانب حماس بأن تنازلات مهمة مطلوبة إذا كان إنهاء القتال هو أولويتهم الحقيقية.

وكما يدركون جيداً، فإن عملية "عربات جدعون" الإسرائيلية قد مارست ضغوطاً شديدة الأسبوع الماضي، مما أدى إلى مقتل جميع قادة الحركة البارزين في جنوب غزة والعشرات من العناصر الأخرى. كما يفهمون أنه حتى لو كان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مستعدا للنظر في هدنة ممتدة مقابل عودة جميع الرهائن (الأحياء والأموات)، فإن مجلس وزرائه الأمني سيطالب بأكثر من ذلك، حيث لا يزال الأعضاء الرئيسيون ملتزمين بهدف سحق القوات العسكرية لحماس وإزالتها من السلطة.

وأثيرت قضية الترحيل ونزع السلاح بشكل متكرر خلال الأشهر العديدة من المحادثات التي أُجريت من خلال الوسطاء المصريين والقطريين. ومع ذلك، رفض خليل الحية وفريق حماس التفاوضي بشدة كلا الفكرتين.

ومن غير المعروف ما إذا كانت هذه القضايا قد أُثيرت في القناة المباشرة الأكثر حداثة للجماعة مع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

ويبدو أن جزءاً على الأقل من قيادة حماس مستعد لتليين الموقف بشأن نفي قادة من الجناح العسكري للحركة، كتائب عز الدين القسام، ولكنهم أقل استعداداً للالتزام بأي خطط لنزع السلاح.

ووفقاً لمصادر فلسطينية، فإن مسودة الاتفاق الأخيرة المقدمة من الوسطاء بمباركة واشنطن تدعو حماس إلى تخزين أسلحتها الثقيلة – وهي عملية ستخضع لإشراف السلطة الفلسطينية ومراقبين من دول ستساعد هيئة الحكم الجديدة في غزة.

سوابق الترحيل

قبلت الجماعات المسلحة الفلسطينية فكرة الطرد في الماضي. وكان أبرز مثال على ذلك مغادرة ياسر عرفات بيروت إلى تونس في أغسطس 1982 مع 8,500 مقاتل من منظمة التحرير الفلسطينية بعد صفقة توسط فيها المبعوث الأميركي فيليب حبيب.

وسرعان ما تسلل عرفات وبعض رفاقه مرة أخرى إلى شمال لبنان – ليقبلوا ترحيلاً آخر إلى تونس في ديسمبر 1983 بينما كانوا تحت نيران وكلاء مؤيدين لسوريا (هذه المرة غادر عبر طرابلس مع 4,700 مقاتل).

وحدثت عمليات ترحيل طوعية أخرى عديدة على مدى العقود القليلة التالية. ففي مايو 2002، تم ترحيل ثلاثة عشر مسلحاً فلسطينياً إلى قبرص بعد تحصنهم داخل كنيسة المهد في بيت لحم مع رهائن مسيحيين لمدة أربعين يوماً. وقد توسط في هذا الترتيب رئيس أساقفة كانتربري كجزء من صفقة لرفع الحصار الإسرائيلي عن الكنيسة.

وفي حالات أخرى، تم ترحيل العشرات من عناصر حماس من المستويين العالي والمتوسط المدانين بجرائم إرهابية من قبل المحاكم الإسرائيلية بموافقة قيادة الحركة مقابل إطلاق سراح رهائن إسرائيليين.

وأصبح العديد من المنفيين لاحقاً قياديون كبار في حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني في الدوحة وبيروت وإسطنبول ودمشق، وحتى عادوا إلى غزة، حيث سعوا لتنظيم هجمات من الضفة الغربية.

وخلال الحرب الحالية، شهدت جولات سابقة من المفاوضات موافقة حماس على ترحيل بعض السجناء الذين اعتبرتهم إسرائيل خطرين جداً للعودة إلى منازلهم في الضفة الغربية. كما وافقت الحركة على مبدأ أنه بمجرد إطلاق سراح بقية الرهائن، سيتم نفي العشرات الآخرين من سجناء حماس، بمن فيهم ابراهيم حامد وعباس السيد، القائدان السابقان لشبكات الحركة السرية في الضفة الغربية.

وإلى جانب تقديم مسار للتسوية، تعكس تقارير التليين المحتمل في مواقف حماس التوازن المتغير للقوى بسرعة داخل المستويات العليا للحركة.

والسمة الرئيسية لهذا الصراع المستمر في الغرف الخلفية هي صعود أفراد تم استبعادهم من عملية صنع القرار لسنوات، وبالتالي لم يشاركوا في التحضيرات لهجوم 7 أكتوبر على إسرائيل.

الاحتكاك في الغرف الخلفية

في الأشهر الأخيرة، كثفت بعض عناصر حماس انتقاداتها لذلك الهجوم باعتباره سابقاً لأوانه وغير منسق بشكل كاف مع إيران وحزب الله اللبناني، رغم أن هذا الخلاف الداخلي نادراً ما يتسرب إلى المجال العام.

وعلاوة على ذلك، تفتقر الحركة الآن إلى تسلسل هرمي واضح بعد وفاة العديد من الشخصيات البارزة، بما في ذلك رئيس المكتب السياسي إسماعيل هنية، ونائبه صالح العاروري، والمهندسين الرئيسيين لهجوم 7 أكتوبر، محمد ضيف ويحيى السنوار.

وفي ظل هذا الفراغ، استولى أعضاء حماس الذين تم تهميشهم في الماضي على أدوار مؤثرة في تشكيل المفاوضات الخارجية – وأبرزهم المسؤول المالي محمد إسماعيل درويش ونزار عوض الله، الذي تنافس سابقاً مع السنوار على المنصب الأعلى في غزة (رغم أن كلا الرجلين لا يزالان يبتعدان عن الأضواء).

وسواء بشكل رسمي أو من خلال "أوراق غير رسمية"، اقترحت العديد من الحكومات العربية خططاً لغزة ما بعد الحرب، بما في ذلك المملكة العربية السعودية والإمارات ومصر والأردن والسلطة الفلسطينية.

وفي كل حالة، أوضح المسؤولون أنهم يتصورون نزع سلاح حماس وحلفائها للسماح بإنشاء لجنة تكنوقراط يمكنها إدارة القطاع وتسهيل تدفق تمويل إعادة الإعمار الكبير. وحتى الآن، امتنعت معظم الحكومات العربية عن الدعوة علناً إلى حماس لتسليم أسلحتها. الرئيس الفلسطيني محمود عباس هو الوحيد الذي صرح مراراً بأنه لا ينبغي التسامح مع أي أسلحة في الأراضي الفلسطينية خارج أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية.

ومن جانبها، كانت حماس متحمسة إلى حد ما للتخلي عن مسؤولياتها المدنية في غزة مع تجنب مناقشات نزع السلاح – وهي إشارة واضحة إلى أنها تنوي نسخ نموذج حزب الله في البقاء كأقوى قوة عسكرية على الأرض مع ترك الحكم وتقديم الخدمات للآخرين.

وفي الوقت نفسه، وصلت الحركة إلى نقطة لم تعد فيها قادرة ببساطة على تجاهل الضغط لاستكشاف آليات نزع السلاح، لأن هذه هي أولوية إسرائيل القصوى ومطلب متزايد عبر القنوات الخلفية من قبل الحكومات العربية المدعومة من الولايات المتحدة.

وردا على هذه المعضلة، تبحث حماس بوضوح عن طرق للاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من ترسانتها العسكرية مع الاعتماد على ضعف أي إدارة مستقبلية في غزة لضمان أنها لا تزال قادرة على ممارسة السيطرة على الأرض.

وحتى لو أوفت الدول العربية بوعدها الضمني بإرسال بعض كتائب الأمن لحفظ النظام في غزة تحت إدارة ما بعد حماس، فإن أياً منها غير مستعد للقيام بالمهمة الصعبة المتمثلة في تفكيك البنية التحتية العسكرية للحركة.

ولهذا السبب يُعد ترحيل كبار قادة حماس بديلاً واعداً. واعتماداً على الرتب المشمولة المتفق عليها من قبل المفاوضين، يمكن منح حوالي 1,000–3,000 قائد عسكري ممراً آمناً للخروج من غزة.

وإذا قبلوا، ستتضرر قدرة الحركة على العمل بشكل خطير. وستصبح عملية تجديد ترسانتها من الصواريخ والأسلحة المضادة للدبابات معقدة للغاية، ومن المحتمل أن يكون استعادة أجزاء كبيرة من نظام الأنفاق المدمر أمراً مستحيلاً بمجرد رحيل "عقول" العملية، ناهيك عن المعدات الهندسية اللازمة والتمويل.

وقد يكون القادة أيضاً أكثر استعداداً للمغادرة نظراً للضغوط المحلية المتزايدة لإنهاء الحرب في أقرب وقت ممكن.

ولا يزال هناك سؤال حاسم دون حل: إلى أين بالضبط سيذهب قادة حماس هؤلاء؟ لن توافق مصر والأردن ودول الخليج أبداً على استقبالهم، في حين أن المضيفين السابقين سوريا ولبنان لم يعودوا مستعدين لقبول مثل هؤلاء الضيوف وسط انتقالاتهم السياسية المستمرة.

وهذا يترك دولاً مثل إيران والجزائر وقطر وليبيا وتونس وتركيا أو حتى ماليزيا البعيدة، على الرغم من أنها قد لا تستسيغ فكرة استيراد أعداد كبيرة من عناصر حماس أيضاً. على أية حال، فإن إيجاد دولة مضيفة واحدة أو عدة دول مستعدة لاستيعاب المئات من عناصر حماس أمر ضروري لتنفيذ هذه الصيغة لإنهاء الحرب.

> مقترح حماس يعكس بشكل أساسي وعيا متزايدا بأن تنازلات مهمة مطلوبة إذا كان إنهاء القتال هو أولويتها الحقيقية

الحزم الأميركي مع إيران ينتزع تنازلات دون صراع

واشنطن - حدد الرئيس الأميركي دونالد ترامب ما سوف يفعله ويقبله في ما يتعلق بالتعامل مع إيران. وقال في مقابلة في الرابع من شهر مايو الجاري إنه لن يقبل إلا بـ"التفكيك الكامل" للبرنامج النووي الإيراني في نقطة النهاية لأي اتفاق مستقبلي مع طهران. لكن التفكيك يعد مطلبا قاسيا بالنسبة إلى النظام الإيراني.

وقال المحلل السياسي جاناتان سايه، وهو محلل أبحاث في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، حيث يركز على الشؤون الداخلية الإيرانية والتأثير الإقليمي الضار للجمهورية الإسلامية، إن طلب التفكيك ليس المسار الصحيح فحسب، ولكن أيضا الإستراتيجية الوحيدة القابلة للتطبيق، إذا كان الرئيس ترامب يأمل في تحقيق حل دبلوماسي دائم للأزمة النووية.

ولن تحسم الإجراءات الجزئية غير الحازمة هذا الأمر، ولن تؤدي مواصلة السعي للتفكيك حتما إلى اندلاع حرب.

وأضاف سايه، في تقرير نشرته مجلة ناشونال انتريست الأميركية، أنه من أجل بناء قوة تفاوضية ضرورية لتحقيق هذه النتيجة، تواصل الإدارة الأميركية بشكل صحيح حملتها الخاصة بالضغوط القصوى، التي تم إطلاقها عام 2018 لخفض عائدات طهران من النفط وعزل البنوك الإيرانية عن الشبكة المالية العالمية.

ومنذ شهر فبراير فرضت إدارة ترامب أكثر من سبع جولات من العقوبات التي استهدفت أسطول الظل الإيراني وكيانات صينية تستورد النفط الخام الإيراني غير المشروع ومنتجات بترولية أخرى.

وكان لهذه الإجراءات بالفعل تأثير، والآن يواجه الإيرانيون المستاؤون جراء التراجع التاريخي لقيمة الريال الإيراني إلى أكثر من مليون مقابل الدولار في شهر مارس، تضخما يرتفع إلى أكثر من 3 في المئة على أساس شهري فيما يقترب المعدل السنوي من 40 في المئة.

ومن جهة أخرى قلصت حملة إسرائيل ضد حماس وحزب الله وانهيار نظام بشار الأسد والهجمات الجوية الأميركية على الحوثيين بشكل كبير النفوذ الإقليمي للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ويعطي الضعف الذي أصاب طهران جراء ذلك الولايات المتحدة نفوذا غير مسبوق في المفاوضات النووية. ولكن كثيرين في واشنطن دقوا ناقوس الخطر قائلين إن التفكيك هدف غير واقعي سوف ترفضه طهران، ومن ثم ظهور إمكانية اندلاع حرب إذا واصلت إدارة ترامب تهديداتها.

ومع ذلك، ثبت عدم صحة تحذيرات شديدة مماثلة تم إطلاقها خلال ولاية ترامب الأولى. وصور هؤلاء المنتقدون بشكل روتيني سياسات ترامب الخاصة بالشرق الأوسط على أنها نذر حرب إقليمية كبيرة، ولكن التوقعات لم تتحقق مرارا وتكرارا.

وجاء المثال الأبرز على هذه الظاهرة في عام 2020 عندما قامت الولايات المتحدة بتصفية قاسم سليماني قائد فيلق القدس، الذراع الخارجية للحرس الثوري الإيراني لتنفيذ عمليات إرهابية في الخارج.

وأجج مثيرو الذعر بسرعة الفزع وسيطرت التغطية المثيرة للمخاوف على وسائل الإعلام. واستثمر المرشحون الديمقراطيون للرئاسة في عام 2020 هذا الشعور بالذعر.

وحذر جو بايدن من أن الولايات المتحدة تقف على شفا صراع كبير في الشرق الأوسط. وبالمثل زعم عضوا مجلس الشيوخ بيرني ساندرز وإليزابيث وارين أن الهجوم سوف يؤدي إلى حرب كارثية والمزيد من الوفيات في المنطقة.

ومما لا شك فيه أن الرد الفعلي للجمهورية الإسلامية، التي أطلقت العشرات من الصواريخ الباليستية ضد قاعدة عين الأسد الجوية العسكرية الأميركية في العراق، كان تاريخيا وترددت تقارير تفيد بأنه الهجوم الصاروخي الباليستي الأكبر على قوات أميركية حتى الآن. ولكنه كان مع ذلك معتدلا.

وأبلغ الحرس الثوري الإيراني مسبقا واشنطن عبر وسطاء عراقيين بهجومه الانتقامي. وفي الحقيقة كان الهجوم لا يهدف إلا إلى حفظ ماء الوجه وإشارة إلى أن القواعد الأميركية تقع في مرمى صواريخ إيران.

ولم تندلع حرب بعدما انسحب ترامب عام 2018 من خطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي). وبينما لم تبدأ إيران في توسيع برنامجها النووي عقب الانسحاب لم تحدث زيادة تسريع وتيرة البرنامج النووي إلا بعد فوز الرئيس جو بادين في انتخابات شهر نوفمبر عام 2020.

وبدأ النظام الإيراني في نشر أجهزة الطرد المركزي المتقدمة وتخصيب اليورانيوم إلى مستويات بنسبة 60 في المئة في عام 2021 وحتى نسبة 84 في المئة لفترة قصيرة في عام 2023، وهي النسبة التي تقل بقليل عن نسبة التخصيب لصنع أسلحة نووية (90 في المئة).

> الاكتفاء بما هو أقل من التفكيك الكامل للبرنامج النووي الإيراني سوف يهدر لحظة نادرة لبسط النفوذ الأميركي

وكان تصنيف الحرس الثوري الإيراني في شهر أبريل عام 2019 كمنظمة إرهابية أجنبية سياسة أخرى تجاه إيران محل نزاع إبان حكم ترامب في ولايته الأولى.

وشارك الكثيرون من مؤسسة الأمن الوطني أيضا مخاوف من أن هذا التصنيف سوف يعرض القوات الأميركية في العراق للخطر. ولم تثبت الأحداث عقب التصنيف صحة هذه المخاوف.

ورغم زيادة الاستفزازات الإيرانية في شهر مايو عام 2019، بما في ذلك الهجمات على ناقلات النفط واستئناف الهجمات على المواقع الأميركية في العراق، أثبت رد طهران أنه مقيد، حيث فشل في أن يحدث ضررا كبيرا بأهدافه.

وبالمثل تزامنت هذه الأعمال مع حملة واشنطن الاقتصادية المتصاعدة التي تستهدف النفط والصادرات المعدنية الصناعية الإيرانية. وتسببت هذه الإجراءات في أضرار اقتصادية ملموسة، بينما لم يكن تصنيف الحرس الثوري كمنظمة إرهابية أجنبية، رغم أنه قوي من الناحية الرمزية، المحرك الرئيسي للسلوك الإيراني.

وعندما وعد ترامب في عام 2016 بنقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس حذر الرئيس الأسبق باراك أوباما من أن هذه الخطوة سوف تفضي إلى عواقب وخيمة.

وبدلا من أن يشعل نقل السفارة صراعا أوسع نطاقا أعقبته بعد ذلك بعامين انفراجة دبلوماسية؛ ففي عام 2020 قامت الإمارات والبحرين والمغرب والسودان بتطبيع العلاقات مع إسرائيل بموجب الاتفاقات الإبراهيمية التاريخية.

تفعيل خيار الحرب لم يحن بعد

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

مستحيلات يمنيّة... بعد ربع قرن على الوحدة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

بقي من اليمن، بعد ربع قرن على إعلان الوحدة في 22 أيار – مايو 1990، بلد متشظٍ يبحث عن مكان له في المعادلة الإقليمية الجديدة في المنطقة. تشمل هذه المعادلة الجديدة، في طبيعة الحال، شبه الجزيرة العربيّة كلها ومستقبل دولها. يعود ذلك إلى أنّه بات لدى "الجمهوريّة الإسلاميّة" الإيرانيّة موطئ قدم في شمال اليمن، على غرار موطئ القدم الذي كان للاتحاد السوفياتي في الجنوب اليمني بين مطلع سبعينات القرن الماضي حتى السنة 1990.

يستحيل، في المدى الطويل، تعايش دول المنطقة، أي الأعضاء الستة في مجلس التعاون لدول الخليج العربية مع الوجود العسكري والسياسي لإيران في شبه الجزيرة العربيّة. لا هدف لهذا الوجود الإيراني غير ابتزاز دول المنطقة عبر الحوثيين لا أكثر.

إيران عرفت لعب أوراقها في اليمن وخرجت منتصرة من الصراع بين علي عبدالله صالح والإخوان المسلمين وسقطت الوحدة اليمنية التي من دونها لم يكن ممكنا ترسيم الحدود بين اليمن وجيرانه

كانت الوحدة بمثابة خشبة الخلاص لليمن في مرحلة كان فيها الجنوب، بنظامه الماركسي، في وضع لا يحسد عليه في ضوء "أحداث 13 يناير 1986" التي أسفرت عن انهيار الدولة وانقسام في المجتمع والجيش وبين المناطق. أدت تلك الأحداث، التي كانت بين الإشارات الأولى لانهيار الاتحاد السوفياتي، إلى خروج علي ناصر محمّد الذي ينتمي إلى محافظة أبين من السلطة. في الواقع خرجت كلّ أبين من السلطة، كذلك شبوة وجزء من عدن.

ليس انهيار الاتحاد السوفياتي الذي يرمز إليه سقوط جدار برلين، في خريف العام 1989، وحده الذي سهل الوحدة اليمنية. يوجد عامل آخر هو العامل العراقي. دعم صدام حسين الوحدة نكاية بدول أخرى في المنطقة بعدما بدأت تظهر توترات بينه وبين هذه الدول الخليجية. بلغت هذه التوترات ذروتها عندما احتل الكويت صيف العام 1990 كاشفا تمتعه بغباء سياسي لا حدود له!

أعادت الوحدة اليمنية الاعتبار إلى اليمن. أنقذت الجنوب من التفتت ومن مزيد من الحروب الداخليّة. هرب أهل النظام إلى الوحدة، على الرغم من التسرع الذي شاب الوصول إليها. قاد عملية التسرّع هذه علي سالم البيض الأمين العام للحزب الاشتراكي الذي كان يحكم الجنوب. أدرك البيض باكرا أن لا بديل من الوحدة بعدما استوعب معنى فشل الاتحاد السوفياتي في استيعاب الأزمة الداخلية التي تفجرت بشكل حرب أهلية في بداية العام 1986.

عرف علي عبدالله صالح كيف يستفيد إلى أبعد حدود من انهيار النظام في الجنوب، وهو انهيار توضحت معالمه في العام 1986. لم يتدخل مع طرف ضدّ آخر، على الرغم من استضافته علي ناصر محمّد في صنعاء. انتظر اليوم الذي لن يجد فيه النظام في "جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية" غير خيار الوحدة. هذا ما حصل بالفعل بدءا من نهاية العام 1989.

قامت الوحدة اليمنيّة في ضوء التقاء المصالح بين نظامين لم يكن هناك ما يجمع بينهما. كان لكلّ من النظامين أجندة خاصة به. كانت "الجمهورية العربيّة اليمنية"، ممثلة بعلي عبدالله صالح، تريد استيعاب الجنوب. أمّا الجنوب ممثلا بعلي سالم البيض فكان يسعى إلى إنقاذ أهل النظام أوّلا وإيجاد صيغة للمشاركة في السلطة ثانيا وأخيرا. كان هناك في كلّ وقت طرف ثالث يمتلك أجندة خاصة به. كان هذا الطرف الثالث تنظيم الإخوان المسلمين الذي أعدّ نفسه، عبر حزب التجمع اليمني للإصلاح وتحت عباءة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، أقوى الزعماء القبليين في الشمال، لذلك اليوم الذي سيفترق به علي عبدالله صالح عن علي سالم البيض الذي وقع معه اتفاق الوحدة في عدن.

دفع اليمن غاليا ثمن الصدام بين الحسابات الداخلية اليمنية. دفع البلد، ومعه الوحدة، ثمن الطلاق بين علي عبدالله صالح وعلي سالم البيض. أدى ذلك إلى حرب صيف 1994، التي نقلت الوحدة إلى مكان آخر، في ضوء خسارة الجنوبيين تلك الحرب. بعد حرب 1994 وسقوط عدن في يد قوات الجيش اليمني التابع لعلي عبدالله صالح، الذي حظي بدعم ميليشيات إسلامية تابعة لحزب الإصلاح، بدأ صدام بين حسابات من نوع آخر مع رغبة الإخوان المسلمين في الاستيلاء على السلطة.

بين 1994 و2010 شهد اليمن صراعا مكشوفا بين علي عبدالله صالح والإخوان المسلمين على خلفية صعود دور الحوثيين الذين دعمهم علي عبدالله صالح في البداية. ما لبث الرئيس الراحل أن خاض بين 2004 و2010 ست حروب مع الحوثيين بعدما أدرك أنّ "الحرس الثوري" خطفهم منه بمساعدة من "حزب الله" الذي بات له وجود قويّ في اليمن.

في المدى الطويل يستحيل تعايش الأعضاء الستة في مجلس التعاون لدول الخليج العربية مع الوجود العسكري والسياسي لإيران في شبه الجزيرة العربيّة. لا هدف لهذا الوجود غير ابتزاز دول المنطقة

عرفت "الجمهوريّة الإسلاميّة" لعب أوراقها في اليمن. خرجت منتصرة من الصراع بين علي عبدالله صالح والإخوان المسلمين. سقطت عمليا الوحدة اليمنية، التي من دونها لم يكن ممكنا ترسيم الحدود بين اليمن وسلطنة عُمان وبين اليمن والمملكة العربيّة السعوديّة.

ماذا عن الوضع اليمني بعد ربع قرن من إعلان الوحدة؟ كلّ ما يمكن قوله، أوّلا، أنّ لن تكون ممكنة عودة اليمن إلى دولة تحكمها سلطة مركزية من صنعاء. لا مفرّ من صيغة جديدة لليمن في ظلّ نوع من أشكال الوحدة. الصيغة السابقة، صيغة ما قبل العام 2010 سقطت نهائيا. سقطت، ثانيا، صيغة العودة إلى دولتين مستقلتين كما كانت عليه الحال قبل الوحدة.

يتمثل المستحيل الثالث في بقاء الكيان الإيراني في شمال اليمن. لن يبقى هذا الكيان، على الرغم من أن الحوثيين جزء لا يتجزّأ من المكون اليمني. تظلّ المشكلة الأساسية التي ستواجه إيران في اليمن غياب أي مشروع سياسي أو اقتصادي أو تربوي يخص المنطقة التي تحت سيطرتها. لا مشروع إيرانيا آخر في اليمن غير نشر البؤس وممارسة لعبة الابتزاز للدول العربيّة في المنطقة والمزايدة في كلّ ما له علاقة بفلسطين وغزّة كما هو حاصل حاليا.

ثمة واقع يمني جديد ولد من رحم الوحدة، واقع لا يمكن الهرب منه. لن تستطيع إيران بدورها الهرب من هذا الواقع.

لا مفرّ من صيغة جديدة لليمن

أبومازن ودعم القيادة السّورية واللبنانية على أراضيهما

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

من الملاحظ النشاط الدبلوماسي الفلسطيني للرئيس محمود عباس، وهو في عقده التاسع، بزيارته دول الجوار التي خرجت حديثًا من العباءة الإيرانية. تجلّى هذا النشاط بزيارة الرئيس كلًا من دمشق وبيروت، للقاء الرئيسين السوري واللبناني، المدعومين أيضًا من المحيط العربي والشرعية الدولية، في إطار السعي لكسر النفوذ الإيراني.

من المؤكد أن سوريا نجحت في تحرير ذاتها من الهيمنة الإيرانية بشكل حازم وحاسم، ما انعكس إيجابًا على لبنان واللبنانيين، من خلال تقليص سيطرة حزب الله، التابع الوفي للولي الفقيه في طهران. سيطرة حزب الله على لبنان، وواجهته مطار رفيق الحريري، كانت منافية للطبيعة؛ فهي تعني سيطرة الفرع على الأصل، كما تعني هشاشة هذه السيطرة، وسقوطها عند أول هبّة ريح، وهو ما حدث مؤخرًا.

لو فرضنا جدلًا أن حزب الله لم يخض أي حرب ضد إسرائيل، ولم يتعرض لأي خسارة تُذكر، وحافظ على قوّته وقواته، دون فقدان أيٍّ من قياداته، بدءًا من حسن نصر الله، ونزولًا إلى قيادات الصف الخامس والسادس، ولو افترضنا أن كلّ ما تقدّم لم يحدث قطّ، لاختنق حزب الله أيضًا وانكمش، بسبب سقوط النظام البائد في سوريا، فهو رئته وشريان الحياة الوحيد له. وهذا ما يفسّر قتال حزب الله في سوريا بشراسة إلى جانب النظام المخلوع، منعًا لسقوطه، أو تأجيلًا لهذا السقوط، بمعنى أدق.

ومن جانب آخر استبشرت القيادة اللبنانية خيرًا بقرار الأميركيين والأوروبيين برفع العقوبات عن سوريا، ما سيؤثر إيجابًا على الاقتصاد اللبناني الهزيل، ويؤكد عمق الارتباط بين الدولتين الجارتين. هذه العقوبات ما كان لها أن تُرفع لولا الجهد الذي بذلته دول الخليج العربي، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية وولي عهدها الأمير محمد بن سلمان، بالإضافة إلى تركيا.

زار الرئيس الفلسطيني كلًا من دمشق وبيروت، وهو على دراية تامة بالتغييرات الحاصلة في كل منهما، وهي تغييرات تصب في مصلحة السلطة الوطنية الفلسطينية، كونها ملتصقة أيضًا بعمقها العربي. لقد عانت السلطة الأمرّين من صواريخ حماس العبثية، والتدخل الإيراني السافر في فلسطين، وهناك العديد من بيانات حركة فتح التي تهاجم التدخل الإيراني في القضية الفلسطينية.

محور الزيارتين تمحور حول مساعدة النظامين العربيين في بسط شرعيتهما على قضية شائكة، وهي قضية الفصائل الفلسطينية المسلّحة على الأراضي السورية واللبنانية، وهي قضية لها رمزية خاصة في الدولتين. الرابط الوحيد بين هذه الفصائل أن مرجعيتها السياسية وتمويلها المالي قادمان من طهران.

هذه القضية لا تعني فقط بسط العهد الجديد في لبنان لسيطرته على كلّ الجغرافيا السياسية والعسكرية، ومنع النشاط العسكري غير اللبناني، وتطبيق القرار الأممي 1701، بل إنها مقدمة لنزع سلاح حزب الله. فلا يمكن بأي حال من الأحوال ترك المخيمات الفلسطينية كغابة من السلاح غير الشرعي، مع الأخذ بعين الاعتبار وجود فصائل أصولية لا تقلّ تسليحًا عن كلٍّ من فتح وحماس، وبالأخص في مخيم عين الحلوة. ولذلك، يتوجب نزع سلاح المخيمات، ومن ثمّ تجريد حزب الله من سلاحه.

فهمت حركة حماس التوجه الجديد للقيادتين، فلم يكن هناك أيّ ظهور إعلامي لمسؤوليها في سوريا، ولا يمكن الحديث عن أيّ نشاط سياسي واضح لها، أو قرب من القيادة السورية، مما جاء على عكس توقعاتها، فقد راهنت على الخلفية الإسلامية للرئيس السوري، وقربه من القيادة التركية. وحينما فرّ بشار الأسد بارك خالد مشعل للشعب السوري نجاح ثورته، وبعد فترة قصيرة خرج أسامة حمدان ليعتبر سقوط النظام السوري خسارة لمحور المقاومة، وهو ما عبّر بجلاء عن خيبة الأمل التي أصابت حركة حماس بسبب عدم تجاوب القيادة السورية معها.

الزيارة حملت رؤى متطابقة حول ضرورة نزع السلاح من المخيمات وهو سلاح له سلبيات لا تُحصى دون أيّ إيجابيات تُذكر، وقد سبق أن استُخدم السلاح نفسه في تدمير المخيمات

أما في لبنان فقد انصاعت حركة حماس لشروط الدولة اللبنانية، تجنبًا للمواجهة، وهي مواجهة قد تفضي إلى ترحيل قيادتها عن الأراضي اللبنانية. وقد خسرت الحركة الرجل الثاني فيها، صالح العاروري، في منطقة حزب الله، ثم لاحقًا خسرت الرجل الأول فيها، إسماعيل هنية، في عقر دار الحرس الثوري الإيراني في طهران. ورغم كلّ ما تقدم، استمرت في الدوران داخل الفلك الإيراني، دون اتخاذ أيّ ردّ فعل تجاه اغتيال أهمّ قادتها داخل قلاع إيران.

قامت حماس بتسليم مطلقي الصواريخ المنتسبين إليها للحكومة اللبنانية، ومن المعروف أن هذه الحادثة دفعت إلى اجتماع المجلس الأعلى للدفاع في لبنان، الذي رفع توصية للحكومة اللبنانية، ما أدى إلى توجيه تحذير شديد اللهجة لحركة حماس، من القيام بأيّ عمل يمسّ الأمن القومي اللبناني، أو يعطي الذرائع لإسرائيل لممارسة هوايتها المفضلة في القتل والتدمير والتشريد.

يعوّل الكثير من الفلسطينيين، وأنا منهم، على تحسين الوضع المعيشي والاجتماعي للاجئين الفلسطينيين في المخيمات، بعد زيارة الرئيس محمود عباس للعاصمة بيروت، واجتماعه بالرئيس جوزيف عون. هذه الزيارة حملت رؤى متطابقة حول ضرورة نزع السلاح من المخيمات، وهو سلاح له سلبيات لا تُحصى، دون أيّ إيجابيات تُذكر. فقد استُخدم هذا السلاح في تدمير المخيمات، كما حدث في مخيم نهر البارد عام 2007، وفي مخيم عين الحلوة العام الماضي، ما زاد من معاناة الفلسطينيين وكرر نكباتهم المتتالية.

رؤى متطابقة حول ضرورة نزع السلاح

سوريا وإسرائيل: القصة لم تنتهِ بعد.. بدأت للتو

علي قاسم
كاتب سوري

ما زلت أذكر بوضوح شديد أحداث يوم من أيام شهر فبراير/شباط 1979، كنت قد هيأت حقيبة السفر استعدادا لمغادرة دمشق متوجها إلى دبي. أذكر جيدا مشهد غروب الشمس الذي سكب نوره البرتقالي على أبنية المدينة القديمة، في يدي كوب شاي، وفي قلبي حكاية عمرها 24 عاما وأكثر. لم أكن آنذاك واثقًا مما إذا كان بالإمكان التصالح مع الماضي، لكني كنت أعلم أن الزمن يحمل معه لحظات يجب مواجهتها بعيون جديدة.

ولادتي كانت في مدينة اللاذقية الساحلية عام 1954، البلاد آنذاك كانت غارقة في أحاديث عن النكبة واللاجئين والضياع والمؤامرة الدولية ضد العرب والمسلمين. كبرت وسط شعارات الوحدة العربية والقومية والعداء المطلق لإسرائيل، حتى أصبح ذلك جزءًا من هويتي وهويّة جيل بأكمله. لم يكن هناك سؤال حول ماهية العداء. العداء كان أمرًا مفروغًا منه.

أذكر أياما كنت أجلس فيها مع والدي وإخوتي متحلقين حول المذياع، نصغي لخطب بدت لي، حينها، أنها لا تنتهي يلقيها جمال عبدالناصر عبر الراديو، يتحدث عن تحرير فلسطين، وعن أمة عربية واحدة، وعن كيان غريب في المنطقة اسمه إسرائيل، تسبقه الأغاني الحماسية، ويختتم بنفس الأغاني والشعارات.

عندما جاءت حرب يونيو – حزيران 1967، وكنت آنذاك في الثالثة عشرة من عمري، شعرت بخيبة أمل كبيرة. اليوم الذي خسر فيه العرب الضفة الغربية وخسروا سيناء والجولان، كان لحظة فارقة، لحظة كشف حقيقة أن الشعارات والخطب والأغاني الحماسية لم تكن كافية لصناعة النصر.

بعد ست سنوات جاءت حرب أكتوبر – تشرين الأول، للوهلة الأولى كانت لحظة فخر، لكنها لحظة لم تستمر طويلًا. أدركت بمرور السنوات أن الحروب رغم أنها قدمت بطولات وشهداء، لم تغيّر الواقع، وأن إسرائيل بقيت حيث هي، والعداء لم يختفِ، لكنه أصبح أكثر تعقيدًا، وأكثر إنهاكًا.

مرت الأعوام، تغيّرت الدنيا، لكن لا أستطيع أن أقول إنّي تغيرت كثيرًا. لم أستطع أن أتحلل من إرث الماضي، تلك المشاعر التي زرعتها الحروب والخطابات القومية والأغاني الحماسية، حتى بدأت أسمع عن شيء جديد يسمى الاتفاقيات الإبراهيمية.

اليوم، 23 مايو – أيار عام 2025، وعلى بعد 2500 كيلومتر من سوريا، بالتحديد في تونس، أجلس على كرسي في شرفة تطل على البحر، أتصفح الأخبار عبر هاتفي الجوال، أدرك وأنا الصحافي "المخضرم" –أمضى 45 عاما في العمل الصحفي– أن هناك لحظات تصنع نفسها بهدوء قبل أن تهز العالم، لكن لم أكن أتخيل أن سوريا ستكون مركزا للحظة مثل هذه.

لو كان أحد يقف إلى جانبي كان حتما سيرى الدهشة مرتسمة بوضوح على وجهي وأنا أقرأ عنوانا لخبر كان مستحيلا حتى هذه اللحظة: "مباحثات غير معلنة بين سوريا وإسرائيل... هل السلام ممكن؟"

ابتسمت، لا أعلم، هي ابتسامة سخرية أم ابتسامة المهزوم، متذكرًا كيف كبرت وأنا أسمع عن الصراع الأبدي، وكيف كانت الجبهة السورية – الإسرائيلية مزيجًا من الخوف والكبرياء المرهون بالأرض المحتلة. وضعت الهاتف على الطاولة بعيدا عن يدي، واستسلمت لتفكير عميق، أفكر بـ70 عاما ضاعت من عمري، وأعود للتأكد من الخبر الذي قرأته للتو.

إذا كان صحيحا ما قرأته، فالعالم العربي سيشهد أكبر تحول دبلوماسي منذ عقود.

مرت سنوات قليلة منذ أن وقعت دول عربية اتفاقيات إبراهيميّة مع إسرائيل. لم يكن أحد يعتقد أن التطبيع سيحدث بهذه السرعة، لكن المصلحة الاقتصادية والتعاون الإقليمي غيّرا قواعد اللعبة.

فهل يمكن لسوريا أن تسلك نفس الطريق؟

الإجابة بالتأكيد ليست سهلة، هناك إرث عدائي طويل، نزاع لم يُحسم، وشعب أنهكته الحروب. وفي الوقت نفسه هناك اقتصاد مدمر وحكومة تبحث عن مخرج من أزمتها ووسطاء يحاولون الدفع نحو التغيير.

لا أستطيع أن أقول إن خبرتي في تحليل الواقع السياسي ستسعفني للتوصل إلى جواب حاسم. فأنا أعلم أن إسرائيل لن تكون متحمسة للتطبيع أو توقيع معاهدة للسلام مع سوريا. هي ترى أن الوضع الحالي يخدم مصالحها، طالما أنها تسيطر على هضبة الجولان، وهي لا تريد الدخول في اتفاق قد يجبرها على تقديم تنازلات.

ثم هناك إيران، العائق الأكبر، التي لم تقبل بعد هزيمتها في سوريا وخسارتها كقاعدة إستراتيجية. إسرائيل لن تخاطر بالسماح لإيران بالتسلل ثانية إلى سوريا في حال توقيع اتفاق لا يعطيها ضمانات أمنية كافية.

حتى إذا قبلت إسرائيل التطبيع، هل يمكن لسوريا والسوريين تجاوز الإرث العدائي؟ هل يمكن لجيل عاش الحرب أن يتقبل السلام؟ هل ينسى العرب اللاءات الثلاث الشهيرة التي أطلقوها عام 1967 في مؤتمر الخرطوم، معلنين رفض الصلح مع إسرائيل، ورفض الاعتراف بها، ورفض التفاوض معها؟

وهل يمكن بعد سبعين عامًا من الأحداث والانكسارات والخطابات التي عايشتها وسمعتها، أن أتقبل فكرة التصالح مع إسرائيل؟

هل أستطيع أن أنسى انحيازي للشاعر المصري أمل دنقل صاحب قصيدة "لا تصالح" وكلماتها التي تقول: لا تصالحْ!/ ولو منحوك الذهب/ أترى حين أفقأ عينيك/ ثم أثبت جوهرتين مكانهما../ هل ترى؟/ هي أشياء لا تشترى.

كيف أنسى وطعم كلماتها ما زال عالقا بفمي، منذ أن قرأتها لأول مرة منذ نصف قرن (عام 1976).

هل يمكن أن نستخدم نفس التراث الذي استخدمناه للخروج بذرائع تبرر العداء على مدى 70 عاما من الصراع، لنجد اليوم في نفس هذا التراث ما يؤيد النزوع إلى السلام؟

لن نعدم ذلك، الأمثلة كثيرة ومنها: "وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ،" و"لا تلقَوا بأيديكم إلى التهلكة."

هل يمكن أن تكون هذه النصائح الإلهية مفتاحًا لرؤية جديدة، رؤية تتجاوز العداء الذي استمر جيلاً بعد جيل؟

ربما لن يكون سهلا تجاوز كل هذا الماضي، لكن الزمن لا يقف عند الحروب، التاريخ يمدنا بعشرات الأمثلة على ذلك. الأجيال القادمة قد ترى الأمور بشكل مختلف.

توقفت عن تقليب الأخبار على هاتفي الجوال موقنًا أن القصة بدأت للتو. لكن الوقت لم يحن بعد للكتابة حولها. وإن كنت أعلم أن هذه اللحظة المشكوك في حدوثها الآن سيكتب عنها قريبا ليذكرها التاريخ، بعيدًا عن التحليلات السياسية والمواقف الأيديولوجية الجامدة.

هل ستكون سوريا مستعدة للمضي في هذا الطريق؟ وهل سيقبل الشعب السوري بحقيقة أن الماضي قد لا يكون هو المستقبل؟

لا أحد يعلم الجواب، الشيء الوحيد الأكيد هو أن هذه القصة لم تنته بعد، بل بدأت للتو.

في عالم السياسة، كل شيء يبدو مستحيلًا حتى يحدث فجأة.

كل شيء يبدو مستحيلًا حتى يحدث فجأة

في عيد استقلاله، الأردن يبسط جناحيه شرقا وغربا

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

في يوم عيد الاستقلال نستذكر بفخر واعتزاز تأسيس إمارة شرقي الأردن عام 1921، وإعلان الأردن مملكة عام 1946 من منطقة "ماركا" العريقة، حيث كانت مَرْكَن الدعجة الحاضنة الأمينة لتاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، والشاهد الصامت على مسيرة العزة والكرامة.

بتاريخ الخامس والعشرين من شهر أيار – مايو لعام ألف وتسعمئة وستة وأربعين، أشرقت شمس الحرية والكرامة، وقد جسدت المملكة على أرضها كيانها بعزم وثبات، حيث يؤكد هذا اليوم، الذي يُعتبر عيد استقلالها ويوم جيشها الباسل، مرور 79 عاما تجدد فينا الفخر والاعتزاز بوطننا الحبيب.

إنه يوم الكرامة، الذي ينيرنا بتاريخنا المشرف المليء بالبطولات والتضحيات، حيث نستذكر الماضي البطولي ونجدد العهد بصون استقلالنا وحماية وطننا الغالي.

في هذا اليوم نستذكر مؤسس المملكة الحبيبة وباني أركانها الملك الشهيد عبدالله الأول بن الحسين، وملوكنا الحكماء الذين واصلوا مسيرتهم، وسخّروا جهودهم لبناء وتطوير وطننا العزيز. تتوارد الذكريات عن جلالة المغفور له الملك عبدالله الأول بن الحسين، بإرادته الصلبة، أسّس الجيش وعزّز قوته، وبجهاده انتزع الاستقلال، فكانت المملكة نابعة من القلوب قبل أن تتجسد على الأرض. ثم جاء الصقر الوطني الهاشمي، الملك طلال، ليضع دستور العدل والديمقراطية، فأنار المستقبل للأردن كما تنير الثريا السماء بنورها. ولحسين العزة والكرامة، باني المجد الذي عرّب الجيش بإخلاصه وإيمانه، وصولاً إلى عبدالله الثاني، الملك المعطاء، الذي يتابع مسيرة أجداده لنهضة هذا البلد، فتتكامل اليوم المملكة الأردنية الهاشمية نموذجاً للوفاء والإخاء.

وفي هذا السياق السياسي المعقّد تتجلى حكمة القيادة الأردنية في مواقفها الثابتة على الصعيدين الداخلي والخارجي، حيث يدير الملك عبدالله الثاني الملفات الدقيقة بحنكة ووعي، حافظًا أمن الدولة ووحدتها وسط إقليم ملتهب.

وفي خضم التحديات السياسية الداخلية التي تواجهها المملكة، يظل الملك عبدالله الثاني بن الحسين مثالاً للحكمة والرصانة في قيادة مسيرة استقرار الأردن، حيث يتصدى بكل حزم لمختلف محاولات زعزعة الأمن الوطني، لاسيما من جانب جماعات تسعى إلى استغلال الأزمات، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين. إنَّ هذه السياسات الحكيمة جاءت لتعزيز وحدة الوطن وتماسك شعبه، وضمان استمرارية نهجه التنموي والأمني.

في هذا السياق السياسي المعقّد تتجلى حكمة القيادة الأردنية في مواقفها الثابتة على الصعيدين الداخلي والخارجي حيث يدير الملك عبدالله الثاني الملفات الدقيقة بحنكة ووعي

وعلى الصعيد الإقليمي كان الأردن بقيادة جلالته من أوائل الدول التي رحبت بعودة سوريا إلى الحضن العربي، مدركا أن استقرار المنطقة مرهون بترسيخ مبادئ التعاون والتقارب بين الأشقاء، والعمل على توحيد الصفوف لمواجهة التحديات المشتركة. ومن هذا المنطلق، يظل الأردن، تحت راية جلالته، نموذجا متقدما للاستقرار والدور الإيجابي في بناء مستقبل عربي مستقر ومزدهر.

إنه يوم استقلال يشع نورًا في سماء وطننا، ويذكرنا بمسؤوليتنا الوطنية تجاه هذا الوطن العزيز، تنيرنا صفحات مشرقة من المجد والحياة الفاضلة الكريمة، سفر من أسفار المجد والعطاء، حيث نقرأ في صفحته الأولى ملحمة الاستقلال والعزيمة، مشروع حياة أراده الهاشميون لنهضة الوطن.

في هذا اليوم المجيد نجدد العهد على مواصلة مسيرة البناء والتطوير، ونعبر عن فخرنا العميق بتاريخنا الحافل بالإنجازات والتضحيات.

في عيد الاستقلال نرى الأردن، هذا البلد الصغير بحجمه، الكبير برسالته وروح شعبه، يبسط جناحيه شرقا وغربا، ويدوي صوته على لسان من تمسّك بإرادته الحرة، ويفرض فلسفته، وينشر رسالته في كل أفق.

وفي يوم الجيش الباسل نحتفل بقوته التي تصون حريتنا، وترعى استقلالنا، إنه جيشنا الباسل، حامي ذمارنا، وسياجنا المكين في وجوه الغاصبين.

ومع حلول هذه الذكرى المجيدة، تتجدد العهود والوفاء، وينبت الأمل والتفاؤل، إنها صفحة ساطعة تضيء مسيرتنا، وتحمل في طياتها الرجاء بمستقبل مشرق، تحت راية الوطن وقيادته الحكيمة.

اليوم نرفع التحية للملك عبدالله الثاني بن الحسين، الذي قادنا بحكمة وصبر إلى بر الأمان، وجعل من الأردن دولة قوية ومزدهرة، تحتل مكانة مرموقة على خريطة العالم. نحمل الوفاء في القلوب والعهود، ونرفع الرأس بكل فخر واعتزاز، في عيد الأردن نغني للأوطان، ونبقى أبناء الأردن في الحياة نمتد.

كل عام والأردن بخير ورخاء، وكل عام وجيشنا الباسل يزهر ويحمي، ويبقى شموخك يا أردن مدى الأزمان، في قلوبنا دائما وأبدا تسمو وتعلو. في عيد الاستقلال نحمل الأماني، ونعاهد الوطن بالولاء والوفاء دائما.

أرض الأردن، أرض الجمال والعطاء، لتبقى شامخة بعزم شعبها وبتاريخها العريق. هي منبت الأبطال وموطن الأمان، في عيدك يا وطننا نفديك بالروح والجسد، عشتَ حرًا أبيا في قلوب الأردنيين، لتبقى شامخا دوما في كل الظروف.

منطقة الشرق الأوسط على صفيح ساخن

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

ما زال المد والجزر حول ما يدور في منطقة الشرق الأوسط سيد الموقف، فهناك ملفات كثيرة عالقة بحاجة إلى حلحلتها وتفكيكها، وعلى رأس هذه الملفات القضية الفلسطينية والسورية، إضافةً إلى ما يجري في ليبيا والسودان، والموقف من إيران ومشروعها النووي. جاءت زيارة ترامب الأخيرة إلى المنطقة بهدف إقامة مشاريع اقتصادية وتعزيز الاستثمار المتبادل بين الولايات المتحدة ودول الخليج والسعودية، الذين اشترطوا مجتمعين تحقيق حلٍ دولي ووقف الحرب في غزة. لا يمكن الجزم بأن الزيارة نجحت بنسبة مئة في المئة كما يظن البعض، لكنها قد تمهّد لحلول قادمة في المنطقة. ومع ذلك، ما زال خيار الحرب والمواجهة مع إيران قائمًا حتى اللحظة، وإن كان بوتيرة منخفضة.

الجولات المكوكية التفاوضية بين طهران وواشنطن مستمرة، وما دامت إسرائيل غير راضية عن المحادثات بين الولايات المتحدة وإيران، فهذا يعني أن إسرائيل ستبقى تلحّ بقوة على ضرب المفاعلات النووية الإيرانية. الحقيقة أن إيران من المستحيل عليها الإقدام على مواجهة الولايات المتحدة عسكريًا، خاصةً أنها تدرك أن المواجهة معها تعني الصدام مع إسرائيل وأوروبا أيضًا، ولهذا فهي تحاول قدر الإمكان الوصول إلى حلٍ عبر القنوات الدبلوماسية.

بعد دحر حزب الله، وضعضعة قوته، وانهيار حكم بشار الأسد في سوريا، وما يجري في غزة من ملاحقة حماس، باتت إيران محاصرة في الزاوية، وتحاول قدر الإمكان لملمة جراحها بأي ثمن، بمعنى أنها تسعى للخروج بنصر ولو شكلي، لكي تبقى مهيمنة على دول الجوار. المشروع الإيراني الذي تناولناه في مقالات سابقة يهدف إلى بسط النفوذ الإيراني في المنطقة ونشر التشيّع، وهو جزء من برنامج طويل تبنّته إيران منذ سنوات، ولذلك فإن الاستغناء عنه أو التنازل عنه ليس أمرًا سهلاً. لهذا السبب تحاول إيران قدر الإمكان البقاء في المنطقة كقوة مؤثرة من خلال أذرعها، إلا أن ما حدث لها في سوريا ولبنان وفلسطين أجبرها على البحث عن بدائل أخرى، عبر التفاوض مع أميركا وإطالة أمد المفاوضات لأطول مدة ممكنة، حتى تكسب الوقت وتعيد ترتيب أوضاعها ولملمة أوراقها.

هذا الواقع فرض على الولايات المتحدة، في عهد إدارة بايدن، موقفًا مختلفًا عمّا أراده ترامب. كانت الإدارة السابقة ترغب في أن تكون إيران قوة نووية مسؤولة وسلمية، وألّا تستخدم قدراتها النووية في تهديد أي طرف، بينما تريد إيران أن تصبح قوة نووية بأي ثمن، حتى لو لم تكن بحاجة فعلية إلى إنتاج الطاقة النووية، لأنها تعتقد أن مجرد الحصول على مرتبة "دولة نووية" سيمنحها نفوذًا إقليميًا ودوليًا.

الإستراتيجية الإيرانية في فترة بايدن تشبه إلى حدٍ بعيد إستراتيجية الهلالي إبان رئاسة أوباما، فهي تعتمد على معادلة بسيطة: طالما واشنطن تسعى إلى تحقيق الاتفاق النووي، فإنها لن تضرب طهران، وهو ما تستغله الأخيرة لتحقيق كل أهدافها غير النووية، حيث تعد بالالتزام بالاتفاق لكنها تناور به لتكسب أطول وقت ممكن.

بعد أحداث السابع من أكتوبر أصبحت الورقة الوحيدة بيد طهران هي الورقة الحوثية، ولكن إلى أي مدى يمكن أن تصمد هذه الورقة؟ لا يبدو أن هناك قرارًا حازمًا من الولايات المتحدة لتصفية قيادة الحوثيين حتى اللحظة، كما حصل لقيادات حماس في غزة وخارجها، وكما حصل أيضًا لحزب الله. ربما تمتلك أميركا حساباتها الخاصة، لكن ما يتردد على ألسنة البعض بأن ترامب استسلم للحوثيين وعقد صفقة معهم لحماية سفنه من ضرباتهم، هو مجرد جزء بسيط مما يفكر به ترامب. فالقضاء على الوجود الإيراني وأذرعه في المنطقة يعني أن تعيش المنطقة بأمان، ولكن هذا ليس ضمن سياسات الولايات المتحدة، التي تسعى دائمًا إلى إبقاء منطقتنا العربية على صفيحٍ ساخن، خدمةً لمصالحها.

من المستبعد حدوث مواجهة عسكرية بين أميركا وإيران في المدى المنظور وحتى المتوسط، ولهذا ستواصل الولايات المتحدة إشغال المنطقة بملف إيران النووي. وفي المقابل، فإن طهران لن تقدم على إنتاج قنبلتها النووية في الوقت الحالي. أما محاولة إسرائيل جرّ الولايات المتحدة إلى حرب مع إيران فهي أمرٌ مستبعد، فترامب يعي مخططات نتنياهو جيدًا، ويبدو أنه فوّت عليه الفرصة، وهو ما صرّح به علنًا.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

مصر تسابق الزمن لتفادي تكرار أزمة الغاز في الصيف

إبرام صفقات مع شركات عالمية لتقليص انقطاع الكهرباء

يسلط عجز مصر عن تلبية احتياجاتها المحلية من الطاقة مع اقتراب فصل الصيف الذي يعد فترة ذروة استهلاك الكهرباء الضوء على تحديات كبيرة في الإنتاج والضغوط المالية على الرغم من أهدافها في تصدير الغاز الطبيعي المسال، وسط محاولات مضنية للحصول على إمدادات من الخارج بأسعار أرخص.

القاهرة - تسابق الحكومة المصرية الزمن لتفادي تكرار ما حدث الصيف الماضي من انقطاع شبه مستمر للتيار الكهربائي في مناطق عديدة، بعد أن شهدت سوق الطاقة تحولا خلال العامين الماضيين.

وانتقلت الدولة من مرحلة تصدير فائض الغاز الطبيعي المسال إلى استيراد كميات كبيرة، نتيجة انخفاض الإنتاج المحلي وزيادة الاستهلاك.

ودفع هذا التحول الحكومة إلى تغيير إستراتيجيتها والبحث عن مصادر موثوقة ومأمونة ومستقرة من أجل توريد الغاز، بعيدا عن السوق الفورية شديدة التقلب.

وتجري الدولة محادثات حاليا مع شركات طاقة وشركات تجارية عالمية لشراء 40 إلى 60 شحنة من الغاز الطبيعي المسال بهدف تأمين الاحتياجات الطارئة.

وبذلك ستضطر إلى إنفاق ما يصل إلى ثلاثة مليارات دولار وفقا لأسعار الغاز الحالية لشراء شحنات الغاز الطبيعي المسال، ما يُثقل كاهل خزينة الدولة التي تعاني أصلا من ضغوط مالية كبيرة لتجنب قطع الكهرباء.

عبدالمجيد حسن

تحول مصر إلى الاستيراد بكثافة خطوة غير معتادة

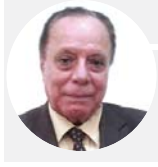

فتحي كمال

الاستكشافات وتنويع المصادر حل لمواجهة الأزمة

ووجه الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي الحكومة مؤخرا إلى ضرورة اتخاذ كل ما يلزم من إجراءات بشكل مسبق لضمان عدم تكرار انقطاعات الكهرباء.

وما يؤكد إمكانية تكرار الأزمة، انخفاض إمدادات حقل الغاز البحري الإسرائيلي ليفياثان إلى مصر نتيجة أعمال صيانة دورية، ما اضطر الحكومة المصرية قبل أيام إلى الإعلان عن خفض إمدادات مصانع الأسمدة 15 يوما.

ودخلت القاهرة مفاوضات مع شركات طاقة عالمية كبرى، بينها أرامكو وترافيغورا وفيتول، للتوصل إلى اتفاقات لتوريد الغاز المسال حتى عام 2028.

ومن خلال هذه العقود التي تتسم بأنها طويلة الأجل، تسعى إلى تقليل المخاطر المرتبطة بالأسعار في السوق الفورية وتأمين الإمدادات في ذروة الاستهلاك بالصيف.

وقدمت 14 شركة عالمية عروضا لتوريد الغاز إلى الشركة المصرية القابضة للغازات الطبيعية (إيجاس) بعقود تتراوح مدتها بين 18 شهرا وثلاث سنوات، تعكس حاجة مصر المتزايدة إلى الطاقة، في خضم تآكل الفوائض الإنتاجية المحلية.

ويؤكد محللون أن تراجع إنتاج الحقول المحلية هو أحد أبرز التحديات التي تواجه قطاع الطاقة في مصر، خاصة مع تباطؤ أعمال البحث والاستكشاف خلال العامين الماضيين، إلى جانب بعض المعوقات اللوجستية والتقنية.

وواجهت حقول مثل ظهر ونورس انخفاضا تدريجيا في معدلات الإنتاج، ما يتطلب ضخ استثمارات جديدة لإعادة تحفيز الإنتاج أو فتح آفاق استكشاف جديدة في البحر المتوسط، ومنطقة الدلتا بشمال القاهرة.

وأكد خبير الاستثمار المصري عبدالمجيد حسن لـ"العرب" أن مع التوسع السكاني وارتفاع درجات الحرارة القياسية، أصبح الاستهلاك المحلي من الغاز يتجاوز القدرات المتاحة.

وقال إن هذا الوضع "أدى إلى تخفيض كميات الغاز الموجهة إلى بعض الصناعات، وتأجيل تصدير بعض الشحنات من محطات الإسالة في منطقتي إدكو ودمياط."

وحتى منتصف عام 2023، كانت مصر تعتبر مركزا إقليميا لتصدير الغاز الطبيعي، ونجحت في توقيع اتفاقيات تصدير مع إسرائيل ودول عديدة في الاتحاد الأوروبي.

ودفعت بعض المتغيرات الحكومة إلى تقليص صادرات الغاز تدريجيا، بدءا من خريف العام الماضي، قبل أن تبدأ فعليا في استيراد شحنات لسد العجز المحلي.

وأوضح حسن أن التحول إلى الاستيراد طويل الأجل خطوة غير معتادة لدولة تمتلك بنية تحتية متقدمة في مجال إسالة الغاز، ما يعكس حجم التحديات التي تواجهها القاهرة.

> **3 مليارات دولار الإنفاق المتوقع لشراء الغاز وفقا للأسعار الحالية، مما يثقل كاهل خزينة الدولة**

وأشار إلى أنها تحاول الموازنة بين الحفاظ على مكانتها كمركز إقليمي رئيسي للطاقة، وبين ضمان تلبية الطلب الداخلي المتزايد.

واعتمدت مصر العام الماضي على عدد من الشحنات الفورية لتغطية العجز، لكن الارتفاع المفاجئ في الأسعار عالميا، بسبب تنامي الصراعات والحروب والتوترات، جعل من الاعتماد على السوق الفورية خيارا مكلفا وغير مضمون.

وذكر خبير الطاقة المصري فتحي كمال لـ"العرب" أن هذا الوضع دفع الحكومة إلى التفكير في هيكلية التعاقدات والاعتماد أكثر على العقود الآجلة ذات الأسعار المستقرة.

وشهدت بعض المصانع الكبرى في القطاعات الكيماوية والصلب والأسمنت تأخيرا في الإنتاج، وتقليلا في الطاقة التشغيلية، بسبب نقص الإمدادات، كما واجه قطاع الكهرباء ضغوطا أفضت إلى ترشيد استهلاك الغاز وإعادة توزيع الأحمال في الصيف.

واتخذت الحكومة عددا من الإجراءات العاجلة لضمان استقرار الإمدادات، منها توقيع عقود استيراد فورية مؤقتة، والإسراع في مفاوضات العقود طويلة الأجل، وتوفير حوافز للاستثمار في مشروعات الطاقة المتجددة لتقليل الاعتماد على الغاز.

أي كمية تفيد لتشغيل محطات الكهرباء

وأشار كمال لـ"العرب" إلى أن في ظل هذا المشهد، تعمل مصر على وضع خطة شاملة لإعادة التوازن في قطاع الطاقة، تتضمن زيادة البحث والاستكشاف في البحر المتوسط، في ضوء الاكتشافات الواعدة في المياه العميقة.

ولفت إلى أهمية تشجيع الاستثمارات الأجنبية في مشروعات الغاز من خلال منح تسهيلات وتعديلات تشريعية، وتنويع مصادر الطاقة عبر التوسع في مشروعات الطاقة الشمسية والرياح والهيدروجين الأخضر.

وتلعب المؤسسات المالية الدولية دورا مهما في دعم التحول المصري في مجال الطاقة، حيث بدأت القاهرة محادثات مع عدد من الشركاء لتوفير تمويل مرن لعقود استيراد الغاز وتوسيع مشاريع البنية التحتية المرتبطة بالطاقة.

وتشير بعض التقديرات إلى أن مصر بحاجة إلى تمويل يتجاوز 30 مليار دولار في الأعوام الثلاث المقبلة لتغطية مجال الطاقة، بما يشمل الغاز والكهرباء والطاقة المتجددة.

وعادت مصر إلى وضع المستورد الصافي للغاز العام الماضي، إذ اشترت العشرات من الشحنات متخلية عن خططها لتصبح موردا لأوروبا مع تراجع إنتاجها.

وأدى نقص العملة الصعبة إلى تأخير سداد بعض المدفوعات لشركات النفط العالمية، ما تسبب في الحد من أعمال التنقيب وبطء إنتاج النفط والغاز.

وتحتاج مصر إلى قرابة 60 شحنة من الغاز المسال لتغطية الاحتياجات حتى نهاية العام الجاري، وقد يرتفع الطلب في الأجل الطويل إلى نحو 150 شحنة.

ووفقا لبيانات مؤسسة ستاندرد آند بورز غلوبال كوموديتي إنسايتس، اشترت الدولة 1.84 مليون طن من الغاز الطبيعي المسال هذا العام، وهو ما يمثل نحو 75 في المئة من إجمالي وارداتها في العام الماضي.

ناقلات جديدة تعزز إمدادات النفط العماني إلى الأسواق العالمية

مسقط - أعلنت أسياد للنقل البحري إحدى شركات مجموعة أسياد عن شراء سفينتين لنقل النفط الخام من بين الأكبر في العالم، بسعة تبلغ مليوني برميل لكل منهما، في خطوة إستراتيجية تدعم توسّع الشركة في قطاع الطاقة وتُعزز حضورها في الأسواق الإقليمية والدولية.

وأكد عماد الخضوري الرئيس التنفيذي للشؤون التجارية في أسياد للنقل البحري أن الاستثمار يأتي ضمن خطة متكاملة لتوسعة الأسطول البحري، وتعزيز الشراكات مع كبرى الشركات العالمية في مجال نقل النفط.

وأشار في تصريحات أوردتها وكالة الأنباء العمانية الرسمية الأحد أن السفينتين الجديدتين تتماشيان مع معايير الحياد الكربوني، مما يدعم التزام أسياد بالاستدامة ضمن خططها التوسعية.

وتنتج السلطنة قرابة 995 ألف برميل يوميا، وهذا المستوى الذي سجلته في العام الماضي، بحسب الأرقام الرسمية، كان زيادة بمقدار 5.1 في المئة على أساس سنوي.

وبهذه الخطوة يتم تعزيز أسطول الشركة البالغ حاليا 85 سفينة بمختلف الاستخدامات، منها 55 ناقلة تمتلكها أسياد للنقل البحري، حيث تدير 48 سفينة من مجمل السفن المملوكة لها.

وتمتلك الشركة 15 سفينة من ناقلات النفط العملاقة و15 سفينة من ناقلات مشتقات الخام و12 سفينة لنقل المواد السائبة وست ناقلات للغاز الطبيعي في حين تمتلك سفينة واحدة للحاويات وتشغل خمس سفن أخرى وتشترك في ملكية باقي السفن مع شركات عالمية.

عماد الخضوري

هناك توجه لزيادة حجم الأسطول خلال السنوات المقبلة

وأوضح الخضوري أن هناك توجها لزيادة حجم الأسطول خلال السنوات المقبلة ليشمل قطاعات جديدة، منها نقل الإيثيلين والأمونيا، إلى جانب النفط الخام والغاز.

وتعتمد الشركة نماذج تشغيل مرنة تتضمن عقودًا قصيرة وطويلة الأمد، بالإضافة إلى التعاقدات الفورية لتلبية متطلبات السوق.

وتخطط أسياد للنقل البحري لاستثمار ما بين 2.3 إلى 2.7 مليار دولار ضمن إستراتيجيتها التوسعية، وفق المسؤول في الشركة.

وبين الخضوري أنه تم حتى الآن استثمار أكثر من مليار دولار منها شراء سفن جديدة ستدخل الخدمة في عامي 2026 و2027، تشمل سفينتين لنقل الغاز الطبيعي المسال، وأربع سفن لنقل النفط الخام، وسفينتين لنقل مشتقات النفط.

وحققت أسياد للنقل البحري من خلال تواجدها الدولي عبر المكتب التجاري في سنغافورة، خلال عام 2024 أداءً متميزًا عبر إدارة وتشغيل 38 ناقلة، ما يعكس كفاءة الشركة التشغيلية وريادتها في هذا القطاع.

ناقلة تجسد الالتزام بخفض الانبعاثات

رهانات أردنية على زيادة تنافسية قطاع تصنيع الأدوية

عمّان - يسعى الأردن من خلال مجموعة من المبادرات التحفيزية إلى دفع صناعة الأدوية إلى الأمام وجعلها أكثر تنافسية باستغلال كامل القدرات الإنتاجية المتوفرة لهذا القطاع الحيوي المدرة للملايين من الدولارات سنويا.

وتتكئ هذه الصناعة على نقاط قوة ذاتية وتستطيع التغلب على العقبات والتحديات والصمود أمام المتغيرات وتحقيق النجاح، لاعتمادها على خبرة عقود طويلة بمجال البحث والتطوير والتأهيل والإدارة، ورأس المال الوطني الخالص.

وتنتج الشركات اليوم أكثر من 4500 صنف دوائي، بعد أن كانت لا تنتج سوى عدد محدود من الأصناف منذ إنشاء أول مصنع في مدينة السلط عام 1962، ليصبح إنتاجها الوطني قادرا على تجاوز الحدود.

والقطاع يعد من الصناعة الإستراتيجية، كونه يسهم في تحقيق الأمن الصحي في جميع الظروف وأثبت قوته وسلامته خلال العديد من الأزمات، ولاسيما خلال الجائحة، بالإضافة إلى إسهامه في دعم قطاع السياحة العلاجية والترويج له.

وتضم الصناعات الدوائية قرابة 30 منشأة بمختلف مناطق البلاد، برأسمال مسجل يصل إلى نحو 280 مليون دينار (403.5 مليون دولار)، وفرت 7 آلاف وظيفة مباشرة و14 ألف بطريقة غير مباشرة، تشكل الإناث 35 في المئة منها.

وتصل صادرات القطاع إلى 85 سوقا حول العالم، في مقدمتها السعودية والعراق والولايات المتحدة والإمارات والجزائر واليمن.

وأظهر تقرير دائرة الإحصاءات العامة الأردنية الصادر في مارس الماضي نمو صادرات الأدوية بنسبة 14.8 في المئة على أساس سنوي خلال 2024، ليصل إلى 885 مليون دولار، مما يجعلها ثاني أسرع القطاعات الصناعية نموا بعد صناعة الملابس.

ويتسم قطاع الصناعات الدوائية البشرية بقدرة إنتاجية كبيرة تصل إلى 1.5 مليار دينار سنويا، ولديه نموذج عمل ناجح يركز على الأدوية الجنيسة ذات العلامات التجارية، ومجموعة واسعة من المنتجات والمعايير الدولية العالية.

فادي الأطرش

بفضل القطاع بتنا مركزا معروفا على مستوى المنطقة

وينتج الأردن العديد من الأصناف الدوائية، تشمل مجموعة واسعة من "الأدوية البديلة" والعلاجية التي تغطي مختلف التخصصات الطبية كالأمراض المزمنة والأورام وأدوية الأمراض المعدية والعصبية والنفسية والحساسية والمعوية وغيرها، إلى جانب أقراص وكبسولات وسوائل وقطرات وبخاخات ومحاليل وحقن وريدية وكريمات وغيرها الكثير.

وقال ممثل قطاع الصناعات العلاجية واللوازم الطبية في غرفة صناعة الأردن فادي الأطرش "نحن نفخر بأن يكون الأردن مركزا معروفا ورائدا بصناعة الأدوية على مستوى المنطقة."

وقال في تصريحات أوردتها وكالة الأنباء الأردنية الرسمية إن صناعة الدواء نالت رعاية كبيرة من هرم السلطة، "نظرا لدورها في تحقيق الأمن الدوائي ورفد الاقتصاد وتوطين التكنولوجيا، والتوسع المستمر بالاستثمارات."

وذكر أن القطاع حظي كذلك بمتابعة متواصلة من مختلف الجهات الرسمية المعنية، ولاسيما المؤسسة العامة للغذاء والدواء، ما أسهم في عملية التحديث والتطور، مع العمل على تسريع عمليات تسجيل المنتج المحلي لتعزيز الصادرات باستمرار.

ووضعت رؤية التحديث الاقتصادي الصناعات الدوائية البشرية ضمن محركاتها الأساسية، بهدف إطلاق الإمكانيات لبناء المستقبل، حيث تطمح لرفع عدد العاملين بالقطاع إلى 16 ألف عامل وعاملة بحلول عام 2033.

كما تطمح إلى زيادة الصادرات بمعدل 20.3 في المئة سنويا لتصل إلى ما يقارب 3 مليارات دولار عام 2033، ارتفاعا من 288 مليون دولار حسب تقديرات عام 2021.

وتسعى كذلك إلى استقطاب استثمارات لقطاع الصناعات الدوائية البشرية تقدر بنحو 1.6 مليار دولار، مع زيادة مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي ليصل بعام 2033 إلى 2.5 مليار دولار، مقابل 772.54 مليون دولار.

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

منتدى للأعمال يرسم آفاقا جديدة للتعاون بين موريتانيا وتونس

مساع للاستفادة من الفرص الاستثمارية والتجارية خدمة لاقتصادي البلدين

تسعى تونس إلى تدشين مرحلة جديدة في علاقتها الاقتصادية مع موريتانيا من بوابة المنتدى المشترك للأعمال، والذي يرى خبراء أنه يرسم آفاقا جديدة للتعاون بين الطرفين، خصوصا وأنه يشكل نقطة تواصل مهمة بين الشركات لاستكشاف الفرص الاستثمارية والتجارية الممكنة لاستغلالها.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

حبل التعاون مستمر بلا انقطاع

تونس - تحتضن العاصمة الموريتانية نواكشوط بداية من الاثنين منتدى الأعمال واللقاءات الثنائية التونسي – الموريتاني، في إطار دعم الشراكة الاقتصادية وتوسيع آفاق التعاون بين الطرفين.

ويدخل البلدان من خلال هذا الحدث بنفس جديد نحو تجديد علاقاتهما لتجسيد رؤيتهما في أن تكون شراكاتهما أكثر زخما، بما يحقق أهدافهما التجارية والاستثمارية ويعزز التعاون الاقتصادي في كافة المجالات.

وينتظر أن تشهد اجتماعات المنتدى عرضا لفرص التعاون وآفاق الشراكة بين الطرفين، لكن الأمر يبقى في حاجة إلى جرأة وشجاعة من المستثمرين وتجاوز للبيروقراطية للانطلاق في تنسيق عملي لتنشيط التعاون الثنائي وتشبيك المصالح على أكثر من صعيد.

ومن خلال هذه الاجتماعات سيتم استكشاف فرص تعزيز التواصل والشراكة بين الفاعلين الاقتصاديين وأصحاب الأعمال في البلدين، وتطوير التبادل التجاري وبحث إمكانيات الاستثمار المشترك.

ويراهن المنظمون على أن يكون الملتقى بوابة لمناقشة التعاون في قطاعات كثيرة، لعل من أبرزها الصناعات الغذائية ومواد البناء والأشغال العامة والصحة والمنتجات شبه الصيدلانية والتجميل، وأيضا الصناعات المتنوعة والتجارة الدولية والخدمات والتكنولوجيا.

الوفد يضم شركات وسيتمكن من التعرف على الموريتانيين وتشبيك العلاقات معهم

وكان مركز النهوض بالصادرات في تونس قد دعا الشركات المحلية للمشاركة في وفد الأعمال متعددة الاختصاصات إلى نواكشوط، وأكد أن الوفد سيمكن المشاركين فيه من التعرف على شركاء الأعمال وصانعي القرار الرئيسيين في موريتانيا.

ويتضمن برنامج الوفد التونسي، وفق منشور للمركز، تنظيم منتدى اقتصادي ولقاءات ثنائية قصد تشبيك العلاقات بين المستثمرين التونسيين ونظرائهم الموريتانيين.

وذكر المركز أنه سيتم بالمناسبة التعاون مع سفارة تونس بنواكشوط وغرفة التجارة والصناعة والفلاحة الموريتانية في تنظيم زيارات ميدانية قصد التعرف على أهم المؤسسات والمزودين في عدة قطاعات.

ويجمع الخبراء على أهمية التعاون بين تونس وموريتانيا بما يخدم الطرفين، إذ تتمتع تونس بموقع إستراتيجي يسمح بانسياب سريع للسلع إلى الأسواق الأوروبية.

ويؤكد هؤلاء أن لدى تونس خبرة كبيرة في الكثير من المجالات الصناعية وفي المعاملات التجارية الدولية وفي السياحة، كما أن الخبرة التونسية مشهود لها عالميا بالتميز.

في المقابل تعد موريتانيا نافذة على أفريقيا جنوب الصحراء، والاتفاقيات المهمة التي تربطها بالمجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (سيدياو) يمكن أن تفتح آفاقا واسعة أمام المنتجات التونسية في دول المجموعة.

كما يمكن أن تساعد على تمكين المستثمرين التونسيين من فرص للتحرك المجدي في أسواق غرب أفريقيا، وذلك بالتعاون مع نظرائهم الموريتانيين.

وفي مطلع شهر مايو الجاري أكدت وزيرة التجارة والسياحة الموريتانية زينب بنت أحمدناه، خلال لقائها وزير التجارة وتنمية الصادرات التونسي سمير عبيد، وجود آفاق كبيرة لا بد من العمل عليها لدعم التبادل التجاري بين البلدين.

وشددت على أهمية المشاركة في المعارض واستكشاف الأسواق التونسية للاستفادة من الخبرات الوطنية خاصة في مجال تنمية الصادرات والاستفادة من كل الأطر من اتفاقيات ومذكرات تفاهم ولجان مشتركة.

وأشارت إلى أن العلاقات الاقتصادية الثنائية بين البلدين لا ترتقي إلى مستوى طموحاتهما، وهو ما يستوجب العمل معًا على تعزيزها وزيادة علاقات التعاون في مختلف المجالات والارتقاء بها إلى مستويات أعلى واستغلال كل الإمكانات المتوفرة في هذا المنحى.

16.76

مليون دولار حجم المبادلات في 2021 وتأمل تونس في مضاعفة الرقم في غضون سنوات

من جانبه أبرز عبيد أهمية الموقع الإستراتيجي لموريتانيا حيث تمثل بوابة لأفريقيا ومنطقة عبور تساهم في دفع العلاقات مع باقي أسواق القارة في إطار معابر تجارية، خاصة وأن تونس تبحث عن أسواق جديدة لترويج منتجاتها ذات الجودة والقدرة التنافسية العالية.

وشدد على ضرورة الاهتمام أكثر بتطوير المبادلات التجارية بين تونس وموريتانيا والبحث عن فرص جديدة لدفع علاقات التعاون والشراكة والاستثمار.

وأكد كذلك على أهمية تأطير كل المبادرات في هذا الشأن من خلال بعثات رجال أعمال في الاتجاهين وتأسيس علاقات جديدة بين غرف التجارة والهياكل المختصة بتنمية الصادرات في كلا البلدين.

وتطرق الوزيران إلى السبل الكفيلة بدفع العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين وتعزيز التعاون والشراكة في العديد من المجالات والقطاعات، ما يساهم في تحقيق نقلة نوعية في هذه العلاقات ويخدم مصالح الجانبين.

ولا تتوفر أرقام رسمية عن حجم التبادل التجاري بين البلدين. وكانت تونس قد ذكرت في السابق أنها بلغت قرابة 50 مليون دينار (16.76 مليون دولار) في عام 2021، وتأمل في مضاعفة الرقم في غضون سنوات.

وكانت المبادلات قبل وباء كورونا تصل إلى 60 مليون دولار، بحسب تقديرات تعود إلى سنة 2018، وتمثل الأدوية والتمور والمواد الصناعية والغذائية أبرز الصادرات التونسية إلى موريتانيا.

ورغم أن مستوى المبادلات ضعيف للغاية بين البلدين تعتبر تونس الوجهة الأولى للسياح الموريتانيين، وتعدّ الوجهة المفضلة لديهم على مستوى العلاج، كما هو الحال مع الليبيين بفضل السمعة التي يتمتع بها قطاع الصحة التونسي.

وبحسب رئيس الاتحاد الوطني لأرباب العمل الموريتانيين محمد الأفضل ولد بتاح، فإن العلاقات الاقتصادية بين البلدين تشكل أحد أوجه العلاقات العريقة والمتشعبة بين البلدين الشقيقين اللذين يشتركان في أكثر من فضاء وأكثر من منطقة للتبادل الاقتصادي الحر.

ويرى بتاح أن السنوات الأخيرة شهدت مزيدا من التبادل التجاري، فضلا عن وجود بعض المقاولات التونسية في مجال الأشغال العامة والتجارة و بعض الميادين الاستثمارية الأخرى.

وأكد على استعداد الاتحاد "لمزيد الشراكة والتبادل مع نظرائه وأشقائه في تونس،" بما يعطي دفعا جديدا للعلاقات المثمرة بين البلدين وتعزيزا لآفاق النمو الاقتصادي والاجتماعي.

وفيما لا توجد معطيات حول الاستثمارات الموريتانية في تونس، إلا أن تونس تستثمر في عدد من القطاعات في موريتانيا، خاصة في قطاع الاتصالات، في وقت تسعى فيه لتنويع الشراكات الاقتصادية مع دول أفريقيا.

وعلى مدار السنوات الماضية أبرم البلدان ضمن اللجنة العليا المشتركة التونسية – الموريتانية، العديد من الاتفاقيات ومذكرات تفاهم تشمل التعاون في مجالات كثيرة.

زخم لافت لمساهمة الاقتصاد الرقمي في الناتج السنوي السعودي

الرياض - أظهرت أحدث المؤشرات أن مساهمة الاقتصاد الرقمي في الاقتصاد السعودي نمت بشكل لافت في السنوات الأخيرة بفضل التركيز الكبير للحكومة على التكنولوجيا ترجمة لرؤية 2030.

وكشفت بيانات الهيئة العامة للإحصاء الأحد أن حصة الاقتصاد الرقمي من الناتج المحلي الإجمالي حققت ارتفاعًا بلغ 15.6 في المئة، بزيادة نسبتها 1.6 في المئة مقارنة بعام 2022، وذلك وفقًا لنتائج نشرة إحصاءات الاقتصاد الرقمي لعام 2023.

وأوضحت النشرة أن واردات سلع تقنية المعلومات والاتصالات سجّلت نموًا ملحوظًا بنحو 54.9 مليار ريال (14.64 مليار دولار) في عام 2023 مقارنةً بعام 2022 حيث كانت 12.2 مليار دولار، بمعدل نمو بلغ 19.9 في المئة.

وفي المقابل حققت الصادرات والسلع المعاد تصديرها لذات التقنيات نموا بلغ قدره 76.1 في المئة، حيث ارتفعت من 1.79 مليار دولار إلى 3.15 مليار دولار خلال الفترة نفسها.

وتبدو السعودية في سباق مع الوقت من أجل تعزيز التنافسية مع جيرانها وخاصة الإمارات التي تركز بشكل كبير على رقمنة التعاملات المالية، وتطويع التقنيات المتقدمة، بما يستجيب لمتطلبات التحول التكنولوجي في العالم.

وترى الشركات العاملة في مجال التكنولوجيا المالية، مثلا، أن السعودية البالغ عدد سكانها 37 مليون نسمة، وناتجها المحلي يتجاوز التريليون دولار، ستكون بيئة صاعدة للسنوات المقبلة في صناعة الفنتيك.

وأظهرت نشرة هيئة الإحصاء أن نسبة المنشآت التي تستخدم أجهزة أو أنظمة ذكية مرتبطة بالإنترنت بلغت 71.6 في المئة من إجمالي المنشآت المتصلة بالإنترنت. ومن أبرز تلك التقنيات أنظمة الإنذار الذكية، والعدادات الذكية، والمصابيح، وكاميرات المراقبة الذكية.

البلد تحول إلى قبلة إقليمية لشركات الاستثمار والمدفوعات الإلكترونية مع توسع المشاريع في قطاع التكنولوجيا

وفي ما يتعلق بالجوانب المالية للقطاع بلغت الإيرادات التشغيلية لقطاع تقنية المعلومات والاتصالات في عام 2023 نحو 63 مليار دولار، مقابل نفقات تشغيلية بلغت 30.77 مليار دولار، كما بلغت تعويضات المشتغلين في هذا القطاع 7.33 مليار دولار.

وبحسب مستويات الاقتصاد الرقمي فإن مساهمة المستوى الأساس من الاقتصاد الرقمي بلغت 2.6 في المئة، ويشمل الأنشطة المنتجة لسلع وخدمات تقنية المعلومات والاتصالات.

وفي حين أن مساهمة المستوى الضيق بلغ 2.3 في المئة، والذي يشمل المنشآت التي تعتمد على المدخلات الرقمية، بلغت نسبة مساهمة المستوى الواسع 10.7 في المئة، والذي يشمل المنشآت التي تُحسن منتجاتها وخدماتها بشكل كبير باستخدام المدخلات الرقمية.

ويوفر الاقتصاد الرقمي مزايا كبيرة لدعم التطور السريع واستخدام التقنيات الحديثة في عملية الإنتاج وإحداث تحولات كبرى من ممارسة الأنشطة الاقتصادية التقليدية إلى أنماط جديدة من الأعمال الرقمية.

14.64

مليار دولار هو مقدار الناتج الإجمالي المنجر عن التحول التكنولوجي في عام 2023

وتحول أكبر منتج للنفط في العالم إلى قبلة إقليمية لشركات الاستثمار والمدفوعات الإلكترونية والرقمية، مع تخصيص استثمارات بمليارات الدولارات لتسريع التحول التكنولوجي.

وقبل نحو عشر سنوات لم تتجاوز المدفوعات الإلكترونية في البلاد داخل أسواق التجزئة 5 في المئة من مجمل المدفوعات، لكنها اليوم تطورت بشكل لافت.

وتظهر بيانات رؤية 2030 أن تطوير التكنولوجيا المالية في السعودية من شأنه رفع مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي من 267 مليون دولار في عام 2016 إلى أكثر من 3.54 مليار دولار بحلول نهاية العقد الحالي.

وتقول الحكومة إن مبادرة "مهارات المستقبل" التي تم إطلاقها في العام 2020 ستتولى تطوير كفاءات 40 ألف متدرب ومتدربة، ودعم توظيف 20 ألفا في مجالات الاتصالات وتقنية المعلومات.

وتعول السعودية على المبادرة في تعزيز خطواتها في بناء نموذج مستدام لسد الفجوة بين سوق العمل ومخرجات التدريب والتعليم في مجالات الاتصالات وتقنية المعلومات.

ويعمل صندوقها السيادي وعدد من شركات محفظته على تعزيز منظومة الذكاء الاصطناعي عبر الاستثمار والشراكات الدولية، مع الاستفادة من المزايا التي يتمتع بها البلد، ما يسهّل الربط بين شبكات التواصل ويتيح سرعة معالجة كميات ضخمة من البيانات.

ويستند المسح إلى المعايير الدولية الواردة في دليل إنتاج الإحصاءات في الاقتصاد الرقمي الصادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) بما يضمن قابلية المقارنة الدولية للمؤشرات الصادرة عن البلد.

وحققت السعودية المرتبة 16 عالميا من أصل 67 بلدا الأكثر تنافسية في العالم، ضمن تصنيفات مركز التنافسية العالمي التابع للمعهد الدولي للتنمية الإدارية (آي.أم.دي) لسنة 2024.

وتقدم البلد مرتبة واحدة في نسخة العام الماضي، مدعوما بتحسن تشريعات الأعمال والبنى التحتية، ما جعله في المرتبة الرابعة بين دول مجموعة العشرين.

طَلبٌ عالمي قوي على السيغاريّو الشقيق الأصغر للسيغار الكوبي

هافانا - في أحد المصانع الواقعة في جنوب هافانا، ينكبّ 400 عامل على إنتاج 800 ألف سيغاريّو يوميا، وهو رقم آخذ في الازدياد، لكنه لا يزال أقل من الطلب على هذه النسخة المصغّرة من السيغار الكوبي المرموق.

وقال رئيس إنترناسيونال كوبانا دي توباكوس (آي.سي.تي) ريكاردو سوليز إن كل ما تصنعه هذه الشركة، وهي الوحيدة في كوبا تنتج السيغاريّو المخصص للتصدير، في حديث لوكالة فرانس برس "كل ما ننتجه يُطرح على الفور للبيع."

إلاّ أن حجم الطلب الحالي على السيغاريّو يفوق الطاقة الإنتاجية للشركة التي تعمل، وفق سوليز، بكامل طاقتها. ويتميز السيغاريّو بأنه مُعدّ للتدخين بشكل أسرع من السيجار الهافاني، وموجّه "إلى سوق ذات قوة شرائية أقل."

وأشار سوليز إلى أن مبيعات الشركة ارتفعت من 25.4 مليون سيغاريّو عام 2001 إلى 200 مليون عام 2024،

بلغ مدخولها حوالي 38 مليون دولار، أي نحو ضعف ما كانت عليه قبل عشر سنوات.

وأوضح أن السوق الرئيسية لهذا المُنتَج "هو السوق الأوروبية،" لكنّ "أسواقا أخرى آخذة في النمو، كتلك الآسيوية،" مستفيدة من زخم بيع السيجار الكوبي فيها.

ويُشكّل السيغار الهافاني الذي يرى الخبراء أنه الأفضل في العالم، أحد أهم منتجات التصدير في كوبا.

وقد سُجّل رقم قياسي لمبيعاته عام 2024 إذ بلغت 827 مليون دولار، بزيادة قدرها 16 في المئة على أساس سنوي، مدفوعة بسوق آسيوية متعطشة للمنتجات الفاخرة.

ولا تزال السوق الأميركية مغلقة أمام هذه السلعة الكوبية بسبب الحصار الذي تفرضه واشنطن على الجزيرة الشيوعية منذ عام 1962.

ويضم مصنع الشركة الذي تأسس في عام 2001 أربعا وستين آلة، من بينها أربع وخمسون من الجيل الأحدث وقادرة على إنتاج 42 سيغاريّو في الدقيقة.

وبالإضافة إلى حجم السيغاريّو وسعره الذي يقل بكثير عن سعر السيغار الهافاني، يكمن الفرق الرئيسي بين السيغار الملفوف يدويا والسيغار المصنّع بأن الأول مصنوع بالكامل من أوراق التبغ، في حين أن الثاني يحوي في داخله تبغا مفروما بدقة يشبه التبغ الفرط المستخدم في السجائر التي تُلف يدويا.

ويأتي التبغ من المنطقة الغربية لفويلتا أباخو التي تُعدُّ المثلث الذهبي لإنتاج الذهب الأخضر الكوبي، وكذلك من مناطق إنتاج أخرى في الجزيرة.

وقال مسؤول التواصل في آي.سي.تي ألبرتو كانديدو ريبالتا إن السيغاريّو الذي يتميز برائحته الطبيعية كليا، وفق الشركة، هو بمنزلة "الشقيق الأصغر للسيغار الهافاني." أما ريكاردو سوليز فأعطى تشبيها آخر قائلا "يمكننا أن نقول إن السيغار الهافاني هو الملك، ونحن الأمراء."

ريكاردو سوليز

كل ما تنتجه شركة آي.سي.تي يُطرح على الفور للبيع

وعلى غرار هابانوس المسؤولة عن بيع سيغار هافانا، فإن آي.سي.تي هي شركة مشتركة بين الحكومة الكوبية والشركة الإسبانية تاباكاليرا.

وكان اتحاد من المستثمرين الآسيويين لم يُكشف رسميا عن أسمائهم وبلدانهم قد استحوذ على تاباكاليرا في عام 2020 من المجموعة البريطانية إمبريال برانذز.

وتعمل في المصنع نحو 200 امرأة يتوزعن على ثلاث نوبات من الاثنين إلى الأحد، يتولين تشغيل الآلات، في جو عابق برائحة التبغ.

وتقول ريزل باربرا فوينتي (24 عاما) التي كانت ترتدي بلوزة من اللون البيج وتضع شبكة شعر وسدادتين للأذنين بسبب الضجيج لوكالة فرانس برس "أنا أحب آلتي."

وتكسب العاملة الشابة 11200 بيزو (93 دولارا) شهريا، وهو ضعف الراتب المتوسط في كوبا، وتتلقى شهريا أغذية ومنتجات نظافة تعادل ثلاثة أضعاف راتبها.

وفي بلد تهزه أزمة اقتصادية حادة، مع نقص في مختلف أنواع السلع وتضخم متسارع، لا يستطيع سوى عدد قليل من الكوبيين أن يطمحوا بمثل هذا الراتب الجيد، ما يؤشر إلى أهمية هذا القطاع التصديري بالنسبة الى اقتصاد الجزيرة.

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

التراث الشعبي المغربي قوة ناعمة وعنصر جوهري في نسيج المجتمع

باحث مغربي يرصد أبرز أشكال الإنتاج الثقافي الشعبي

الأجيال الحالية والقادمة على اتصالها بماضيها

يزخر المغرب بتنوع ثقافي كبير يظهر في مختلف أشكال الثقافة الشعبية أو الثقافات الشعبية المنتشرة في مختلف أنحاء البلاد، وإن كانت هذه الثقافة قد واجهت سابقا التهميش وعدم الاعتراف بها، فإنها تحولت اليوم إلى قوة ناعمة فاعلة، وتغيرت النظرة إليها بصفتها عنصرا جوهريا في التكوين الثقافي المغربي وأداة أصيلة يعبر من خلالها المغاربة عن أنفسهم.

حجاج سلامة
كاتب مصري

القاهرة - يزداد الاهتمام داخل المؤسسات الأكاديمية في المغرب بالثقافة الشعبية، وتتوسع الدراسات التي تتناول تلك الثقافة بمختلف ألوانها وأجناسها، من فنون وآداب وعادات وتقاليد متوارثة بين المغاربة في مناطق البلاد.

وقد رأى باحثون ومهتمون أن حقل الثقافة الشعبية في المغرب يشهد تحولا نوعيا بفضل الاهتمام الكبير بها، وإقبال الطلاب الجامعيين على دراسة كل ما يتعلق بتراثهم الثقافي والشعبي.

اهتمام بالثقافة الشعبية

في كتابه "التراث الشعبي المغربي: دراسات نقدية في عناصر الأدب الشعبي"، الصادر حديثا عن معهد الشارقة للتراث، يرصد لنا الكاتب والباحث المغربي عزيز العرباوي، صور ذلك التحول المغربي في الاهتمام بالتراث الشعبي للبلاد.

الكتاب يقدم رؤية جديدة لمفهوم الثقافة الشعبية وخصائصها، مؤكدا أهميتها وحيويتها بالنسبة إلى الشعب المغربي

ويقول العرباوي في مقدمة كتابه "إن هذه الثقافة أصبحت بعيدة عن الغرائبية وعن السخرية والاستهزاء الذي لحقها منذ زمان، وقريبة من الاهتمام الشعبي لأغلب أفراد المجتمع المغربي، ومن الإحساس بأهميتها، وأن ذلك يبدو واضحا من خلال الأبحاث الأكاديمية المتعددة والمتناسلة كل سنة، أو من خلال الندوات الفكرية والثقافية التي تعقد هنا أو هناك، أو من خلال الاهتمام الإعلامي الجاد الذي ينقلها من ثقافة شعبية شفاهية إلى مستوى ثقافة الصورة والسماع."

وقد تعددت محاور كتاب "التراث الشعبي المغربي: دراسات نقدية في عناصر الأدب الشعبي"، وتنوعت موضوعاته التي تدور في فلك التراث الشعبي المغربي، والتي توزعت على فصوله وصفحاته.

ومن بين تلك الموضوعات والعناوين: مفهوم الثقافة الشعبية، والأدب الشعبي وواقعيته، والنص الأدبي الشعبي، واللغة العامية لغة الأدب الشعبي، والأديب الشعبي، والأدب الشعبي الأمازيغي، والأغنية الشعبية وتعريفها ومواضيعها ووظائفها، ورمزية الغناء الجالس، والفرجة التراثية وأشكالها، ومروض الأفاعي والحيوانات، و الملاكمة والألعاب الرياضية والبهلوانية.

ومن محاور وموضوعات الكتاب أيضا: الخطاب الحجاجي في الأمثال الشعبية، وتعريف المثل الشعبي وخصائصه، والمرأة في المثل الشعبي، ونماذج لبعض الأمثال الشعبية وتحليلها، والمثل الشعبي الأمازيغي، و الشعر الشعبي المغربي الحديث، و مدخل إلى فهم الزجل، والبطل في الحكاية الشعبية، وغير ذلك من المحاور والموضوعات.

سعى الباحث في مؤلفه إلى تقديم رؤية جديدة لمفهوم الثقافة الشعبية وخصائصها، والتأكيد على أهمية الثقافة الشعبية وحيويتها بالنسبة للشعب المغربي، الذي يعتبر هذه الثقافة مكونا من مكونات الثقافة والهوية الوطنية.

ورأى مؤلف الكتاب عزيز العرباوي أن هذا التنوع الثقافي داخل المغرب بات في حاجة إلى المزيد من الدراسات المنهجية والسوسيولوجية التي تساهم، بحسب قوله، في نفض الغبار عن العديد من الإنتاج الثقافي الشعبي الذي ظل فترة يعاني من اللامبالاة والاستسهال في التعاطي معه، بل الاستهزاء منه ونبذه واعتباره مسبة أو شيئا تافها، وهي الصورة التي تغيرت اليوم بحسب فصول الكتاب ونصوصه.

ويدلنا الكتاب على أنه بالرغم من أن بعض أشكال التعبير الأدبي الشعبي، من فنون الحلقة، وأشعار شعبية، وأمثال، وحكايات شعبية، وألغاز، وحكم، وخرافات، وأساطير... قد أصبحت محط اهتمام بعض المثقفين المغاربة، وموضوع جمع وبحث أيضا، فإنها لم تصل إلى مستوى الدراسة المستفيضة والمنهجية التي ترقى بها من مجرد أشكال تعبيرية شعبية إلى أشكال تعبيرية ثقافية تساهم في الرقي بالثقافة الوطنية وبالشخصية المغربية بمختلف مكوناتها الفنية والإبداعية والأدبية عموما.

وبحسب الكتاب، فإن الثقافة التي تنتمي إلى شعب ما هي إلا مجموعة مكتسبة من الخصائص والصفات، ترسم للإنسان خصائص معينة للسلوك، تقوم على مجموعة من المثل والقيم والمفاهيم الموروثة يتمسك بها ويحرص على الحفاظ عليها.

وهذه الخصائص والصفات تتوفر لديه انطلاقا من العصور والأجيال السابقة، وذلك نتيجة للتطور العقلي والوجداني والاجتماعي والثقافي الذي عرفته مراحل حياته. فهذه الخصائص والصفات هي التي ترسم معالم الحياة الإنسانية وتصنع تاريخ البشرية وتحدد الواقع المعيش وترسم المستقبل الواعد الذي يتصور الإنسان خصائصه وأساليبه وبالتالي تحافظ على الارتباط به وعدم الانفصال عنه.

الإنسان سجين تراثه

وفقا لنصوص كتاب "التراث الشعبي المغربي: دراسات نقدية في عناصر الأدب الشعبي"، فإن الإنسان بطبعه سجين للثقافة بكل تجلياتها، وبالتالي فهو سجين لتراثه يصعب عليه فك الارتباط به... وما عليه إلا التوفيق بين ثقافته التي تستمد جذورها من التراث والماضي الذي يتسم بالعديد من الخصائص المرتبطة بالمقدس والإيمان والاعتقاد، وبين ثقافة عصرية جديدة ترتبط بالتقنية والإبداع والابتكار والعلم.

هذا التوفيق لا محالة سيساعد الأجيال الحالية والقادمة على اتصالها بماضيها وتراثها مع تطويره وإلباسه لبوسا عصريا سواء من حيث اللغة أو من حيث تقنيات الإبداع والتجديد، حيث تبقى تجربة الماضي حاضرة في أذهان أي شعب كلما أراد الاهتمام بحاضره الذي يعيشه، أو أراد البناء للمستقبل ضمن التطور المستجيب لمتطلبات هذا الشعب وحاجياته المختلفة.

وذهب مؤلف الكتاب إلى التأكيد على تجدد الثقافة الشعبية لتتواكب وتتماشى مع متغيرات العصر، وقال "إن الثقافة الشعبية التي تتنوع حسب حامليها والمحمولة إليهم تعيش في تجدد مستمر يساير حركية وديناميكية الجماعة التي تعبر عنها"، ولفت إلى أن من صفات الثقافة المميزة، أنها تعيش تغيرا مستمرا، وتجددا متعاقبا، وأرجع ذلك إلى تواصل عملية الإبداع الثقافي، وموالاة الناس لها. وتناول بالدراسة والتحليل أحد أجناس هذه الثقافة الشعبية، والذي يعبر عنه بالأدب الشعبي بكل أنواعه وألوانه الإبداعية.

ونتعرف من الكتاب على أن الأدب الشعبي يهتم بتصوير الخوارق والقصص الأسطورية، وأنه ليس مستبعدا أن يكون الأدباء هم الذين نسجوا الخوارق أو على الأقل كانوا هم العامل الأساسي في تخليد قصصها وأساطيرها ومأثوراتها.

وبذلك فالأدب هو جزء من الثقافة لا يبقى محصورا بين التعبير وأدوات التعبير، بل إنه يدور في المحور العام الذي تدور فيه حياة المجتمع، فيتأثر به ويتقولب عليه شكلا ومضمونا، ويعكس جوانب منه بالإفصاح أو بالرمز، بحيث يشكل الأدب ذخيرة نفيسة بالنسبة إلى المؤرخ الذي يعرف كيف يتعامل معه.

يذكر أن مؤلف الكتاب عزيز العرباوي هو كاتب وباحث مغربي، مهتم بالأدب والتراث العربي، ويتمتع بعضوية عدد من المؤسسات الصحفية والثقافية، وقد صدر له العديد من المؤلفات المتعلقة بالأدب والتراث من بينها "تجليات التراث في الفكر العربي والإسلامي: الجابري وأركون نموذجا" 2013، و"رمزية الماء في التراث الشعري العربي" 2015، و"بلاغة الخطاب السردي في الرواية السعودية: مقاربة تداولية لرواية طوق الحمام للروائية رجاء عالم"، و"السرد الروائي النسوي: الحرية، الذات، الجسد" 2019، وغير ذلك من المؤلفات.

موقع الفاية الإماراتي يقترب من إدراجه بقائمة التراث العالمي

الشارقة - في مرحلة جديدة من مسيرتها الثقافية والعلمية، تواصل دولة الإمارات العربية المتحدة عبر إمارة الشارقة، دعم ملف الترشيح الدولي "المشهد الثقافي لعصور ما قبل التاريخ في الفاية"، إلى قائمة مواقع التراث العالمي التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو"، وذلك تزامنا مع ترقب المجتمع الدولي لإعلان القائمة الجديدة للمواقع المدرجة.

يأتي ذلك تأكيدا على التزام الإمارات بحماية الإرث الثقافي الإنساني، وتعزيز مكانة المواقع الأثرية التي تسهم في إعادة رسم ملامح التاريخ البشري القديم، إذ يمثل "الفاية"، الواقع في المنطقة الوسطى من إمارة الشارقة، شهادة حية على قدرة الإنسان الأول على البقاء والتكيف مع البيئات الصحراوية القاسية، ويحتضن أقدم سجل متصل للوجود البشري في شبه الجزيرة العربية، يعود تاريخه إلى أكثر من 210 آلاف عام، ما يمنحه قيمة استثنائية على المستوى العالمي في مجالات علم الآثار والأنثروبولوجيا.

وقد رشح الموقع رسميا في عام 2024 ضمن فئة "المشهد الثقافي"، ويخضع حاليا للتقييم من قبل "مركز التراث العالمي" التابع لليونسكو، كأحد أبرز المواقع المهمة في دورة الترشيح الجديدة، إلى جانب عدد محدود من المواقع حول العالم.

وتقود الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، سفيرة ملف الترشيح الدولي "المشهد الثقافي لعصور ما قبل التاريخ في الفاية"، جهود التعريف العالمي بهذا الترشيح، حيث يعكس دورها جهدا وطنيا جماعيا يهدف إلى الارتقاء بالمكانة الدولية للموقع، وترسيخ ريادة دولة الإمارات في مجالات الحفاظ على التراث الإنساني، والدبلوماسية الثقافية، والتقدم العلمي.

وأكدت الشيخة بدور القاسمي أهمية الترشيح في إثراء التراث العالمي، وقالت "يقدم الفاية واحدا من أقدم السجلات المتكاملة للوجود البشري المبكر في شبه الجزيرة العربية قبل أكثر من 210 آلاف عام، أرشيف حي، يَعمق فهمنا لهويتنا وجذورنا والطريقة التي تعلمنا بها فنون البقاء."

وأضافت "إن ترشيح الفاية لإدراجه ضمن قائمة مواقع التراث العالمي التابعة لليونسكو يؤكد أهمية الحفاظ على هذه المواقع القديمة، ليس فقط لقيمتها التاريخية، بل أيضا لما تحمله من قدرة على إعادة توجيه الأجيال الجديدة وتعزيز دورها في بناء راهننا ومستقبلنا، وأرى أن هذا الترشيح يشكل فرصة للارتقاء بمكانة الفاية كإرث إنساني مشترك لجميع الشعوب."

على مدار أكثر من 30 عاما، قادت "هيئة الشارقة للآثار" بالتعاون مع "جامعة توبنغن" الألمانية و"جامعة أكسفورد بروكس" البريطانية، سلسلة من الأبحاث والتنقيبات في "الفاية"، أسفرت عن اكتشاف 18 طبقة جيولوجية متعاقبة، توثق كل منها مرحلة زمنية مختلفة من النشاط البشري في الموقع.

وتظهر الاكتشافات أن الفاية لم تكن ممرا عابرا للهجرات فقط، بل وجهة استيطان بشري متكرر خلال الفترات المناخية الملائمة، وذلك بفضل توفر المياه من الينابيع والوديان، ووفرة الصوان لصناعة الأدوات، والمأوى الطبيعي في الجبال، ما جعل من الموقع بيئة حاضنة للاستقرار البشري في عصور ما قبل التاريخ.

واكتسب "الفاية" قيمة استثنائية عالمية من خلال هذه الجوانب الفريدة من الاكتشافات التي أكدت أهمية الموقع ودوره في تقديم سجل نادر ومتكامل لبقاء الإنسان وتغلبه على التحديات المناخية والبيئية التي واجهته.

من جانبه، أكد عيسى يوسف، المدير العام لهيئة الشارقة للآثار، أن "حماية الفاية تستند إلى قانون الشارقة للتراث الثقافي رقم 4 لعام 2020، والذي يضمن صون الموقع للأجيال القادمة. وعلى مدار أكثر من 30 عاما من البحث الدقيق والتعاون مع نخبة من الخبراء الدوليين، كشفت بعثتنا الوطنية عن 18 طبقة جيولوجية تعود إلى العصر الحجري، توثق تاريخا معقدا لتطور الإنسان وتكيفه وبقائه هنا في إمارة الشارقة."

وأضاف "ومع تقدم ترشيح الفاية إلى قائمة مواقع التراث العالمي التابعة لليونسكو، من المهم التأكيد على أن جهودنا التعاونية جعلت من هذا المشروع جهدا عالميا يربط الماضي بالحاضر، ويسهم في إثراء الأدبيات العالمية للاكتشافات الأثرية. لذلك، فإن هذا الموقع يحمل قيمة استثنائية على مستوى العالم، وليس فقط لإمارة الشارقة ودولة الإمارات."

الفاية يقدم واحدا من أقدم السجلات المتكاملة للوجود البشري المبكر في شبه الجزيرة العربية ما يمنحه قيمة استثنائية

ويقع جبل الفاية تحديدا في منطقة مليحة التي تعد من أشهر المواقع الأثرية في الشارقة، ويعد الجبل أبرز المعالم الجغرافية وواحدا من أهم السلاسل الجبلية في الإمارات، لكونه غنيا بالكثير من الاكتشافات والمواقع الأثرية، إلى جانب غيره من جبال الإمارات الفريدة. هذا ويعد جبل الفاية لبنة أساسية في دراسة التاريخ البشري على مر العصور التي كشفت عن الكثير من الأسرار.

وطورت دولة الإمارات خطة إدارة شاملة لحماية موقع "الفاية"، والتي ستعمل على توجيه جهود الحفاظ على الموقع، وإجراء البحوث، وتنظيم حركة الزوار فيه، من عام 2024 إلى غاية 2030، وتتماشى هذه الخطة مع معايير مواقع التراث العالمي التابعة لليونسكو، وتضمن الحفاظ على الموقع مع استمرار التنقيب والاستكشاف والبحث العلمي والتعليمي.

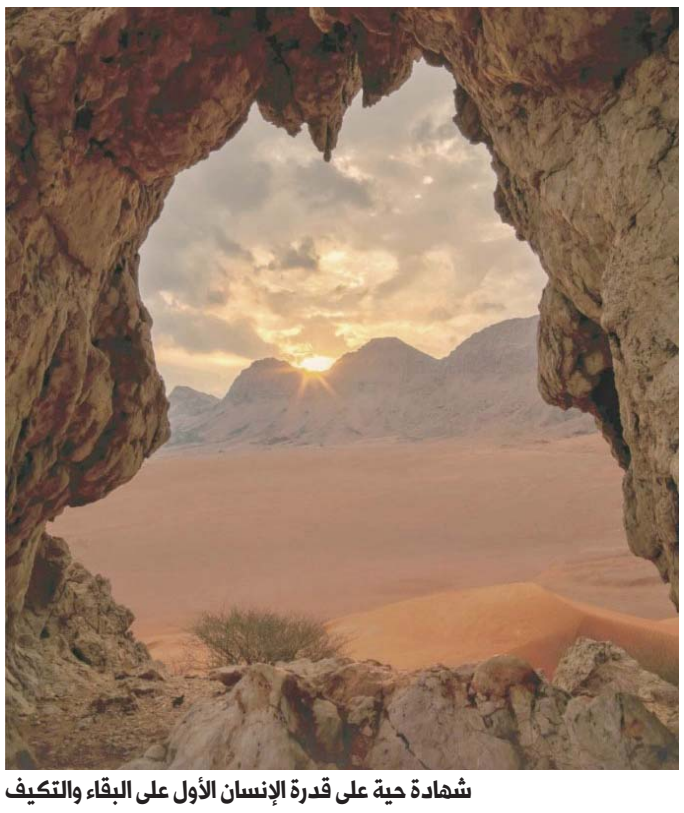

شهادة حية على قدرة الإنسان الأول على البقاء والتكيف

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

نزعة نسوية تتسلل تدريجيا إلى السينما الهندية لتحقيق التوازن

سينمائيات يغيرن الصور النمطية عن المرأة الهندية في الشاشات الكبيرة

سنويا تنتج الهند ما يتجاوز الألفي فيلم، رقم ضخم، يناسب الطلب الكبير على الأفلام بمختلف اللغات ومختلف المواضيع من الجمهور المتشوق للقصص المثيرة، ولكن المفارقة أن حضور المرأة الهندية في المجتمع وتاريخ البلاد والسياسة وغيرها لا ينعكس في هذه الأفلام، المجال الذي يسيطر عليه الذكور كليا، وهو ما يشهد تغييرا في السنوات الأخيرة.

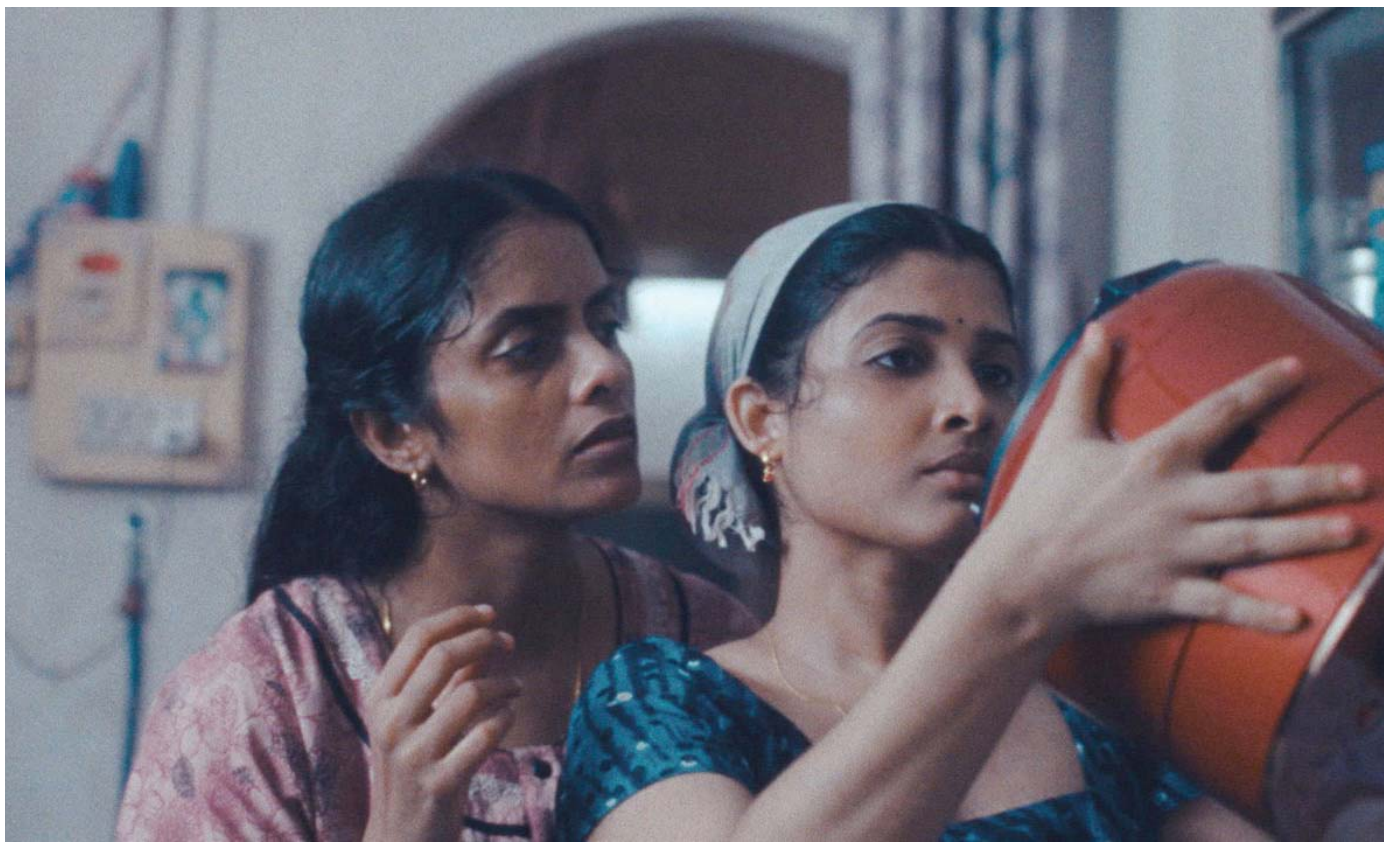

أفلام تنتصر لقضايا النساء

بومباي - تشهد السينما الهندية تغييرا ملحوظا، فعلى هامش الصناعة البوليوودية المحافظة والتي يطغى عليها الرجال، تتسع موجة جديدة من المخرجات اللواتي تعبّر أفلامهن بقدر أكبر عن واقع أوضاعهنّ.

وتلاحظ المخرجة ريما كاغتي أن "الوضع يتغير"، وتشرح أن "عدد النساء اللواتي يكتبن سيناريوهات أفلامهن ويخرجنها يتزايد." وتقول "مع مرور الوقت، نتجه نحو وضع أكثر صحة وواقعية."

شخصيات نسائية

في الأشهر الأخيرة، عُرضت على الشاشات، وخصوصا خارج الهند، أفلام عدة تندرج في هذا التوجه النسوي الجديد. وفي رأس قائمة هذه الإنتاجات "لاباتا ليديز" (Laapataa Ladies) لكيران راو، والذي رشحته الهند لتمثيلها في السباق على جائزة الأوسكار لأفضل فيلم بلغة أجنبية لسنة 2025. وفاز فيلم "أول وي إيمادجين آز لايت" (All We Imagine as Light) للمخرجة بايال كاباديا بالجائزة الكبرى في مهرجان كان السينمائي الأخير.

وتتناول هذه الأفلام قصص نساء "حقيقيات"، بعيدا عن الصور النمطية السائدة راهنا في مواقع تصوير معظم الإنتاجات الهندية الضخمة.

ويتمحور "مسز" للمخرجة أراتي كاداف الذي عُرض عام 2024 على الاستعباد اليومي لامرأة متزوجة، حتى تمردها على زوجها.

وتقول عالمة الاجتماع لاكشمي لينغام إن "مجرّد قراءة وسائل التواصل الاجتماعي تُظهر أنه الواقع الذي تعيشه غالبية النساء في الهند."

وتشكل الشخصيات النسائية المتجذرة في الواقع استثناءً في الإنتاج السينمائي الوفير في الهند والذي يصل إلى نحو ألفي فيلم سنويا بأكثر من 20 لغة مختلفة.

أفلام تتناول قصص نساء حقيقيات بعيدا عن الصور النمطية السائدة راهنا في مواقع تصوير معظم الإنتاجات الهندية

وتضيف لاكشمي لينغام أن "الرجال يهيمنون إلى حد كبير على الأفلام السينمائية التجارية في الهند، وقصصها تتسم بقدر كبير من الكراهية تجاه النساء." وتشير إلى أن "الرجال يؤدون فيها الأدوار الرئيسية، فيما تتولى النساء الأدوار الرومانسية، والجميلة، من دون مشاركة متساوية."

وفي دراسة نُشرت عام 2023، دققت عالمة الاجتماع بالتعاون مع معهد تاتا للعلوم الاجتماعية في أكثر من ألفي دور في بعض الأفلام الأعلى إيرادات في الهند بين عامي 2012 و2019.

وجاءت النتائج معبّرة جدا، إذ تبيّن أن 72 في المئة من الأدوار أداها رجال، فيما اقتصرت أدوار النساء على 26 في المئة، غالبا ما كانت أدوارا داعمة نمطية، كممرضات ومعلمات وما إلى ذلك.

وليس مفاجئا أن تكون الرياح النسوية هبت على السينما المستقلة.

وتذكّر المنتجة والمخرجة شونالي بوز بأن "مخرجين من أمثال شيام بينيغال يصوّرون منذ سبعينات القرن العشرين شخصيات نسائية قوية" ليست مجرد أمهات أو منفذات لرغبات الرجال.

إلاّ أن الممثلة والمنتجة ضياء ميرزا توضح أن "النساء لا يزلن يواجهن صعوبة في فرض السيناريوهات التي تعكس واقعهن (...) لكنّ عدد المخرجات والمنتجات وكاتبات السيناريو أصبح أكبر. لذا، أصبحت السرديات أكثر شمولا."

وهذه هي حال الأعمال التي تخرجها ريما كاغتي، إذ تتحدى المعايير المجتمعية السائدة.

المال يحدد

في المسلسل البوليسي "دهاد"، تحاول شرطية شابة التفوق على زملائها الذكور لجهة التحقيق في سلسلة من حالات اختفاء النساء.

وتقول شونالي بوز "مشكلتنا لا تتعلق بالنوع الاجتماعي، بل بالقدرة على فعل ما نريد." وتضيف "عندما نريد أن نصنع أفلاما تجارية، نواجه سوقا محافظة بشكل متزايد."

تقول كونكونا سين شارما المعروفة بأفلامها الناشطة، إنها متفائلة بحذر.

وتتوقع أن "يصبح عدد النساء العاملات في مجال السينما في المستقبل أكبر من ذي قبل"، لكنها تضيف "لا يزال عدد النساء في مواقع السلطة وصنع القرار غير كافٍ."

وترى لاكشمي لينغام أن "هذه الأمور لن تتغير بين ليلة وضحاها، لكن المشاهدين باتوا يرون خطابا مختلفا"، إذ إن "النساء بتن يخرجن ويرتدين ما يَشأن...."

وتلاحظ أن الحركة التي بدأت في السينما المستقلة بدأت تصل إلى أفلام أكثر شعبية، بفضل مخرجات قويات الشخصية.

وانتزع فيلم الرعب الكوميدي "ستري 2" من بطولة النجمة البوليوودية شرادا كابور المركز الأول في شباك التذاكر لعام 2024 من النجم شاه روخ خان. لكن الحركة لا تزال بطيئة جدا.

ففي العام الماضي، كان المنتجون التنفيذيون نساء في 15 في المئة من الأفلام الهندية، مقارنة بـ10 في المئة قبل عامين، وفقا لتقرير "أو وومانيا" الذي يرصد وضع المرأة في قطاع الترفيه.

وتوضح لاكشمي لينغام أن "لدى كاتبات السيناريو أفكارا ممتازة، لكن المنتجين لا يدعمونهن."

وتؤكد عالمة الاجتماع أن "المال في نهاية المطاف هو الذي يحدد الأفلام التي يتم إنتاجها (...) ولا يزال من الصعب جدا العثور على تمويل لأفلام مثيرة للاهتمام ومختلفة وأقرب إلى الواقع."

السينما الملحمية تفتقد المخرج العالمي محمد الأخضر حمينة

الجزائر - فقدت السينما الملحمية واحدا من أبرز نجومها الذين وظفوا الصورة السينمائية في تسويق مظاهر القمع والاستبداد الاستعماري للعالم، وسمح لجمهور الشاشة الكبيرة والمختصين بالاطلاع على واقع العالم الثالث الطامح والطامع في طي صفحات الفقر والتخلف، عبر نضالات مستمرة جسدها الجزائريون على مر عقود القرنين التاسع عشر والعشرين، في مقاومة شاملة ضد الاستعمار والفقر والتخلف.

وبرحيل المخرج والمنتج السينمائي محمد الأخضر حمينة، (95 عاما)، تفقد السينما الجزائرية، التي برعت في الأعمال الثورية والملحمية، قامة شامخة حولت كاميرتها من آلة إنتاج إلى سلاح ناعم، سوق الصورة الحقيقية التي انبثقت منها الجزائر المستقلة بزخمها وتناقضاتها.

رغم إطلاق اسمه على المعهد العالي للتكوين السينمائي بالعاصمة، إلا أن ثقافة الجحود تبقى مصير كل شخصية فكرية أو ثقافية أو فنية، انزاحت عن الخط المحدد، فقد لف الصمت والتهميش فقيد السينما الجزائرية في سنواته الأخيرة، حيث ابتعدت عنه الأضواء تماما، وهو الذي سلطها بقوة على مظاهر البؤس والمعاناة على الجزائر الثائرة ضد المستعمر، ولما أعلن خبر الوفاة انهالت برقيات التعزية والحضور الرسمي على جنازة الراحل.

وحفلت مسيرة المخرج الأخضر حمينة، بالأعمال السينمائية الشاهدة على صفحة مشرقة من مسار الشاشة الكبيرة في الجزائر والعالم العربي وأفريقيا، فهو المخرج الوحيد إلى حد الآن الذي رصع صدر السينما الجزائرية والعربية بجائزة السعفة الذهبية منذ خمسة عقود، عن فيلمه "وقائع سنين الجمر".

ولد المخرج الراحل بمدينة المسيلة (جنوبي العاصمة بنحو 300 كلم)، وأبدى منذ طفولته شغفا كبيرا بالصورة والفوتوغرافيا، حيث تلقى تعليمه العام في الجزائر قبل أن يكمله في فرنسا، وينتقل العام 1958 إلى العاصمة التونسية ليتلقى تكوينا هناك، قبل أن ينضم إلى المجموعة الفنية لجبهة التحرير الوطني، ويبدأ تصوير أولى أفلامه في صفوف الثورة.

وفي العام الموالي، تم إرساله من طرف جبهة التحرير الوطني إلى تشيكوسلوفاكيا لمواصلة دراسته في السينما بمدينة براغ، حيث تخصص في فن التصوير، وكان يعود بانتظام إلى تونس لتصوير أفلام عديدة، لاسيما مع جمال شندرلي (1920 – 1990)، ومنها "ياسمينة" و"صوت الشعب" و"بنادق الحرية".

وبعد الاستقلال، جمع زملاءه القدامى من تونس لوضع أسس أول مؤسسة سينمائية في الجزائر المستقلة، والتي كانت تعرف بالديوان الجزائري للأخبار، الذي تولى إدارته من 1963 إلى 1974.

وفي عام 1965، قام بإخراج أول فيلم طويل له بعنوان "ريح الأوراس"، بمشاركة الفنانة الكبيرة كلثوم (عائشة عجوري 1916 – 2010)، التي أدت ببراعة دور أم يائسة تجوب السجون ومعسكرات الاعتقال التابعة للجيش الاستعماري الفرنسي، بحثا عن ابنها (لخضر) الذي اختطفته الشرطة الاستعمارية.

وفاز فيلم "ريح الأوراس" بالجائزة الأولى لأفضل عمل في مهرجان "كان" السينمائي سنة 1967، مسجلا بذلك حضور السينما الجزائرية لأول مرة على الساحة الدولية.

وفي عام 1968، أخرج فيلم "حسان طيرو" الذي قام بدور البطولة فيه الراحل رويشد (أحمد عياد 1921 – 1999)، وهو ثاني فيلم روائي طويل فتح له باب الشهرة في الجزائر، ليعود سنة 1972 بفيلم "ديسمبر" الذي ندد من خلاله بفظاعة وبشاعة التعذيب الذي اعتمده الجيش الاستعماري الفرنسي في الجزائر.

وفي 1974، أخرج محمد الأخضر حمينة فيلم "وقائع سنين الجمر"، وهو لوحة تاريخية مقسمة إلى ستة مشاهد من حركات المقاومة الأولى إلى ثورة نوفمبر 1954. والتي توجت بالسعفة الذهبية في مهرجان "كان"، ليبقى إنجازا جزائريا وعربيا وأفريقيا وحيدا في المجال السينمائي إلى غاية الآن.

وفي تلك الرائعة ظهر الأخضر حمينة متقمصا شخصية ميلود، الحكواتي الصادق والصادح بالحق، رغم أنه يعاني من تجاهل وتنكر الآخرين له بسبب إصابته بالجنون، لكنه كان يحمل في أعماقه رجاحة العاقل الرزين الذي يقوى على استشراف المستقبل.

خلال شغله لمنصب مدير الديوان الوطني للسينما والصناعة السينماتوغرافية 1981 – 1984، أخرج فيلمي "رياح رملية" و"الصور الأخيرة"، وفي 2014 أخرج الفقيد "غروب الظلال" وهو آخر أفلامه الروائية الطويلة، إلى جانب إنتاجه عدة أفلام، من بينها الفيلم الشهير "زاد" سنة 1969 للمخرج كوستا غافراس.

وظل الفقيد طيلة مسيرته الفنية والإبداعية يؤدي دور الجسر الثقافي والفني بين الجنوب والغرب، فأصبح بذلك صوت العالم الثالث وصوت بلده، زهاء أربعة عقود كاملة، كرسها لتسويق صورة ذلك العالم المنهك بصنوف الفقر والتخلف، والحالم بالمرور إلى ضفة التحرر والتقدم.

الصمت والتهميش لفا فقيد السينما الجزائرية في سنواته الأخيرة حيث ابتعدت عنه الأضواء تماما قبل رحيله

وفي رسالة تعزية، أبدى الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون "بالغ الحزن والأسى، لرحيل عملاق السينما العالمية، الذي ترك بصمة خالدة في تاريخ السينما، وأن رائعة 'وقائع سنين الجمر' فتحت عيون العالم عن قطعة من معاناة الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار."

وأضاف "قبل أن يكون مخرجا عالميا مبدعا ترك بصمة خالدة في تاريخ السينما العالمية، كان مجاهدا أبيا، ساهم في تحرير بلاده بما نقل من صور ومشاهد عرّفت البشرية ببطولات الثورة التحريرية المظفرة."

وشهدت الطبعة الأخيرة لمهرجان كان، لفتة تكريمية لحمينة، من خلال عرض نسخة 4 كاي من فيلم "وقائع سنوات الجمر" ضمن برنامج فئة "كان كلاسيك"، وهو ما يشكل اعترافا بقدرة وكفاءة الرجل على تطويع الكاميرا السينمائية، لتسويق صور إنسانية تئن تحت الاستعمار والتخلف، وإرادة قوية من أجل الحرية.

أول مخرج عربي يتوج بسعفة كان الذهبية

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

«مهمة مستحيلة: الحساب الأخير».. صراع مكرر حول تمرد الذكاء الاصطناعي

أكشن تمويهي ممل ينقذه التركيز على خطورة التكنولوجيا

حظي فيلم النجم توم كروز الأخير "مهمة مستحيلة: الحساب الأخير"، بدعاية واسعة وانتظره جمهور السينما بشغف كبير، لكن يبدو أنه جاء مخيّبا للآمال، حيث لم يقدم حبكة درامية جديدة أو مبتكرة وإنما راهن على الأكشن والإثارة ومهارات كروز التمثيلية في حين أنه ركز على مخاطر الذكاء الاصطناعي واحتمالات خروجه على السيطرة.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

سلسلة فارقة في مسيرة توم كروز

تبدأ أحداث الفيلم الأميركي "مهمة مستحيلة: الحساب الأخير" للمخرج كريستوفر ماكويري بعد أن خاض إيثان (توم كروز) صراعا مع غابرييل فوق سطح قطار متحرك، وتمكن من إيقاف خطة الكيان، حيث يواصل العميل السري محاولة تعقب سلاح خطير، قبل أن يقع في أيدي أعدائه.

الفيلم من سيناريو كريستوفر ماكويري وبروس جيلر، وبطولة كل من توم كروز وبوم كليمنتيف وريبيكا فيرجسون وفانيسا كيربي وهايلي أتويل وإساي موراليس.

يستند سيناريو فيلم "مهمة مستحيلة: الحساب الأخير" إلى فكرة مركزية قوية تتمحور حول تهديد ذكاء اصطناعي يُدعى الكيان، يسيطر على أنظمة الكمبيوتر العالمية ويهدد بشن هجوم نووي مدمر، إذ تتولى شخصية إيثان هانت العميل الأيقوني قيادة المهمة لإيقاف هذا التهديد من خلال استعادة مفتاح تحكم وكود مصدر مدفون في غواصة غارقة بالقطب الشمالي.

ويواجه هانت صراعات متعددة، سواء مع خصمه غابرييل، الذي يسعى للاستيلاء على الكيان لأغراضه الخاصة، أو مع حكومة الولايات المتحدة المترددة في دعمه خوفًا من تسريب المعلومات. ويعاني السيناريو من نقص في الابتكار، ومشاهد مطولة غير ضرورية، وتكرار أنماط مألوفة من السلسلة أضحت مملة وغير مشوقة تميزه عن سابقاته أو عن أفلام أخرى تناولت موضوع الذكاء الاصطناعي.

وتعتمد الفكرة الأساسية على صراع مكرر حول ذكاء اصطناعي خارج عن السيطرة، شبيه بأفلام كثيرة تناولت تهديد الذكاء الاصطناعي لحياة البشرية، دون إضافة لمسة جديدة تمنح الفيلم هوية مميزة، بينما تعتمد مشاهد الغوص في القطب الشمالي على المؤثرات البصرية المبهرة، لكنها تفتقر إلى عمق درامي أو ربط واضح بالهدف الرئيسي مثل استعادة الكود المصدر الذي يخلص العالم من شرور الكيان، فتصبح هذه المشاهد طويلة ومملة، وعبئًا على إيقاع الفيلم بدلا من تأجيج التشويق، وحشوا غير مبرر.

ويؤثر الطول المفرط لبعض المشاهد سلبًا على تماسك القصة، إذ تخلق مشاهد الغوص ومطاردات الطائرة في السماء شعورًا بالملل لدى الجمهور، فتظهر هذه المشاهد كمحاولات لإطالة مدة الفيلم بدلا من تعزيز الحبكة أو تطوير الشخصيات، ويعتبر مشهد هانت وهو محاصر تحت الجليد، رغم توتره الظاهري، مفتعلا ويمكن تقصيره دون التأثير على جوهر القصة، بينما يضعف هذا الإطناب من التوازن بين الأكشن والدراما، وهو عنصر كان يميز أفلام "مهمة مستحيلة" السابقة.

> مشاهد الأكشن تعتمد على نفس الأسلوب البصري المثير مع التركيز على أداء توم كروز البدني المذهل

وتبرز متتالية المشاهد بين هانت وحكومة الولايات المتحدة كإحدى نقاط القوة في السيناريو، إذ يضيف تردد الحكومة ومحاولة كيتريدج استغلال الكيان لمصالح وطنية طبقة من التعقيد الأخلاقي والسياسي، بينما السيناريو لا يستغل هذا الجانب بما فيه الكفاية، فبدلا من التركيز على ما هو أبعد من المهمة المستحيلة وإقحام الدول النووية في نهاية العالم أو إنقاذ الولايات المتحدة العالم مرة أخرى على مدار سنوات، يشتت السيناريو انتباه المشاهد بمشاهد أكشن طويلة وفرعية، جعلت ثلاث ساعات طويلة جدا ومملة في مجملها.

واستخدم "مهمة مستحيلة: الحساب الأخير" فكرة الذكاء الاصطناعي المارق المعروف باسم الكيان، كتهديد وجودي يسيطر على الأنظمة الرقمية العالمية ويهدد بإطلاق هجوم نووي، وهذا الجزء يركز على إيثان هانت وفريقه في سباق لاستعادة مفتاح يتحكم في الكيان، مع مشاهد أكشن تمتد من القطب الشمالي إلى جنوب أفريقيا، بما في ذلك استعادة كود مصدر من غواصة غارقة ومواجهات مكثفة مع غابرييل، العميل المنشق، وهذا العنصر التكنولوجي يعكس مخاوف العصر الحديث حول الذكاء الاصطناعي، كتمويه يمنح الفيلم طابعًا معاصرًا، بينما مشاهد الأكشن، مثل المطاردات والقتال اليدوي، تعتمد على نفس الأسلوب البصري المثير الذي اشتهرت به السلسلة، مع التركيز على أداء توم كروز البدني المذهل، مثل غوصه في المياه الجليدية.

ويتشابه الجزء الأخير مع الأجزاء السابقة في السلسلة من حيث الهيكلية القصصية، حينما يواجه إيثان هانت تهديدا عالميا مع فريق صغير، لكنه تميز بموضوع الذكاء الاصطناعي، ففي "مهمة مستحيلة 2" الذي صدر عام 2000 كان التهديد عبارة عن فايروس بيولوجي تسعى عصابة إرهابية لنشره، مع عنصر رومانسي يتمثل في إنقاذ حبيبة إيثان. وهذا الجزء اعتمد على صيغة أكشن تقليدية بمطاردات وانفجارات دون تقديم بعد تكنولوجي عميق، وفي الحقيقة يعتبر أقل طموحًا من "الحساب الأخير" في معالجة قضايا معاصرة، بينما تطابقت "مهمة مستحيلة 3" مع "الحساب الأخير" في جعل الصراع شخصيًا، عندما يتم اختطاف حبيبة إيثان من قبل تاجر أسلحة، أوين دافين، لكن الأكشن في هذا الجزء رغم جودته ظل ضمن إطار مألوف من القتال والمطاردات عبر دول متعددة، دون إدخال عناصر حية مختلفة.

وفي فيلم "مهمة مستحيلة: بروتوكول الشبح" الذي صدر عام 2011، هناك تشابه مع "الحساب الأخير" في التركيز على تهديد نووي، عندما يحاول عالم سويدي إشعال حرب عالمية باستخدام أسرار نووية، في حين يتفوق فيلم "الحساب الأخير" بتقديم تهديد أكثر حداثة عبر الذكاء الاصطناعي، بينما اعتمد "بروتوكول الشبح" على مشاهد أكشن مميزة، مثل تسلق برج خليفة، دون تغيير جوهري في لغة الأكشن.

وتميز "مهمة مستحيلة: الحساب الأخير" الذي صدر عام 2025 بمواجهة إيثان لشبكة إرهابية سرية تدعى "النقابة"، لكنها لم تقدم تهديدًا تكنولوجيًا متطورًا كما في "الحساب الأخير"، فالصراع مع عميلة غامضة اسمها إلسا فاوست أضاف عمقًا دراميًا، لكنه لم يتجاوز الأكشن التقليدي الذي يعتمد على المخاطرة البدنية، بينما فاقت "مهمة مستحيلة: سقوط" (2018) الأجزاء السابقة في كثافة الأكشن، مع مشاهد مثل القفز بالمظلة وقيادة المروحية، لكن التركيز كان على صراعات شخصية وإرهابية دون بعد تكنولوجي متقدم.

واستلهمت سلسلة أفلام "مهمة مستحيلة"، وهي سلسلة أكشن وتجسس وإثارة أميركية، من مسلسل "مهمة مستحيلة" الذي عُرض بين عامي 1966 و1973، ثم أعيد تقديمه بين عامي 1988 و1990، وقاد الممثل الأميركي الشهير توم كروز، الذي لعب دور العميل إيثان هانت، بطولة هذه الأفلام وشارك في إنتاجها.

بدأ إنتاج سلسلة الأفلام عام 1996، وأُنتجت حتى الآن سبعة أفلام، وصدر الفيلم الأول "مهمة مستحيلة" عام 1996، ثم أُطلق "مهمة مستحيلة 2" عام 2000، وتبعه "مهمة مستحيلة 3" عام 2006، وصدر الفيلم الرابع "مهمة مستحيلة: بروتوكول الشبح" عام 2011، وجاء بعده "مهمة مستحيلة: أمة منشقة" عام 2015، ثم "مهمة مستحيلة: سقوط" عام 2018. واختُتمت السلسلة مؤقتًا بفيلم "مهمة مستحيلة: الحساب الأخير – الجزء الأول" عام 2023، واحتلت هذه السلسلة المركز السابع عشر ضمن قائمة الأفلام الأكثر ربحًا في تاريخ السينما.

وأبدع كريستوفر ماكويري في كتابة سيناريوهات معقدة وذكية جمعت بين التشويق والعمق الدرامي والحبكات المفاجئة، حيث بدأ مسيرته القوية بفيلم "المشتبه بهم المعتادون" الذي نال عنه جائزة الأوسكار، ثم توالت أعماله اللافتة مثل "حافة الغد" و"الوولفرين"، اللذين قدّم فيهما رؤية مبتكرة لأفلام الخيال العلمي والأبطال الخارقين. كما لعب دورا محوريا في تطوير سلسلة "مهمة مستحيلة" من خلال كتابة الأجزاء الحديثة مثل "الحساب الميت" و"الحساب النهائي"، مقدما سردا ديناميكيا يمزج بين الإثارة والتقنية، مع شخصيات معقدة ومتطورة على المستويين النفسي والإنساني.

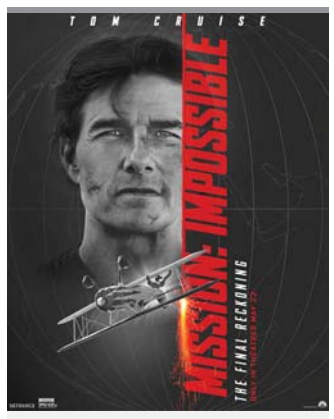

> سلسلة «مهمة مستحيلة» لتوم كروز استلهمت من مسلسل «مهمة مستحيلة» الذي عُرض بين عامي 1966 و1973

وقاد كريستوفر ماكويري دفة الإخراج في عدد من أبرز أفلام الحركة في العقد الأخير، حيث تميز بأسلوب بصري حاد وإيقاع سردي متوازن بين الأكشن والتشويق. أخرج أجزاء من سلسلة "مهمة مستحيلة" بتقنيات متقدمة ومشاهد مذهلة نفذ معظمها النجم توم كروز بنفسه، ما أضفى مصداقية وحيوية على العمل. كما أخرج فيلم "جاك ريتشر" بأسلوب بصري واقعي يُبرز تفاصيل التحقيق والغموض، وسبق له أن قدّم "طريق السلاح" في بداياته، بأسلوب مختلف ركز فيه على الحوار والنفسية المعقدة للشخصيات.

وساهم كريستوفر ماكويري في إنتاج مجموعة من الأعمال التي تمثل توازنا بين الجودة الفنية والجاذبية الجماهيرية، حيث أشرف على إنتاج أفلام ضخمة مثل "فالكيري" و"مهمة مستحيلة: الحساب النهائي"، محافظاً على رؤية متكاملة تجمع بين السرد القوي والتنفيذ التقني العالي. كما خاض مجال الإنتاج التلفزيوني من خلال مسلسل "ريتشر"، مقدما حبكة متماسكة وشخصية محورية جذابة. وبرز أيضا في إنتاج فيلم "تجربة سجن ستانفورد"، الذي يعكس اهتمامه بالقصص الإنسانية المعقدة والتجارب النفسية الواقعية.

أفلام غوغل القصيرة تسعى لإقناع الجمهور بطيبة الذكاء الاصطناعي

لوس أنجلس (الولايات المتحدة) - دأب المخرجون في هوليوود، ومن بينهم ستانلي كوبريك وجيمس كاميرون وأليكس جارلاند، طوال العقود الماضية على تصوير الذكاء الاصطناعي ككائن "شرير"، قادر على التحول إلى آلة قتل تهدد استمرار البشرية. حتى فيلم المخرج الأميركي الشهير ستيفن سبيلبرغ (78 عاما)، "إيه. آي: الذكاء الاصطناعي" الذي يتسم بأنه متفائل نسبيا، كانت لديه نظرة متشائمة في رؤيته لمستقبل التكنولوجيا.

وفي الوقت الحالي تسعى شركة غوغل الرائدة في تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى تحويل النقاشات الثقافية بعيدا عن التكنولوجيا، مثلما شوهد في أفلام "المدمر" و"2001: ملحمة الفضاء" و"إكس ماشينا"، بحسب ما أوردته صحيفة "لوس أنجلس تايمز" الأميركية في تقرير لها.

ومن أجل القيام بذلك تقوم عملاقة التكنولوجيا، التي تتخذ من مدينة ماونتن فيو في ولاية كاليفورنيا الأميركية مقرا لها، بتمويل أفلام قصيرة عن الذكاء الاصطناعي، تجسد هذه التقنية في صورة أقل قتامة.

والمبادرة الخاصة بغوغل، والتي تحمل اسم "الذكاء الاصطناعي على الشاشة"، هي شراكة مع شركة "رينج ميديا بارتنرز"، التي تتخذ من مدينة سانتا مونيكا بكاليفورنيا مقرا لها، وهي شركة لإدارة المواهب والإنتاج، تمثل مجموعة متنوعة من عملاء الترفيه الذين يشملون الممثلين والكتاب. وتقوم "رينج ميديا بارتنرز" بإنتاج هذه الأفلام.

وقد حصل حتى الآن فيلمان قصيران على الضوء الأخضر من خلال المشروع، أولهما فيلم يحمل عنوان "المياه العذبة"، يروي قصة رجل يزور المنزل الذي قضى فيه فترة طفولته، ويكتشف وجود مجسم ثلاثي الأبعاد (هولوغرام) لوالدته الشهيرة المتوفاة. ومن المقرر أن يقوم مايكل كيتون بإخراج الفيلم والظهور فيه أيضا. كما أن الفيلم من تأليف ابنه، شون دوغلاس، وهو أول مشروع يعملان فيه معا.

أما الفيلم الثاني فهو "لوسيد" (صاف)، وتدور أحداثه حول زوجين يرغبان في الهروب من واقعهما الخانق، ويخاطران بكل شيء على جهاز يسمح لهما بالتشارك في نفس الحلم.

وتوضح الصحيفة الأميركية في تقريرها أن ذلك المجهود يأتي في وقت تختلط فيه مشاعر الكثير من الأميركيين تجاه الذكاء الاصطناعي، حيث أظهر استطلاع للرأي أجرته جامعة بنتلي ومؤسسة جالوب في عام 2024 أن 56 في المئة من الأميركيين يرون أن الذكاء الاصطناعي لديه "قدر متساو من الضرر والنفع،" بينما يعتقد 31 في المئة منهم أن الذكاء الاصطناعي يسبب "ضررا أكثر من النفع." ومن الممكن أن يساعد تغيير طريقة تصوير الذكاء الاصطناعي في الثقافة الشعبية على التحول بعيدا عن هذه التصورات، أو على الأقل هذا ما يأمل فيه بعض خبراء التقنيات وعشاق الذكاء الاصطناعي.

وتأمل شركة غوغل بشدة في إقناع المستهلكين بأنه من الممكن أن يكون الذكاء الاصطناعي قوة للخير، أو على الأقل غير موجهة للشر. ويعج هذا المجال المثير بشكل متزايد، بشركات ناشئة وأخرى راسخة مثل "أوبن إيه آي" و"أنثروبيك" و"أبل" و"ميتا"، الشركة الأم لمنصة فيسبوك.

ويشار إلى أن الأفلام القصيرة التي تمولها غوغل، والتي تتراوح مدتها بين 15 و20 دقيقة، ليست إعلانات تجارية للذكاء الاصطناعي في حد ذاتها، بل إن غوغل تسعى إلى تمويل أفلام تعمل على استكشاف التداخل بين الإنسانية والتكنولوجيا، بحسب ما تقوله ميرا لين، نائبة رئيس إدارة التكنولوجيا والمجتمع لدى غوغل، مضيفة أن غوغل لا تقوم بالترويج لمنتجاتها في تلك الأفلام، وأن هذه الأفلام ليست مصنوعة بواسطة الذكاء الاصطناعي.

ولم تكشف غوغل عن حجم استثماراتها في الأفلام، وقالت إنها تريد تمويل المزيد منها، دون أن تحدد عددا مستهدفا. وأضافت أن بعض الأفلام القصيرة قد تتحول في النهاية إلى أفلام طويلة.

راتشيل دوغلاس

> علينا معرفة كيف نتواصل عاطفيا مع هذا النوع من التكنولوجيا الذي نعيش في ظله وكيف يؤثر علينا

ويتاح للمبدعين الذين يعملون مع الشركة الوصول إلى خبراء التكنولوجيا في الشركة، الذين يمكنهم مشاركة المزيد من المعلومات بشأن التكنولوجيا. ولكن السؤال هو، على سبيل المثال، هل توجد التكنولوجيا المستخدمة في السيناريو في الحقيقة بالفعل؟ وكيف ستبدو في الحياة الواقعية؟

ومن جانبها تقول راتشيل دوغلاس، الشريكة في شركة "رينج ميديا بارتنرز" والمتزوجة من شون دوغلاس، "إننا نعيش في ظل هذه التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي -و(من أبرز) الأسئلة التي تطرح: كيف تؤثر علينا؟ وكيف يمكننا التواصل من الناحية العاطفية من خلال هذا النوع من التكنولوجيا؟"

جدير بالذكر أن الذكاء الاصطناعي لطالما كان محلا للنقاش في هوليوود، كما كان له دور أساسي في الإضرابات التي نظمها الكُتّاب والممثلون في عام 2023.

ويتخوف الممثلون من أن يتم نسخ نماذج لهم ولأصواتهم وأن يتم استخدامها دون أن يتم الحصول على إذن منهم أو دون الحصول على مقابل مادي. كما يخشى الكُتّاب أن يتم استخدام أعمالهم دون إذنهم، لعمل نصوص ومخططات قصصية مولدة بواسطة الذكاء الاصطناعي.

هل تغير شركة غوغل نظرتنا لمخاطر الذكاء الاصطناعي؟

«أسرار نخفيها».. دراما دنماركية تنكأ جراحا عنصرية

عمل يسلط الضوء على اضطهاد العمال واللاجئين من قبل اليمين المتطرف

كيف تصطدم أحلام المهاجرين بواقع الغرب المرير وبشعارات الديمقراطية المزيفة؟ ذلك ما يكشفه لنا مسلسل "أسرار نخفيها" وهو دراما دنماركية تسرد نماذج عن معاناة المهاجرين العاملين لدى الأثرياء الدنماركيين ومستويات العنصرية التي يمكن أن تمارس ضدهم، مقدما صورة قريبة من الواقع تؤكد أن دولا كثيرة لا تتعدى الديمقراطية فيها مرحلة الشعارات الواهية.

ماجد كامل
كاتب مصري

تحتل القصص التي تتعاطى مع قضايا العنصرية والتمييز العرقي والطبقي، موقعا غاية في الأهمية بين الأعمال السينمائية والدرامية العالمية، وقد ساهمت في تغيير نظرة بعض المجتمعات، وإلغاء قوانين الفصل العنصري البغيضة إلى الأبد.

من أبرز هذه القصص أفلام: "خمن من القادم على العشاء" و"المتمردين" و"على رصيف الميناء" و"هانا-ك" تألقت فيها نخبة من أهم نجوم وكتاب ومخرجي السينما والدراما في العالم، وفي القلب منهم مارلون براندو وسيدني بواتييه وسبنسر تراسي ورود شتايجر، والمخرجين ستانلي كرامر وإيليا كازان وكوستا جافراس.

معالجة درامية جادة ورصينة لتحطم أحلام الكثير من العمال الأجانب واللاجئين السياسيين على صخرة الواقع المرير والمؤلم

وجددت الدراما الدنماركية في مسلسل "أسرار نخفيها" Secrets we keep الذي أطلقته منصة نتفليكس مؤخرا، طرح هذه النوعية من القضايا التي يعاني منها المجتمع الدنماركي بشكل خاص والمجتمعات الغربية بشكل عام، وفتحت عبر طرحها الجديد ملف مشكلات العنصرية والتمييز العرقي ومآسي اللجوء السياسي وبعض التشوهات الاجتماعية داخل المجتمع الدنماركي، لتضعنا منذ اللحظات الأولى لمتابعتها أمام معالجة درامية جادة ورصينة لتحطم أحلام الكثير من العمال الأجانب واللاجئين السياسيين على صخرة الواقع المرير والمؤلم الذي يتفجر أمامهم بعد وصولهم للغربة.

حصل المسلسل على تقييم مئة في المئة من موقع تقييم الأعمال الدرامية العالمية Rotten Tomatoes وحصد المركز الثاني في قائمة المسلسلات الأعلى مشاهدة نظرا للمعالجة الدرامية المتميزة والسيناريو المحكم للكاتب والمؤلف الدنماركي إينغبرغ توبسي والرؤية والإبداع الدرامي لصناع العمل بقيادة المخرج بيتر فلاي.

قام العمل بتعرية شريحة من طبقة فاحشي الثراء الدنماركيين المنعزلين مجتمعيا، في ما يشبه "الكانتون" المكون من سلسلة قصور مترامية الأطراف على مشارف غابة قريبة من مدينة نورث زيلاند الدنماركية الهادئة البعيدة عن المدن المزدحمة، كاشفا عنصرية شديدة مع ذوي البشرة الملونة واستغلالهم المقيت للعمالة الأجنبية مسلطا الضوء على مربيات الأطفال الفلبينيات والتعامل المهين معهن كنموذج صارخ لهذه التصرفات البغيضة.

ممارسات عنصرية

شيّد السيناريست إينغبرغ توبسي هندسة العمل على عدة مستويات، تمثل التباينات الشخصية والعرقية والاثنية والاجتماعية، مرتكزا على عدد من الشخصيات المحورية التي تمثل هذه التباينات، وجاءت شخصية سيسيليا وجسدتها الفنانة ماري باتش هانسن كمدخل أساسي لتعريف المشاهد بهذه الفروق، حيث تحيا سيسيليا حياة مترفة هي وزوجها المحامي المرموق مايك ويجسده الفنان سيمون سيرز وهو شخص عصامي تعود أصوله إلى أسرة فقيرة أحرز ثروة كبيرة نتيجة لتألقه في عالم المحاماة، وكونه المستشار القانوني لكبار المليارديرات ومنهم صديقه راسموسن الذي جسد دوره الممثل لارس رانس وهو صاحب شركة عالمية لصناعة التوربينات ومتزوج من كاترينا -صديقة سيسيليا- ذات الشخصية المتعجرفة شديدة العنصرية.

تعمد سياق المسلسل تذكير كاترينا زوجة راسموسن، وهي رأس الحربة الدرامية التي تجسد اليمين في أكثر صوره تطرفا، للمحامي مايك بأصوله الفقيرة رغم الثراء الحالي كلما نشب أي خلاف بين الأسرتين -مهما كان تافها- كإشارة رمزية لإظهار تشوهات اجتماعية في المجتمع المترف المكون من أثرياء لا حدود لثرواتهم وينتمي معظمهم إلى اليمين المتطرف.

طبقات دنيا

على مستوى إنساني آخر، يعرفنا المسلسل على طبقة العمال الآسيويين والأفارقة الذين يلتحقون بالأعمال الدنيا في مجتمع قصور مدينة نورث زيلاند مكثفا الضوء على طبقة مربيات الأطفال الفلبينيات، ومنهما مربيتا الأطفال أنجيل التي تعمل بقصر مايك وسيسليا وبيري التي تعمل بالقصر العملاق لراسموسن وكاترينا.

تختفي مربية الأطفال الفلبينية بيري فجأة من قصر راسموسن ويعطي جوالها رسالة صوتية بغلقه وتطلق كاترينا سلسلة من السباب البذيء والعنصري تجاه بيري والمهاجرين واللاجئين، وعند إبلاغها الشرطة متهمة بيري بالهروب تكلف المحققة إيشا ذات الأصول الأفريقية بكشف لغز اختفاء بيري وعند وصولها قصر راسموسن حيث تقطن بيري تعاملها كاترينا بوقاحة شديدة بمجرد أن تلج بشرتها الملونة.

وتقوم المحققة بوقفها عند حدها وتبدأ في تفتيش القصر وغرفة بيري الصغيرة الواقعة في القبو المظلم، لتكتشف وجود جواز سفر بيري وبعض النقود التي ادخرتها ما ينفي عنها اتهام كاترينا لها بالهرب ويضع قضية الاختفاء على مرمى شبهات وجود جريمة.

وتشك سيسيليا، وهي الوجه المعاكس لصديقتها كاترينا، حيث تحرص على التعامل بلطف مع مربية أطفالها أنجيل، في تعرض بيري المختفية لجريمة وتحاول جاهدة التواصل مع الجالية الفلبينية في المدينة وعبر هذا التواصل ينقلنا صناع المسلسل إلى عوالم اللاجئين والأجانب من الأفارقة والآسيويين والعرب القاطنين في منازل غير آدمية على أطراف مدينة نورث زيلاند ليتعرف المشاهدون عن قرب على مدى معاناتهم وشظف حياتهم واضطرارهم للعيش على الفتات من أجل إرسال النقود القليلة التي يحصلون عليها من أعمالهم الدنيا إلى أسرهم شديدة الفقر في بلدانهم الأم لمساعدتهم على تحمل أعباء الحياة.

تكتشف الشرطة جثة بيري غارقة في إحدى البحيرات، ويتوصل تشريح الطب الشرعي للجثة إلى حقيقة خطيرة تفيد بحمل بيري لتدور الشبهات حول تعرضها للاغتصاب من رب عملها راسموسن الذي تجبره الشرطة على إجراء اختبار للحمض النووي لتظهر النتيجة بوجود تطابق يصل 20 في المئة مع الحمض النووي للجنين، وبتتبع الأمر يتم الكشف عن المغتصب الحقيقي وهو ابن راسموسن المراهق.

تستر على جريمة

يختتم المسلسل أحداثه بممارسة راسموسن وزوجته كاترينا ضغوطا شديدة لتحويل دفة اتهام المراهق بواقعة الاغتصاب إلى إغواء بيري له واستغلالها لسنه الصغير ويقوما بإرسال الابن المراهق إلى مدرسة داخلية بعيدة وإغلاق ملف القضية الذي يؤشر بقوة إلى وجود جريمة قتل، لكن الدوائر العنصرية في الشرطة التي تنتمي إلى اليمين المتطرف تقف مع راسموسن وتغلق القضية بوصفها حادثة انتحار لبيري عقب علمها بحملها غير الشرعي.

وعبر طرحها المتميز الجاد نجحت الدراما الدنماركية في مسلسل "أسرار نخفيها" في وضع نفسها بقوة ضمن قائمة السرديات الفنية العالمية الأكثر تصديا للعنصرية، وجدد العمل رصد كل مظاهر القهر التي يتعرض لها المهاجرون واللاجئون، ويضع بنهايته التراجيدية المشاهدين أمام حقيقة الظلم الواقع على هؤلاء، وتآمر كل العنصريين من اليمين المتطرف عليهم دون أي اعتبار أخلاقي أو إنساني.

وأطلق العمل إشاراته المهمة للضمير الإنساني بضرورة التيقظ دوما لتلك الأسرار المؤلمة التي تخفيها الصورة الديمقراطية البراقة لبعض الدول الغربية المتقدمة، مدعية الديمقراطية، والتي انكسرت على صخور واقعها المؤلم أحلام آلاف المهاجرين.

سيناريو واقعي محكم

صالون ضي يودّع عصمت داوستاشي.. تأبين مؤثر لفنان استثنائي

علي الشوكي

القاهرة - شهد صالون "ضي" الثقافي في غاليري الزمالك، منتصف الأسبوع الماضي، حفل تأبين مؤثر للفنان التشكيلي الكبير الراحل عصمت داوستاشي، نظمّه أتيليه العرب للثقافة والفنون برئاسة الناقد التشكيلي هشام قنديل، بحضور نخبة من رموز الفن والأدب والنقد في مصر.

شارك في التأبين عدد من الأسماء البارزة في المشهد الثقافي المصري، من بينهم الروائي إبراهيم عبدالمجيد، والشاعر زين العابدين فؤاد، والدكتور رضا عبدالسلام، والدكتور حسن عبدالفتاح، والفنانان محمد عبلة، وأحمد عبدالكريم، والدكتور سامي البلشي، والدكتور محمد الصبان، إلى جانب نقيب التشكيليين طارق الكومي، وعدد من النقاد والمثقفين الذين جمعهم حب وتقدير شخصية داوستاشي ومسيرته الفنية والفكرية الثرية.

وفي كلمته، أشار هشام قنديل إلى أن إقامة هذا التأبين في «أتيليه العرب» لم تكن وليدة الصدفة، بل كانت امتدادًا لعلاقة وثيقة جمعت المؤسسة بالفنان الراحل، حيث تم تكريمه في حياته مرتين من خلال إصدار كتابين عن تجربته الطويلة مع الفن والحياة، بالتعاون مع مؤسسة الزاهدية للثقافة والإبداع. كما نظّم له الأتيليه أكثر من معرض، وكان من المقرر إقامة معرض استعادي كبير لأعماله في «ضي الزمالك» قبل رحيله المفاجئ.

وأضاف قنديل أن داوستاشي لم يكن فنانًا تقليديًا، بل كان موسوعيًا بحق؛ فنان وناقد وكاتب ومفكر، رسم بأسئلته قبل أن يرسم بريشته، وكتب يتأملها قبل أن يدوّن بقلمه، مشيرًا إلى أن من يتأمل أعماله يشعر وكأنه يخرج من حدود اللوحة إلى آفاق أوسع من الإدراك.

وتابع: «لم يكن سحر داوستاشي في غزارة إنتاجه أو تنوعه فحسب، بل في تلك التفاصيل الدقيقة والمنمنمات التي تسكن كل عمل، فتستحيل معها النجاة من غواية التأمل، ولا من شباك الغرق الفني المتقن. كل لوحة له كانت تُقرأ كما تُشاهد، وتُكتشف كما تُحسّ."

واعتبر قنديل أن الحيرة التي تولدها تجربة داوستاشي لا تقتصر على فنه فقط، بل تمتد إلى شخصه ذاته، فهو من أولئك الذين يصعب فصل أعمالهم عن ذواتهم، حتى ليبدو أن الفنان والعمل في حالة دائمة من التماهي. واستشهد بمقولته الشهيرة في مقدمة كتابه "الفن والحياة" الصادر عام 1994، حيث قال: "إنه هوس توثيقي أنا صاحبه وصانعه، هوس لم يشمل ما كتب عني وما نشر عني وما أنجزته من أعمال، لأن هذا آخر ما فكرت فيه."

وُلد الفنان المصري عصمت داوستاشي عام 1943 بالإسكندرية، المدينة التي عشقها وجعلها خلفية أبدية لعدد كبير من أعماله. ارتبط فنه بالبحر والنيل، وبالروح المصرية التي كان يسعى لتوثيقها بطريقته الخاصة. جمع بين التشكيل والكتابة والتوثيق الثقافي، ودوّن ذاكرة الفن المصري في أكثر من كتاب ومقالة، وظل حتى وفاته مرجعًا بصريًا وفكريًا لكثير من الفنانين.

تجاوز تأثيره حدود اللوحة ليصبح نموذجًا للفنان المثقف الذي لا ينعزل داخل مرسمه، بل يتفاعل مع محيطه، ويوثق تحولات مجتمعه، ويخاطب الأجيال القادمة بلغة تتقاطع فيها الصورة مع الكلمة، واللون مع الفكرة.

رحل داوستاشي جسدًا، لكنه ترك وراءه إرثًا ثريًا من الإبداع، سيظل محفورًا في ذاكرة الحركة التشكيلية المصرية، وملهمًا لكل من يبحث عن الفن الذي لا يزول.

وتميّز عصمت داوستاشي بأسلوب فني خاص جمع فيه بين الأصالة والحداثة، فكان من أوائل الفنانين المصريين الذين أعادوا الاعتبار لـ"الموتيفة" الشعبية كعنصر بصري رئيسي داخل اللوحة، دون أن يسجنها في إطار الفلكلور، بل صهرها ضمن رؤى تشكيلية حداثية شديدة التعبير والثراء.

في أعماله، نجد الزخارف، ورموز المعتقد الشعبي، والأمثال، ومفردات البيئة الريفية والبحرية، مدمجة بعناية داخل تكوينات لونية جريئة، في حالة من التناغم المدهش بين البساطة الشكلية والعمق الرمزي. لم يكن يتعامل مع التراث كحنين سطحي، بل كمادة خام لتأملات فلسفية وإنسانية تتعلق بالهوية، والمكان، والذاكرة الجمعية.

كما أسهم داوستاشي في إثراء الحركة التشكيلية المصرية من خلال تأسيسه وقيادته لمعارض جماعية تهتم بالهوية المحلية، فضلًا عن إسهاماته في النقد التشكيلي، وتأريخه للحياة الثقافية والفنية عبر مقالاته وكتبه

وما يجعل تجربته مميزة أنه لم يكن فنانًا فقط، بل مؤرخًا للفن، وشاهدًا عليه، وربما هذا ما منحه هذا الحس الوثائقي النادر الذي جمع بين الروح الشعبية والتأمل الفكري، فكان يرى أن الفنان يجب ألا يرسم ما يعجبه، بل يرسم ما يشبهنا.

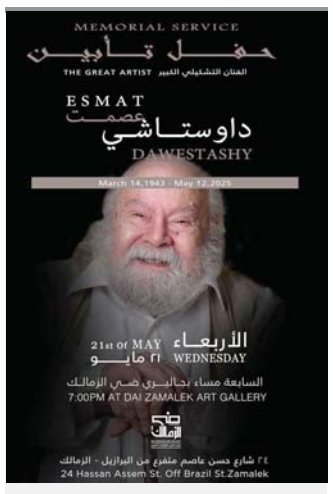

داوستاشي رحل تاركًا مدرسة متفردة في الواقعية الرمزية الشعبية ومكتبة بصرية ثرية تعكس وجدان مصر الحقيقي

رحل عصمت داوستاشي تاركًا مدرسة متفردة في الواقعية الرمزية الشعبية، ومكتبة بصرية ثرية تعكس وجدان مصر الحقيقي، ذاك الوجدان الذي لا تلتقطه الكاميرات، بل تلونه الريشة، وتنطقه الألوان، وتحرسه الذاكرة.

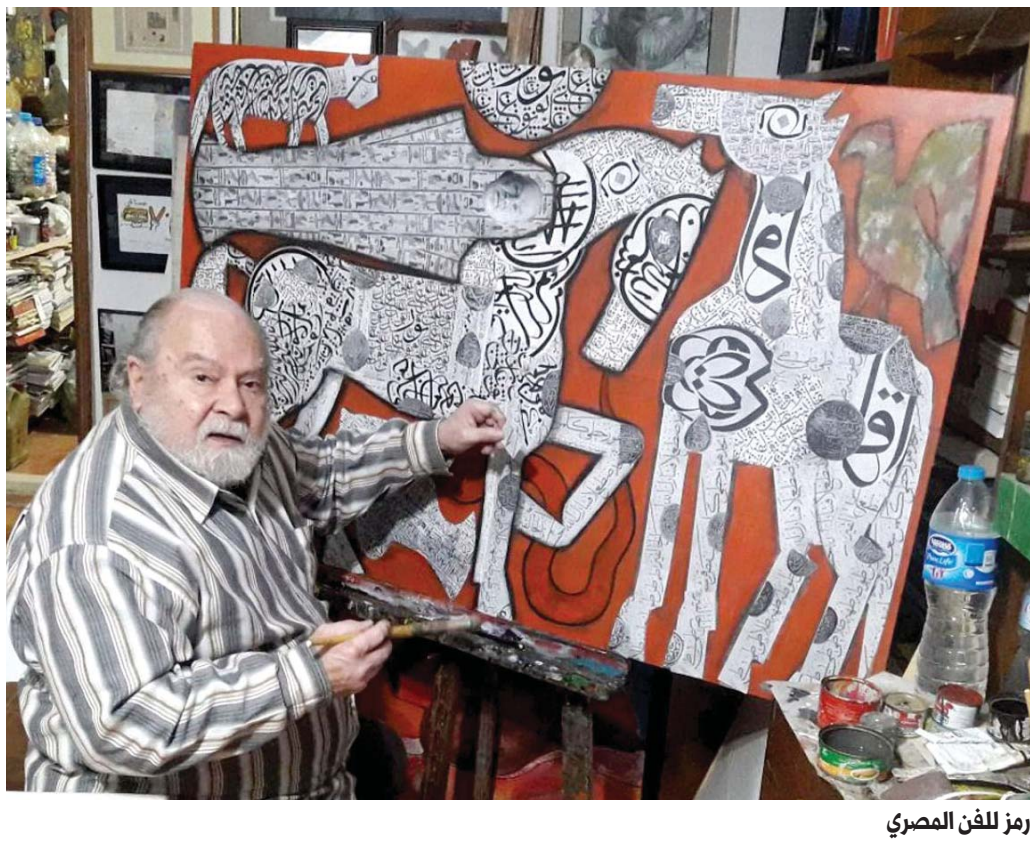

رمز للفن المصري

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

شجرة «دم التنين» كنز بيئي في سقطرى يواجه الاندثار

تهديدات متزايدة للشجرة النادرة بسبب تغير المناخ

أشجار دم التنين في طريقها إلى الاندثار

يواجه نوع من أشجار دم التنين لا يوجد إلا في جزيرة سقطرى اليمنية تهديدا بسبب تغير المناخ وغياب الاستقرار في البلد. وتشتهر هذه الأشجار بمظلاتها الشبيهة بالفطر ونسغها الأحمر الذي يتدفق عبر أخشابها، ويطالب العلماء بالحفاظ عليها لكن الحكومة اليمنية تواجه حاليا العديد من التحديات الملحة، كالحفاظ على البنية التحتية الحيوية على حساب المبادرات التي تركز على المناخ.

سقطرى (اليمن) - تعتني سناء كيباني بشتلة صغيرة بالكاد تصل إلى كاحلها على هضبة تطل على بحر العرب. هذه النبتة الصغيرة، المحاطة بسياج مؤقت من الخشب والأسلاك، هي نوع من أشجار دم التنين. ولا يوجد هذا النوع إلا في جزيرة سقطرى اليمنية التي تواجه الآن تهديدات متزايدة بسبب تغير المناخ.

وقالت كيباني، التي تدير عائلتها مشتلا يركز على الحفاظ على هذا النوع، أن "رؤية الأشجار تموت يشبه فقدانك لأحد أبنائك."

وكانت هذه الأشجار، التي تشتهر بمظلاتها الشبيهة بالفطر ونسغها الأحمر الذي يتدفق عبر أخشابها، منتشرة في الماضي. لكن الأعاصير متزايدة القوة، ورعي الماعز الجائر، وغياب الاستقرار المستمر في اليمن (إحدى أفقر دول العالم التي تشهد حربا أهلية مستمرة منذ أكثر من عقد) دفعت هذا النوع ونظامه البيئي الفريد نحو التبدد.

وتُشبّه سقطرى غالبا بأرخبيل غالاباغوس، وهي تحافظ على بيئتها في عزلتها على بُعد حوالي 240 كيلومترا (150 ميلا) من القرن الأفريقي. وقد ضمن التنوع البيولوجي الاستثنائي للجزيرة (الذي يضم 825 نوعا من النباتات الموثقة، أكثر من ثلثها متوطنة فيها دون غيرها) مكانتها في قائمة التراث العالمي لليونسكو. وتشمل هذه الأشجار أشجار الزجاجة ذات الجذوع المنتفخة التي تبرز من الصخور وكأنها منحوتات، وأشجار اللبان ذات الأغصان الملتوية الممتدة نحو السماء.

لكن شجرة دم التنين طالما أذهلت المراقبين، حيث يبدو شكلها الغريب أقرب إلى أشجار روايات الدكتور سوس منه إلى غابة عاديّة. ويزور الجزيرة حوالي 5 آلاف سائح سنويا، ينجذب الكثير منهم إلى غابات دم التنين السريالية.

ويعتمد السياح على مرشدين محليين ويقيمون في مخيمات تديرها الأسر في سقطرى لضمان استفادة المجتمعات المحلية من دخل السياحة. وإذا فُقدت هذه الأشجار، فقد يتلاشى القطاع الذي يدعم العديد من سكان الجزيرة أيضا.

وأشار مبارك كوبي، مدير السياحة في سقطرى، إلى أن الدخل الناتج عن السياحة يمكّن سكان الجزيرة من الحفاظ على مستوى معيشي أعلى مقارنة بسكان البر الرئيسي.

لكن هذه الشجرة ليست مجرد روعة بصرية، بل تلعب دورا حاسما في النظام البيئي بسقطرى. وتلتقط مظلاتها الضباب والمطر، وتنقل الرطوبة إلى التربة تحتها، مما يسمح للنباتات الأخرى بالنمو في مناخ الجزيرة الجاف.

وحذر عالم الأحياء البلجيكي كاي فان دام، المتخصص في الحفاظ على البيئة، وقد أجرى أبحاثا على سقطرى منذ عام 1999، من أن إزالة الغابات يتسبب في فقدان التربة السطحية وموارد المياه وسيُضرّ بسلامة النظام البيئي بشكل عام.

ويحذر علماء مثل فان دام من أن هذه الأشجار قد تختفي في غضون بضعة قرون إن لم يُتّخذ أي إجراء لإنقاذها، إضافة إلى انقراض العديد من الأنواع الأخرى معها.

وأكد الخبير البيئي على قدرة البشرية المُثبتة على تدمير بيئي واسع النطاق في جل النظم البيئية الجزرية، مشددا على أهمية سقطرى الحاسمة بصفتها من الفرص المتبقية الأخيرة لحماية بيئية فعّالة. ووجّه تحذيرا جادا من أن الفشل في الحفاظ على تنوع الجزيرة البيولوجي الفريد سيُشكّل فشلا بشريا.

وتمتد أكبر غابة متبقية من غابة دم التنين تحت الجبال الوعرة عبر هضبة فيرمين الوعرة في سقطرى. وتستقر الآلاف من المظلات العريضة فوق جذوع نحيلة. وترفرف طيور الزرزور السقطري بين التيجان الكثيفة، بينما تُحلّق النسور المصرية في رياح عاتية. وتتحرك الماعز على الأرض عبر الَتضاريس الصخرية.

ووثّقت دراسة نُشرت عام 2017 في مجلة نيتشر كلايمات تشينج زيادة ملحوظة في النشاط الإعصاري الشديد في جميع أنحاء بحر العرب خلال العقود الأخيرة، حيث عانت أشجار دم التنين المتوطنة في سقطرى من عواقب بيئية وخيمة جراء هذه الظواهر الجوية المتطرفة. وضربت عاصفة مدمرة مزدوجة الجزيرة سنة 2015. ولم يسبق لها مثيل في قوتها، حيث اقتلعت آلاف الأشجار التي يبلغ عمرها قرونا (بعضها يزيد عمره عن 500 عام). وكانت بعض هذه الأشجار قد نجت من العديد من العواصف السابقة. وتكررت الكارثة سنة 2018 مع إعصار آخر.

وحذر هيرويوكي موراكامي، عالم المناخ في الإدارة الوطنية للمحيطات والغلاف الجوي والمؤلف الرئيسي للدراسة، من أن شدة العواصف ستزداد مع تزايد انبعاثات الغازات التي تسبب الاحتباس الحراري. وأضاف أن نماذج المناخ العالمية تشير باستمرار إلى ظروف مواتية بشكل متزايد لتكوين الأعاصير المدارية.

لكن الأعاصير ليست الخطر الوحيد. فبخلاف أشجار الصنوبر أو البلوط التي تنمو بمعدل 60 إلى 90 سنتيمترا (25 إلى 35 بوصة) سنويا، تنمو أشجار دم التنين بمعدل 2 إلى 3 سنتيمترات فقط (حوالي بوصة واحدة) سنويا. وبحلول نضجها، يكون العديد منها قد وقع ضحية لتهديد خطير آخر، وهو الماعز.

ويتجول الماعز، وهو نوع دخيل على سقطرى، بحرية ويأكل الشتلات قبل أن تنضج. وباستثناء المنحدرات التي يصعب الوصول إليها، فإن الأماكن الوحيدة التي يمكن لأشجار دم التنين الصغيرة أن تنمو فيها بأمان هي المشاتل المحمية.

وأفاد آلان فورست، خبير التنوع البيولوجي في مركز نباتات الشرق الأوسط التابع للحديقة النباتية الملكية في إدنبرة، أن معظم النظم البيئية الحرجية التي شملها المسح تُظهر وجود الأشجار المسنة مع نقص حاد في الشتلات. ويؤدي هذا الهيكل العمري غير المستدام إلى فقدان مستمر للغطاء الشجري دون تجدد طبيعي كافٍ للحفاظ على حيوية الغابات.

وتديرُ عائلة كيباني واحدة من عدة مشاتل وقائية أساسية تحمي الأشجار الصغيرة من رعي الماعز، مع تمكين نمو الشتلات دون إزعاج.

وتحدّث فورست عن تكاثر نباتي أكثر صحة وتوازنا عمريا أكبر داخل هذه المشاتل والمحميات مقارنة بالمناطق غير المحمية، مشيرا إلى أن هذا الهيكل البيئي المحسّن يُعزز القدرة على التكيف مع تغير المناخ.

ومع ذلك، تُعقّد الحرب الأهلية المطولة في اليمن جهود الحفاظ على البيئة. فبينما تقاتل الحكومة المعترف بها دوليا (المدعومة من المملكة العربية السعودية) الحوثيين (المدعومين من إيران)، امتدّ الصراع إلى خارج حدود اليمن. وقد دفعت هجمات الحوثيين على إسرائيل والشحن التجاري في البحر الأحمر إلى ردود فعل انتقامية من القوات الإسرائيلية والغربية، بما قوّض استقرار المنطقة أكثر.

> الأعاصير متزايدة القوة ورعي الماعز الجائر وغياب الاستقرار في اليمن، دفعت هذا النوع ونظامه البيئي الفريد نحو التبدد

البدانة لم تعد رمزا للثراء بعد تحولها إلى سبب للوفاة في أفريقيا

نيروبي - لطالما كان ينظر في العديد من الثقافات الأفريقية إلى الكرش (بروز البطن) على أنها علامة على الثراء. ولكن يبدو أن هذا التصور قد تغير الآن، وسط ارتفاع أعداد الوفيات الناجمة عن أمراض مرتبطة بالبدانة.

وفي كينيا، غالبا ما يطلق الناخبون على الساسة أصحاب الوزن الزائد لقب "بوس" (الزعيم)، أو "مكوبوا" – "الرجل الضخم" باللغة السواحيلية – حيث يرمز كبر الحجم إلى الثراء.

وبدأ الساسة الأصغر سنا في كينيا، وبينهم حكام نيروبي (العاصمة) ومومباسا، الحديث علنا عن فقدان الوزن.

وتسهم البدانة في الإصابة بأمراض غير معدية مثل السكري، والتي صارت السبب الرئيسي للوفاة في كينيا، حيث قالت وزارة الصحة إنها مسؤولة عن 39 في المئة من الوفيات في البلاد سنويا.

وكشف "أطلس البدانة العالمي" أن حوالي 13 في المئة من البالغين في كينيا يعانون من البدانة، في دولة تقول الحكومة إن حوالي ثلث سكانها لا يستطيعون تلبية احتياجاتهم من الغذاء. ويسلط هذا التباين الضوء على عدم المساواة المتنامي في البلاد وإقبال أصحاب الدخل المرتفع على الأطعمة السريعة والمصنعة. ومن شأن الوضع الخاص بالبدانة أن يؤثر على القرارات المالية، وغيرها.

وفي أوغندا المجاورة، قامت مؤسسات التمويل الأصغر بفحص المتقدمين للحصول على قروض وفقا لأوزانهم، حيث يُنظر إلى أصحاب الوزن الزائد على أنهم أكثر قدرة على سداد القروض، بحسب دراسة نشرتها المجلة الاقتصادية الأميركية في 2023. ويقول أخصائي علم التغذية الكيني فيليكس أوكوث "يشعر معظم الناس بأنهم عندما يبدأون كسب المال، يجب أن يظهروا مثل المال نفسه، من خلال الوزن الزائد أو البدانة."

قنبلة موقوتة

يضيف "لكنهم لا يدركون أنهم يعرضون أنفسهم لمشاكل تنجم عن هذا النمط من الحياة، مثل الإصابة بالسكري وارتفاع ضغط الدم."

ووصف مدير منظمة الصحة العالمية في أفريقيا هذا الاتجاه المتزايد بأنه "قنبلة موقوتة" بالنسبة للقارة التي تضم أصغر سكان العالم سنا، وأسرعهم نموا.

ويحاول البعض تغيير نهج النقاش بشأن مسألة الوزن.

ووصف عضو مجلس الشيوخ السابق في كينيا كليوفاس مالالا كيف أن رحلة طيران إلى الولايات المتحدة استغرقت 15 ساعة جعلته يتألم وكيف نصحه الأطباء بأن يخفف وزنه. وبدأ مالالا اتباع نظام غذائي غير صلب (يعتمد على الأطعمة السائلة والأطعمة نصف الصلبة) لمدة 90 يوما، وكان وزنه في البداية 138 كيلوغراما (304 أرطال). ورغم أنه لم يكشف عن وزنه الحالي، فإنه قال إن الصور التي التقطت له قبل الحمية الغذائية، وبعدها، تظهر أنه صار أقل وزنا، على نحو ملحوظ. وقال الرجل الذي يبلغ من العمر 39 عاما "غضب زملائي في البرلمان لأنني تركت النادي بعد أن فقدت وزني." ويقول ستيفن أوجوويو، الذي كان يعاني من البدانة في طفولته، وقد صار اليوم ناشطا في الدفاع عن الصحة العامة، إن معظم النواب في كينيا لا يرون في البدانة مشكلة. ويضيف "يجرى إجراء هذه المناقشات في البرلمان حيث إن لمعظم النواب بطونا كبيرة، ولذلك فإن الاعتراف بأن الأمر يتعلق بهم سيكون بداية طيبة للشروع في هذا الأمر." وأشار الرئيس الكيني وليام روتو علنا إلى ضرورة أن يكون لدى المرء اللياقة لأداء عمله، حيث كان عليه أن يطمئن الكينيين في عام 2023 أنه بخير إثر تكهنات على الإنترنت تتعلق بصحته بعد فقدان الوزن. وأوضح الرئيس "قررت خفض الوزن لأن المهمة التي تنتظرنا لم تكن يسيرة."

وجرى تحديد زيادة الدخل، وانتشار منافذ الوجبات السريعة في المناطق الحضرية، وأنماط الحياة الخاملة والافتقار إلى البنية التحتية التي تشجع على ممارسة النشاط البدني، كأسباب محتملة وراء ارتفاع معدلات البدانة في الدول النامية.

> في كينيا، غالبا ما يطلق الناخبون على الساسة أصحاب الوزن الزائد لقب الزعيم، أو «مكوبوا» الرجل الضخم باللغة السواحيلية

وقالت مريام لاكر أوكيتا، وهي طبيبة مقيمة في كمبالا العاصمة "نحن بحاجة إلى التأكد من أننا عندما نبتعد عن نقص الغذاء لا نتجه إلى المجموعات الغذائية الخاطئة." وأوضحت كارولين كيروي، مديرة مشروع "إيكو" في أفريقيا، وهو عبارة عن منصة لتبادل المعلومات للعاملين في مجال الرعاية الصحية، أن حملات الصحة العامة من شأنها أن تساعد في إزالة الغموض عن المفهوم القائل إن الوزن مؤشر على الثراء. وثمة إعلانات متزايدة في كينيا عن صالات ممارسة الألعاب الرياضية، وأدوية إنقاص الوزن والعمليات الجراحية.

ولكن طرقا أخرى، مثل دواء أوزمبيك، لإنقاص الوزن، لم تحقق لمستخدميها ما يصبون إليه، ومثال على ذلك كارولين هافي، التي قالت إنها اتجهت، عوضا عن الأدوية، إلى اتباع نظام غذائي يعتمد على وجبة واحدة في اليوم، مضيفة أنها تأمل في أن تخفض وزنها في نهاية المطاف من 105 كيلوغرامات إلى 70 "دون إنفاق الكثير من المال".

وفي جنوب أفريقيا، تجاوزت الوفيات المرتبطة بالبدانة، بسبب الأمراض غير المعدية، عدد الوفيات المرتبطة بالإصابة بفايروس نقص المناعة البشرية، بحسب منظمة الصحة العالمية. وذكر أطلس البدانة العالمي لعام 2025 أن 32 في المئة من البالغين في جنوب أفريقيا يعانون من البدانة. وقالت ريبون نتسي، مديرة التغذية لدى وزارة الصحة الوطنية، إن المفهوم القائل بأن الوزن هو رمز للثروة يتغير ببطء. وأضافت "هناك من لا يزال يرى الأمر على هذا النحو، لكن الناس يرون مخاطر أيضا، ولم يعد يحتفى بزيادة الوزن كعلامة على الكرامة والجمال والاحترام والمكانة الاجتماعية."

وتوصل باحثون على مستوى كرسي اليونسكو في دراسة خاصة برصد الغذاء في العالم إلى أن أفريقيا قارة الجوع ومضرب المثل في نقص الغذاء، مهددة بالبدانة التي هي انعكاس لوفرة المأكولات.

غذاء غير متزن

أرجع الباحثون انتشار البدانة بين سكان الأوساط الحضرية الأفريقية إلى عوامل منها الكسل عن ممارسة الرياضة والغذاء غير المتزن.

وفي الوسط الحضري تقل الرياضة لتوفر وسائل النقل، كما يتوفر الغذاء بشكل كبير، عكس واقع سكان الأرياف حيث تقل المواد الغذائية وتفرض النشاطات الحياتية على السكان التحرك البدني.

وكلما ازدادت القدرة الشرائية كلما ازدادت المقدرة على اقتناء الغذاء وخاصة المشروبات الحلوة، وغزت المايونيز والدهون الأطباق المستهلكة، وانتشرت تبعا لذلك ظاهرة البدانة بين سكان الحضر.

وتحدثت الدراسة عن ظاهرة البرمجة الجنينية للبدانة التي تعني أن النساء الحوامل غير المتوفرات على الغذاء ينجبن أطفالا يستهلكون نفس الكميات التي يستهلكها أطفال الأسر الميسورة وبالشهية ذاتها، ومن هنا تتهيأ الظروف لانتشار البدانة.

وتحدثت الدراسة عن وجود مناطق تتوفر فيها المشروبات السكرية أكثر مما تتوفر المياه المعدنية.

ومما زاد البدانة انتشارا وجود عقلية تجعل من الجسم المدور سمة من سمات الجمال كما هو الحال في بعض مناطق موريتانيا حيث مهر الفتاة يقترن زيادةً ونقصانا بحجم جسمها وضخامة أذرعها وأردافها.

فما دامت زيادة الوزن محبذة ومرغوبا فيها، فإن الاتجاه نحو البدانة سيبقى مسيطرا ما لم تتغير هذه العقلية.

ولاحظت الدراسة أن وفرة المنتوجات المحلاة والدسمة والمالحة التي تطرحها الشركات الأميركية في الأسواق الأفريقية، تساهم هي الأخرى في انتشار البدانة، كما أن كثرة بائعات الغذاء في الشوارع، وانتشار طبق "الأرز بالسمك" الممتلئ بالدهون على نطاق واسع، ووجود الأغذية الجاهزة المعلبة في أكياس مطاطية، كل هذا يفتح الباب واسعا أمام البدانة وأمام الكروش الضخمة.

وبخصوص المناطق الأفريقية التي تنتشر فيها البدانة أكثر، ذكرت الدراسة أن "البدانة تنتشر بشكل أكبر في شمال القارة الأفريقية مقارنةً بالمناطق الصحراوية، على الرغم من ملاحظة انتشارها في معظم المدن الأفريقية".

وعن الحلول الممكنة للحد من البدانة، تؤكد الدراسة أن قبل عشرين سنة كانت النظرة السائدة هي أن مشكلة أفريقيا تكمن في نقص الغذاء الضروري لسكان يزداد عددهم باستمرار، كما أن تطور البدانة في القارة جاء بشكل عفوي، وللقضاء عليه، لا بد من العمل الجاد لتغيير العقليات والعادات الغذائية السيئة.

ميل إلى النحافة

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

دخول التاريخ من أوسع أبوابه

نهضة بركان المغربي يظفر بلقبه الثالث في كأس الاتحاد الأفريقي

التونسي معين الشعباني يواصل كتابة التاريخ

توج فريق نهضة بركان المغربي بلقب بطولة كأس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (الكونفدرالية الأفريقية)، عقب تعادله مع مضيفه سيمبا التنزاني، في إياب الدور النهائي للمسابقة القارية. وكانت مباراة الذهاب، التي أقيمت بين الفريقين في المغرب الأسبوع الماضي، انتهت بفوز نهضة بركان، ليفوز الفريق المغربي في مجموع مباراتي الذهاب والإياب، ويتوج باللقب للمرة الثالثة في تاريخه بعد نسختي 2020 و2022.

زنجبار (تنزانيا) - أكد نهضة بركان المغربي أنه أحد أنجح الأندية في مسابقة كأس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (الكونفدرالية) بعدما توج باللقب الثالث في تاريخه، إثر تعادله مع مضيفه سيمبا التنزاني 1-1 الأحد على ملعب "أمان" في جزيرة زنجبار في إياب الدور النهائي.

سجل لسيمبا الزامبي جوشوا موتالي (17) ولنهضة بركان المالي سومايلا سيديب (90 + 3). وكان الفريق البرتقالي قد حسم لقاء الذهاب بثنائية نظيفة على الملعب البلدي لمدينة بركان الواقعة شمال شرق المغرب.

وأحرز الفريق البرتقالي لقب بطولته المفضلة للمرة الثالثة بعد 2020 و2022 ووصل إلى النهائي أيضا عامي 2019 و2024 وخسرهما أمام الزمالك المصري، معادلا بالتالي الرقم القياسي لعدد الألقاب بالتساوي مع الصفاقسي التونسي الذي توج أعوام 2007 و2008 و2013.

وبعد هذا الموسم الأنجح أيضا في تاريخ النادي إذ حصد لقبه الثاني في أقل من شهر، بعدما توج بدرع البطولة المحلية للمرة الأولى في تاريخه، وتاليا تأهل إلى مسابقة دوري أبطال أفريقيا للموسم المقبل مع الجيش الملكي، فيما سيخوض الوداد الرياضي مسابقة كأس الاتحاد.

ويملك نهضة بركان أيضا فرصة التتويج بلقب ثالث هذا الموسم عبر مسابقة كأس العرش المحلية التي بلغ دور ثمنها النهائي.

تدارك الموقف

دخل الفريق المضيف اللقاء باحثا عن تدارك الموقف أمام جمهوره الغفير، وبادر بالهجوم الضاغط مقابل تراجع الفريق المغربي إلى منطقته بالكامل في خطوة متوقعة بعدما أشرك المدرب التونسي معين الشعباني تشكيلة بطابع دفاعي بقيادة البوركيني آيسوفو دايو، مع الاعتماد على المرتدات السريعة عبر أسامة لمليوي وياسين البحيري الذي حول كرة برأسه نحو المرمى التنزاني إلا أن الحارس الغيني موسى كامارا تدخل ببراعة (14).

وإثر هجمة منسقة للفريق التنزاني توغل الكونغولي الديمقراطي إيلي مبانزو في منطقة الضيف المغربي متخطيا أكثر من مدافع ثم عكس كرة عرضية للمندفع الزامبي جوشوا موتالي، فتابعها في شباك الحارس منير كجوي المحمدي (17).

وأنقذ المحمدي مرماه من هدف ثان بعدما تصدى لرأسية الأوغندي ستيفن موكوالا وسط ارتباك الدفاع المغربي (23). وشدد سيمبا سيطرته المطلقة على المجريات إلا أنه عجز عن تعزيز تقدمه، ثم بادر الفريق المغربي بالهجوم في محاولة لتخفيف الضغط وأنقذ كامارا مرماه من رأسية أسامة لمليوي (38) وتألق كامارا مجددا أمام رأسية حمزة الموسوي وأبعدها عن خط المرمى لتتهيأ أمام دايو فتابعها برأسه فوق المرمى (45 + 6).

وتعرض الفريق التنزاني لضربة قوية مطلع الشوط الثاني إثر طرد لاعب وسطه يوسغ كاغوما لتدخله العنيف ضد أيوب خيري (51)، لينتقل الاستحواذ إلى كفة الفريق البرتقالي، حيث سدد يوسف مهيري كرة قوية تصدى لها الحارس كامارا (66). وأحرز موكوالا برأسه الهدف الثاني لسيمبا إلا أن الحكم الموريتاني دحان بيدا ألغاه بداعي التسلل بعد مراجعة تقنية حكم الفيديو المساعد "في أيه آر" (73).

> نهضة بركان يملك أيضا فرصة التتويج بلقب ثالث هذا الموسم عبر مسابقة كأس العرش المحلية التي بلغ دور ثمنها النهائي

وصمد الدفاع المغربي أمام الضغط التنزاني رغم النقص العددي، ومن مرتدة سريعة تمكن البديل المالي سومايلا سيديبي من إدراك التعادل للفريق المغربي بعد كرة مرتدة من الحارس كمارا إثر مجهود فردي وتسديدة من البديل الآخر السنغالي بول باسين (90 + 3). وسيحصل الفريق المغربي على جائزة مليوني دولار، بينما يكتفي سيمبا بجائزة الوصيف البالغة مليون دولار.

مكان قاري

بات هذا اللقب هو الثاني لنهضة بركان هذا الموسم، عقب فوزه بلقب دوري المحترفين المغربي في وقت سابق للمرة الأولى، ليحجز مقعدا ببطولة دوري أبطال أفريقيا في الموسم المقبل.

وتمكن بركان، الذي شارك في النهائي الخامس في البطولة، من معادلة الرقم القياسي كأكثر الأندية تتويجا بالكونفدرالية، بالاشتراك مع الصفاقسي التونسي، معوضا جماهيره عن خيبة الأمل التي لحقت بها إثر خسارته نهائي النسخة الماضية للمسابقة أمام الزمالك المصري.

وبذلك عزز المغرب صدارته لقائمة الدول الأكثر تتويجا بالكونفدرالية برصيد 8 ألقاب، بعدما سبق للرجاء البيضاوي الفوز بالبطولة مرتين، في حين أحرز الفتح الرباطي والمغرب الفاسي والجيش الملكي لقب البطولة مرة واحدة.

في المقابل واصلت أندية تنزانيا إخفاقها في الفوز بالكونفدرالية، حيث سبق ليانج أفريكانز أن وصل إلى الدور النهائي لنسخة المسابقة عام 2023، لكنه لم يتمكن من حصد اللقب بخسارته أمام اتحاد الجزائر.

وضرب نهضة بركان موعدا في كأس السوبر الأفريقي مع الفائز من نهائي بطولة دوري أبطال أفريقيا بين بيراميدز المصري وماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي.

اتحاد جدة يحتفل بلقب الدوري السعودي وصراع ثلاثي لتفادي الهبوط

الرياض - يسدل الستار، اليوم الاثنين، على منافسات دوري روشن السعودي لكرة القدم للمحترفين حيث تقام مباريات الجولة الـ34 والأخيرة.

وتشهد الجولة تتويج الاتحاد بكأس دوري روشن للمحترفين، فيما تترقب الجماهير 3 مباريات حاسمة في صراع البقاء لمعرفة الفريقين اللذين سيرافقان الرائد إلى دوري "يلو" لأندية الدرجة الأولى للمحترفين حيث انحصرت المنافسة على البقاء بين الوحدة، والأخدود والعروبة.

وتقام المباريات التسع في توقيت واحد، حيث يلتقي الاتحاد مع ضمك، والهلال مع القادسية، والفتح مع النصر، والفيحاء مع الشباب، والاتفاق مع الوحدة، والخليج مع الأخدود، والعروبة مع التعاون، والرائد مع الخلود، والرياض مع الأهلي. ويخوض الاتحاد لقاء ضمك وسط جماهيره الغفيرة التي ستحتشد احتفالا بالتتويج بلقب دوري روشن، فيما سيسعى الاتحاد لإنهاء الموسم بفوز جديد ليرفع رصيده إلى 83 نقطة، فيما يأمل ضمك في تحقيق نتيجة إيجابية آملا في تحسين مركزه حيث يحتل المركز الرابع عشر برصيد 35 نقطة.

وفي الرياض، يستقبل الهلال ضيفه القادسية في مباراة يبحث فيها أصحاب الأرض عن استعادة الانتصارات بعد التعثر في الجولة الماضية أمام الوحدة، حيث يسعى الفريق للفوز تحسبا لأي قرار في قضية نادي النصر وحارس العروبة رافع الرويلي، من أجل تأكيد تواجده في المركز الثاني المؤهل إلى دوري أبطال آسيا للنخبة.

ويحتل الهلال المركز الثاني برصيد 72 نقطة بفارق 4 نقاط عن القادسية الباحث عن فوز يضمن من خلاله البقاء في المركز الثالث المؤهل إلى دوري أبطال آسيا 2 الموسم المقبل.

ويحل النصر ضيفا على الفتح، المنتشي بضمان البقاء رسميا في دوري روشن، حيث يأمل أصحاب الأرض في إنهاء الموسم بفوز قد يرتقي بالفريق عدة مراكز في جدول الترتيب حيث يتواجد في المركز الثاني عشر برصيد 36 نقطة، بينما لا بديل أمام النصر سوى الفوز من أجل الإبقاء على حظوظه في المشاركة الآسيوية حيث يتواجد في المركز الرابع بـ67 نقطة.

> الاتحاد سيسعى لإنهاء الموسم بفوز ليرفع رصيده إلى 83 نقطة، فيما يأمل ضمك في تحقيق نتيجة إيجابية لتحسين مركزه

ويستقبل الرياض ضيفه الأهلي في مباراة يبحث فيها الرياض عن إنهاء مثالي للموسم وتعزيز موقعه بين العشرة الكبار حيث يتواجد في المركز التاسع برصيد 38 نقطة، بينما يسعى الأهلي لاستعادة انتصاراته وتحقيق فوز معنوي في نهاية الموسم المحلي الذي خرج منه خالي الوفاض لكنه حقق لقبا تاريخيا على المستوى القاري بتتويجه بطلا لدوري أبطال آسيا للنخبة.

ويملك الوحدة الحظوظ الأوفر بين الثلاثي المتنافس من أجل البقاء، حيث يكفيه الفوز أمام الاتفاق دون النظر لنتيجة مباراتي الأخدود والعروبة، وربما يكفيه التعادل حال تعثر الأخدود.

وقد يستمر الوحدة في دوري روشن حال الخسارة أمام الاتفاق ولكن الأمر مشروط بتعثر الأخدود، وحتى لو فاز العروبة فإن الوحدة يتفوق عليه بفارق المواجهات المباشرة.

قوة النجوم

ريال مدريد.. حقبة ملكية جديدة بقيادة النجم تشابي ألونسو

حجم المسؤولية كبير

مدريد - قرر ريال مدريد، وصيف بطل الدوري الإسباني لكرة القدم، الأحد الرهان على المدرب الباسكي شابي ألونسو، لاعب وسطه الدولي السابق، لخلافة الإيطالي كارلو أنشيلوتي على رأس الإدارة الفنية لفريقه بعدما عينه مدربا جديدا اعتبارا من الأول من يونيو المقبل وسيقوده في مونديال الأندية في الولايات المتحدة.

وتوصل ريال مدريد إلى اتفاق مع لاعب خط وسطه الدولي السابق ألونسو الذي ارتبط اسمه به منذ أشهر، لخلافة المخضرم أنشيلوتي المنتقل إلى تدريب المنتخب البرازيلي. وغادر ألونسو، البالغ من العمر 43 عاما، نادي باير ليفركوزن الألماني بنهاية موسم الدوري الألماني بعد أن احتل المركز الثاني. وأضاف بيان النادي الملكي "ألونسو أحد أكبر أساطير ريال مدريد وكرة القدم العالمية. لقد ارتدى قميصنا في 236 مباراة بين عامي 2009 و2014. وخلال تلك الفترة، فاز بستة ألقاب". وسيتم تقديم ألونسو رسميا ظهر اليوم الاثنين.

قاد المدرب الإسباني ليفركوزن لتحقيق ثنائية الدوري (للمرة الأولى في تاريخه) والكأس المحليين في موسم 2023 – 2024، حيث حافظ فريقه على سجله خاليا من الهزائم في الدوري، مما جعله هدفا لكبار أندية أوروبا. وكان لدى المدرب الباسكي ألونسو اتفاق مع ليفركوزن يسمح له بالرحيل إذا أراد أحد أنديته السابقة، ريال مدريد وليفربول الإنجليزي وبايرن ميونخ الألماني، التعاقد معه.

وخاض ريال مدريد بقيادة أنشيلوتي موسما مخيبا للآمال، حيث فاز بالكأس السوبر الأوروبية وكأس الإنتركونتيننتال، لكنه عانى من خروج مدو من ربع نهائي المسابقة المحببة لديه دوري أبطال أوروبا (15 لقبا) على يد أرسنال حيث فقد لقبه. وتنازل ريال مدريد عن لقبيه في الدوري والكأس السوبر الإسبانية وكأس ملك إسبانيا لغريمه التقليدي برشلونة حيث خسر أمامه أربع مرات في مختلف المسابقات، وبالتالي فشل في الفوز بأي لقب كبير هذا الموسم.

وضم النادي الملكي النجم الفرنسي كيليان مبابي الصيف الماضي من باريس سان جرمان، لكن أنشيلوتي وجد صعوبة في إشراكه في الفريق إلى جانب البرازيلي جونيور. سجل مبابي 31 هدفا في الدوري حيث يتصدر قائمة الهدافين بفارق 7 أهداف عن هداف برشلونة الدولي البولندي المخضرم روبرت ليفاندوفسكي، وبات في وضع أكثر من جيد لإحراز جائزة الحذاء الذهبي الأوروبي بعدما رفع غلته إلى 43 هدفا في مختلف المسابقات ليحصد 62 نقطة متقدما على المهاجم الدولي السويدي لسبورتينغ البرتغالي فيكتور غيوكيريش (58.5 نقطة). لكن مهمة ألونسو الرئيسية ستكون استعادة صلابة الفريق دون المساس بالهجوم. بعد خسارته مباراتين فقط في الموسم الماضي بأكمله، تراجع ريال مدريد هذا الموسم ومني بـ14 هزيمة.

> تشابي ألونسو سيخلف كارلو أنشيلوتي أحد أنجح المدربين في تاريخ ريال مدريد، على الرغم من معاناته هذا الموسم

وسيخلف ألونسو أحد أنجح المدربين في تاريخ ريال مدريد، على الرغم من معاناته هذا الموسم. قاد أنشيلوتي، البالغ من العمر 65 عاما، لوس بلانكوس إلى 15 لقبا خلال فترتين مع النادي، امتدتا لست سنوات. فاز الإيطالي بثلاثة ألقاب في دوري أبطال أوروبا مع النادي، ببينها اللقب العاشر في عام 2014 في فترته الأولى، وكان ألونسو جزءا من فريقه، على الرغم من إيقافه عن المباراة النهائية. علق قبل أيام على احتمال التعاقد مع ألونسو قائلا "بالطبع، قرأتُ خبر رحيله عن باير ليفركوزن. لقد أدّى عملا رائعا هناك، وجميع الأبواب مفتوحة أمامه، لأنه أثبت أنه من أفضل المدربين في العالم."

وتدرّب ألونسو أيضا بإشراف مواطنه بيب غواريديولا (مع بايرن ميونخ) والبرتغالي جوزيه مورينيو وفيسنتي دل بوسكي، من بين مدربين آخرين، ويُعتبر بارعا تكتيكيا ومنظما ممتازا، مما قد يكون مثاليا لفريق مدريد الذي يفتقر إلى التوازن. فاز بكأس أوروبا (2008 و2012) وكأس العالم 2010 مع منتخب إسبانيا، حيث ساهم في هيمنة لا روخا على الساحة الدولية.

بعد اعتزاله اللعب عام 2017، درب فريقي ريال مدريد وريال سوسييداد على مستوى الشباب قبل أن يُعيّنه باير ليفركوزن مدربا لفريقه الأول في عام 2022. وتعاقد ريال مدريد مع مواطنه المدافع دين هاوسن من بورنموث الإنجليزي هذا الصيف، ومن المتوقع أن يلحق به الظهير الأيمن لليفربول ترنت ألكسندر – أرنولد الذي ينتهي عقده في أنفيلد.

ويسعى ريال مدريد إلى ضم الدولي الإنجليزي قبل مونديال الأندية هذا الصيف، والتي ستكون أول فرصة لألونسو للفوز بالألقاب. ويواجه ريال مدريد الهلال السعودي في ميامي في 18 يونيو في مباراته الافتتاحية ضمن المجموعة الثامنة والتي ستكون أول نظرة على فريق ألونسو، قبل مواجهة باتشوكا المكسيكي في 22 منه، وسالزبورغ النمسوي في 26 من الشهر ذاته.

العرب
الإثنين 2025/05/26
السنة 47 العدد 13498

مهند الزبيدي

هنا... تنطوي صفحة هيثم

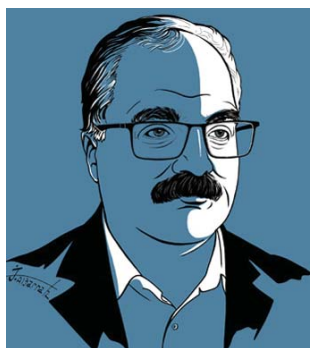

هنا... يُطوى كتاب الحياة،
وتُغلق صفحة خطّها الزمن بحبر
الصبر والنقاء،
هنا تنتهي حكاية لم نملّ يوما من
تفاصيلها،
حكاية شاب طموح، لم يعرف
اليأس طريقًا إليه،
كافح، تعب، صبر، وبقي شامخًا
رغم كل الصعاب.
قدّم من قلبه قبل يده،
كان للعطاء عنوانًا، وللحب سندًا،
ولم ينتظر يومًا جزاءً أو شكرًا،
رحل... بكل هدوء،
وكأنه يعتذر لنا على الرحيل.
لم يُمهلنا لنودّعه،
لم يمنحنا فرصة العناق الأخير،
بل مضى كمن يخاف أن يُبكينا...
وتركنا نحمل أوجاعنا بصمت،
كأننا أطفال فقدوا دفء صدره.
هنا...
انطفأت شمعة كانت تضيء
الدروب،
وانكسر صوت كان يملأ المكان
طمأنينة،
وغادرتنا روح طيّبة،
غادرت بلا ضجيج، كأنها خجلة من
دموعنا.
فيا هيثم...
إن غبت عنا بالجسد،
فأنت باقٍ في كل ذكرى جميلة،
في كل موقف نبيل،
في كل قلب أحبك ولن ينساك.
نم قرير العين يا من تعبت،
نم هادئًا كما كنت حيًا نقيًا.

جري وسط إحدى عجائب الدنيا في «نصف ماراثون الأهرام»

أعلنت مجلة "ناشيونال جيوغرافيك" تصدّر نصف ماراثون الأهرامات المركز الأول في قائمتها لأروع مسارات الجرى حول العالم، وذلك لما يتمتع به من طابع فريد يجمع بين الرياضة والحضارة والتاريخ.

عامل جذب كبير

القاهرة - خاض آلاف العدائين من مختلف أنحاء العالم تجربة شيقة بين جنبات التاريخ المصري القديم، مع انطلاق ماراثون جديد داخل الأهرامات المصرية، غربي العاصمة القاهرة.

السباق أتاح للعدائين فرصة الاختيار بين أربع مسافات: 1 كيلومتر، 5 كيلومترات، 10 كيلومترات، 21 كيلومترا، بحسب الجهات المنظمة للسباق الذي يعد أحد السباقات المتكررة بمنطقة الأهرامات من وقت إلى آخر على مدار العام.

وفي حدث رياضي عالمي فريد استضافت منطقة الأهرامات فعاليات النسخة الثانية من ماراثون "One Run" الروسي، الذي أُقيم بشكل متزامن في أكثر من 110 مدن حول العالم، في 30 دولة، بمشاركة تجاوزت 200 ألف عدّاء عالميًا.

وشهدت مصر مشاركة أكثر من 1000 عدّاء من 40 دولة، في أجواء مفعمة بالحماس والطاقة، وفق ما ذكرته وزارة الشباب والرياضة المصرية.

وللولوج إلى رحاب السباق الذي أقيم السبت توجب على المشاركين الدخول من "البوابة العظيمة" للأهرامات.

وتمثل البوابة شكلا فريدا للبوابات الضخمة التاريخية، حيث توجد أعمدة ضخمة ومداخل عدة وعبارات بلغات عديدة تزين واجهة البوابة، في أحدث تطور شهدته المنطقة الأثرية التاريخية بجانب استحداث حافلات لنقل الزوار.

والنسخة الأكبر من هذه السباقات التي تحظى برعاية وزارة الشباب والرياضة المصرية تعرف باسم "نصف ماراثون الأهرام"، ومنحتها مجلة "ناشيونال جيوغرافيك" الشهيرة المركز الأول في قائمتها لـ"أروع مسارات الجري حول العالم"، بحسب ما ذكرته الوزارة في 7 مايو الجاري.

وبحسب تقييم "ناشيونال جيوغرافيك" الذي أوردت الوزارة مقتطفات منه آنذاك "لا يقدم سباق نصف ماراثون الأهرامات مساراً رياضياً مميزاً فقط، بل يتيح للمشاركين فرصة نادرة للجري وسط واحدة من عجائب الدنيا القديمة، ما يمنح الحدث طابعاً أسطورياً يتجاوز الرياضة إلى تجربة ثقافية وروحية مبهرة."

وصف متحدث وزارة الشباب والرياضة المصرية محمد الشاذلي فعاليات الماراثون قائلا "هنا يجمع المشارك بين التاريخ والحضارة والرياضة، ويجري في ماراثون كبير ومن خلفه الأهرامات، أحد أعظم الأشياء بالتاريخ." وأضاف "هذا شيء مبهر وعامل جذب سياحي رائع."

وتابع الشاذلي "يمكن إقامة أي ماراثون في أي مكان بالعالم، لكن ماراثون الأهرامات سباق لن ينسى ويحمل ذكريات تاريخية للمشاركين الذين يلتقطون صورهم في قلب مكان تاريخي."

وأشار إلى أن السياحة الرياضية باتت عملا لجذب السياح، وأصبحت الأهرامات عامل جذب كبير ومهم في مصر لهذا النوع من الفعاليات الرياضية.

وقال إن الفعاليات الرياضية، بما في ذلك الماراثون، "تصب في صالح السياحة الرياضية التي أصبحت واحدة من أهم آليات الدولة المصرية للجذب السياحي والترويج للمنشآت السياحية."

وأشار الشاذلي إلى إبرام وزارة الشباب والرياضة مجموعة من مذكرات التفاهم والبروتوكولات مع عدد من المؤسسات الدولية المعنية بتنظيم المسابقات والأحداث السياحية والفعاليات الرياضية في عدة مناطق تشمل شرم الشيخ والغردقة (شرق) والساحل الشمالي ومنطقتي الأهرامات (غرب العاصمة القاهرة) وأبوسمبل بمحافظة الأقصر (جنوب).

وتستضيف مصر بين 100 و150 ألف سائح سنويا من مختلف أنحاء العالم للمشاركة في الفعاليات الرياضية السياحية، كما تشهد فعالية "نصف ماراثون الأهرامات" مشاركة نحو 5 آلاف شخص، وفق متحدث وزارة الشباب والرياضة.

وقال خبير الآثار المصري مجدي شاكر "عظمة التاريخ المصري تضيف الكثير من المعاني لهذه المسابقات الرياضية التي ليست عامل جذب سياحي كبير فقط، بل تجربة شيقة مبهرة بجوار التاريخ والحضارة." وأضاف "وجود المسابقة في الأهرامات يعد حدثا عالميا، لأن الأهرام أحد أقدم وأهم الآثار ليس في مصر ولكن في العالم أيضا."

وتابع "المشاركون في الماراثون يحملون معهم ذكريات لن تنسى، وربما يسعون لتكرار تلك التجربة الممتعة وسط أجواء تاريخية فريدة."

وبخصوص انطلاق السباق من "البوابة العظيمة" قال شاكر "منذ أن تطأ أقدام المشاركين في ماراثون الأهرامات فهم المسافات الأولى لدخول الأهرامات فهم في لحظات تاريخية أخرى."

وبحسب شاكر يعود أصل اسم "البوابة العظيمة" إلى معتقدات وعادات فرعونية كانت تجعل لكل عبور إلى عالم آخر بوابة.

وأوضح أن تلك البوابة "باتت رمزا للتعبير عن العظمة التي سيراها المتسابقون داخل الأهرامات بعد مرحلة تطوير متميزة شهدت أيضا توفير حافلات وتوسعات لاستيعاب أعداد أكبر من السياح."

ومنطقة الأهرامات، بحسب معلومات وزارة السياحة والآثار، تُعد أحد أشهر المواقع الأثرية بمصر، وتضم أهرامات ملوك الأسرة الرابعة خوفو، وابنه خفرع، وحفيده منقرع، إضافة إلى تمثال أبوالهول الشهير.

التنبؤ بالعواصف وموجات الحر يتقدّم بفضل الذكاء الاصطناعي

باريس - يشكّل تحسين دقّة توقعات موجات الحر والعواصف والحدّ من القدر الكبير من الطاقة الذي يستلزمه وضعها، هدفا لمختلف هيئات الأرصاد الجوية، وقد باتت تعوّل في ذلك على التقدم السريع في نماذج الذكاء الاصطناعي التي تتيح التحوّط للكوارث المتفاقمة بسبب التغير المناخي.

وبعد تحقيق تقدم أولي عام 2023 مع نموذج تعلّم من شركة "هواوي"، ابتكرت كل من "غوغل" و"مايكروسوفت" أدوات ذكاء اصطناعي قادرة في بضع دقائق على إنتاج توقعات أفضل من تلك التي تنتجها الأجهزة الحاسبة التقليدية التابعة للهيئات الدولية الكبرى والتي تستغرق بضع ساعات لإنجاز هذه المهمة.

ويشكّل هذا الأداء التجريبي وغير المتاح بعدُ للعامّة أو حتى للمحترفين، مؤشرا على التقدم السريع في الأبحاث.

وكانت غوغل أعلنت في ديسمبر الماضي أنّ نموذجها "جين كاست" الذي دُرّب على بيانات تاريخية، أظهر قدرة على التنبؤ بالطقس والعوامل المناخية المتطرفة على فترة 15 يوما بدقة لا مثيل لها. ولو كان "جين كاست" قيد التشغيل عام 2019، لكان تجاوز 97 في المئة من الحالات توقعات المرجع العالمي، وهو المركز الأوروبي للتنبؤات الجوية متوسطة المدى (ECMWF)، لأكثر من 1300 كارثة مناخية.

وأصبح نموذج آخر يسمى "أورورا"، ابتكره مختبر تابع لمايكروسوفت في أمستردام باستخدام بيانات تاريخية أيضا، أول نموذج للذكاء الاصطناعي يتنبأ بمسار الأعاصير لخمسة أيام بشكل أفضل من سبعة مراكز توقعات حكومية، بحسب نتائج نُشرت خلال هذا الأسبوع في مجلة "نيتشر" العلمية.

ويقول باريس بيرديكاريس، المبتكر الرئيسي لـ"أورورا" في مقطع فيديو نشرته مجلة "نيتشر"، "في السنوات الخمس إلى العشر المقبلة، سيكون الهدف الأسمى هو بناء أنظمة قادرة على العمل مباشرة مع عمليات رصد"، سواء أكانت أقمارا اصطناعية أم غير ذلك، "من أجل وضع توقعات عالية الدقة حيثما نريد"، في حين تفتقر بلدان كثيرة حاليا إلى أنظمة تحذير موثوقة.

قالت الفنانة نجوى كرم إن أغنيات ألبومها الجديد ستطرح كاملة قبل حلول فصل الصيف، ما يزيد من حالة الترقّب لدى جمهورها العريض. وسجلت أغنيتها المصوّرة الجديدة «زين الزين» من الألبوم الجديد ملايين المشاهدات الأخرى عبر منصات التواصل الاجتماعي المختلفة. وتفاعلت نجوى كرم مع ردود الفعل من خلال منشورات عبر حساباتها الرسمية، لا سيما على منصة إكس.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

لعنة العراق أم متلازمة صدام!

ليس هناك الكثير من صور العراق تحت الاحتلال في فيلم "رجل عامل" باستثناء مقدمة الفيلم المزوجة بأسماء الكادر والمصنعة تقنيا وليس تصوريا، تظهر حرب احتلال بغداد وصور القتال والقذائف والمواجهة مع المقاومة العراقية، لكنّ مشهدا واحدا في الفيلم يبني ثيمته على لعنة العراق ومتلازمة أو عقدة صدام التي لا يمكن أن نتوقع بأن هوليوود ستشفى منها في زمن قريب.

يُظهر ليفرتي الجندي الأعمى نتيجة انفجار في العراق، جسّد دوره ديفيد هاربور، مشجب أسلحته لصديقه ليفون كيد، جسد دوره جيسون ستاثام، لتزويده بسلاح يساعده في إنقاذ فتاة مخطوفة من قبل عناصر مافيا مخدرات روسية شريرة يديرها رجال منحرفون. ومن بين تلك الأسلحة بندقية صدام حسين الذهبية!

هكذا يقوم ستاثام الجندي السابق في العراق وعامل البناء الحالي بطريقة رامبو (شارك سيلفستر ستالون في كتابة سيناريو الفيلم!) بقتل العشرات من الأشرار، بمن فيهم رجال شرطة فاسدين لإنقاذ ابنة مديره في العمل المختطفة من بار يروج للمخدرات.

لكن لماذا يتحول الجندي القاتل لآلاف العراقيين إلى إنساني مفرط الحساسية تجاه حياة الناس؟ فقط لأنه تعهد لوالد الفتاة المختطفة باستعادتها كنوع من رد الجميل للأسرة التي شغلتهُ رئيسا للعمال في مشروعها العقاري بعد أن لقي الإهمال من أقرب الأشخاص إليه والجيش الذي خدم فيه بعد انتحار زوجته. لذلك عاش مشردا ينام في شاحنته أمام موقع العمل، ويتلقى هبات الطعام من زملائه العاملين وأسرة رب العمل والفتاة المختطفة ابنة المطور العقاري.

هكذا يخبرنا فيلم "رجل عامل" للمخرج ديفيد آير بأن الحرب عندما تدخل إلى السينما تصبح أخلاقية، في تفسير يوضح لماذا يمتلك دعاة الحرب والهيمنة أدوات الإعلام والإنتاج.

ستاثام الذي كان ضيفا دائما في أفلام السرعة والمرتزقة لسنوات، أخلى هاربور المصاب في قتال بالعراق، لكنه أصيب بالعمى واحتفظ بأسلحة القتل في مشجبه الصغير بما فيها بندقية صدام حسين المسروقة من القصور الرئاسية. وفي لحظة رد الجميل لستاثام يتبرع له بالسلاح لقتال الأشرار المنحرفين من رجال المافيا واستعادة الفتاة المخطوفة. (تأمّل هنا فقاتل المدنيين العراقيين يتحول إلى أداة لاستعادة فتاة بريئة مختطفة من قبل رجال المافيا!)

هذا الفيلم المقتبس من رواية "تجارة ليفون" للكاتب تشاك ديكسون، قبل كل شيء، مُختصر في جوهره وفاقد لنكهته. فستاثام رجل قوي ذو ماض عسكري غامض في العراق وبلغة إنسانية لا تُضاهى! مع أنه متهم بشكل مستمر من والد زوجته المنتحرة بالقاتل والمتوحش.

إلا أن هناك الكثير مما يبدو غير مدروس من حبكة اختطاف الفتيات إلى المتاجرة بالبشر البشعة وصولا إلى الفظاعة التي تتضمنها عبارة "العنف يتبعك كالسحابة،" التي نطقت بها إحدى الشخصيات لكيد بغطرسة. فكيف يستوي هذا العنف مع الإنسانية المفرطة للقتلة!

ومع ذلك، فإن الأحداث سطحية تماما، ومهارات كيد في القتل المُبالغ فيه كجندي سابق لم تكن مقنعة أو معقولة في حدها الأدنى. ويبدو محصنا من طلقات الرصاص، غير مُعرّض للخطر أبدا، ولا يُواجه خطر الموت بعد قتل العشرات من رجال المافيا، كنسخة معدلة من رامبو.

لا يُطهّر هذا الفيلم قتلة العراقيين لمجرد أن بطله يقوم بإنقاذ فتاة مختطفة.

"إنه فيلم سخيف، خال من التشويق وممل" حسب عرض لمجلة "إمباير" المعنية بالدراما.

دراميا لا تتدفق العديد من المشاهد مع بعضها البعض، في حين يتم التخلص من خيوط القصة بأكملها. يزور ستاثام محاميه بشأن حضانة طفلته من جدها المتغطرس في بداية الفيلم، لكن السيناريو ينسى في خضم انشغاله بالقتال، مصير الطفلة ولا يعود إليه حتى نهاية الفيلم!

في النهاية هذا الفيلم الذي يبدو عنوانه "رجل عامل" إنسانيا! ينتهي بمحتوى سيئ يعيش على لعنة العراق التي وصلت إلى هوليوود.